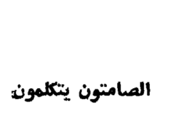


الصامتون يتكلمون

سامي جوهر

المكتب المصري الحديث


الصامتون يتكلمون

الناشر ـ المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر
الاسكندرية : ٧ شارع نوبار ت ٢٦٦٠٢
القـــاهرة : ٢١ شارع شريف ت ٥٣١٢٧

سامى جوهر



المكتب المصرى الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

لقد جاء اليوم الذى بدأ يعرف فيه الشعب الحقائق ٠٠ وأصبح له كل الحرية فى أن يتكلم دون أن يخشى شيئا ٠٠

واذا كان الرئيس السادات قد فتح أبواب المعتقلات ٠٠ وأطلق الحريات للمسجونين٠٠فهو الى جانب ذلك فتح الباب ليخرج التاريخ الحقيقى للبلاد من زنزانته التى ظل حبيسا بداخلها ١٦ عاما كاملة من مارس ١٩٥٤ الى سبتمبر ١٩٧٠ ٠٠

وجاء اليوم الذى أصبح كل من يختزن فى قلبه سرا ٠٠ وكل من أغلق فمه عن حقيقة ٠٠ حرا فى أن يكشف السر ويقول الحقيقة دون أن يخشى زوار الفجر او سما يدس له فى طبق طعام او كوب عصير اذا كان من الكبار ٠٠

ولولا السادات لما كنت أستطيع أن أفكر فى أن أكتب هذا الكتاب لا خوفا من السجن أو الاعتقال او التعذيب ولكن لاننى كنت واثقا اننى لن أرى ما أكتبه فى أيدى القراء ٠٠

ولولا السادات لما كان الذين تحدثوا معى يفتحون لى ، وأنا الغريب عنهم ، قلوبهم ويكشفون عن هذه الاسرار الخطيرة لتصحيح التاريخ ٠٠

والتاريخ دائما يجد من يزيفه فى ظل الحكم الديكتاتورى ٠٠ يجد من يتعرض لاحداثه واشخاصه معتمدا على قلمه وسمعته السابقة

.. فيخفى حقائق ويظهر أكاذيب ليعطى صورا تخالف تماما الواقع .. يجعل السفاح بطلا .. ويجعل البطل خائنا أو جبانا أو من الصفات التى لا يقبلها على نفسه أى مواطن فما بالك اذا كان شخصا عاما معروفا للناس وكان له دور فى تاريخ بلاده .. ولكن التاريخ عندما يكتب فى ظل حكم الحريات يكون دائما هو التاريخ الحقيقى لانه يكتب بدون خوف من الحاكم ..

وتاريخ مصر لازال مليئا بالمجهول .. هناك علامات استفهام كثيرة لاحداث مرت بها بلادنا ولم تكشف كل الحقائق عنها .. ومازال البعض .. ولله الحمد وهم قلة .. يحاولون أن يزيفوا التاريخ وشخصياته التى عاشت بيننا عدة سنوات .. فيصورون شخصا بأنه القائد الملهم .. ويصورون غيره بأنهم عملاء يحاولون اغتيال شخصية تاريخية ..

والفرق بين القائد الملهم والاخرين .. ان القائد الملهم وجد من يكتب عنه الاكاذيب ويبرر حتى الجرائم التى كان يرتكبها .. بينما الاخرون لم يجدوا من يكتب عنهم بصدق .. أو انهم لم يمنحوا الفرصة ليقولوا كل شيء وينشروه ليعلمه كل الناس ..

وهذا الكتاب محاولة متواضعة لازاحة الستار والغموض عن بعض الاحداث التى عاشتها مصر فى تاريخها الحديث .. محاولة لاعطاء كل شخص قدره الحقيقى وابراز ملامح صورته الحقيقية .. ليس فيه تجن على شخص معين من الاشخاص .. انما هو سرد واف للاحداث كما رواها أبطالها الذين شاركوا فيها .. أحداثا عشناها ومرت بنا وتركت لنا كثيرا من التساؤلات .

وهذا الكتاب كان مفروضا أن يكون مذكرات المرحوم الدكتور رشوان فهمى نقيب أطباء مصر ثلاث مرات .. وواحد من القلائل المدنيين فى مصر الذين كانت تربطهم بأغلب أعضاء مجلس قيادة الثورة

وبالضباط الاحرار صداقةمتينة.. كانوا يعلمونهبكل شيء ..ويعلم منهم بكل شيء .. عرف بعضهم قبل قيام الثورة .. وعرف أغلبهم بعد قيامها .. وعاش أحـــداثها كلها .. عرف الكثير من الاسرار وأدق التفاصيل .. وكان يدون فى قصاصات من الورق كل ما سمعه ولا يستطيع أن ينشره فى ذلك الوقت .. وعندما عادت الحرية للكلمة كاملة فكر فى أن يجمع القصاصات ويكتب مذكراته ولكنه مات فجأة وترك القصاصات تروى الكثير من خفايا تاريخ مصر .

وجمعت القصاصات .. لم آخذ ما جاء بها أمرا مسلما به .. طفت على الاحياء من اعضاء مجلس الثورة .. اسألهم حقيقة ما قرأت فى أوراق الدكتور رشوان مما سمعه على ألسنتهم او دونه من مذكراتهم .. واقروا بها .. وأعطوا المزيد من التفاصيل ..

وللتاريخ أيضا .. وللذين قد يقولون لماذا تكلموا الان وكانوا صامتين .. فان الثابت من الاوراق والمستندات التى تركها الدكتور رشوان فهمى انهم لم يتركوا فرصة للتعبير عن آرائهم الا وانتهزوها لم يتركوا محنة من المحن التى مرت بها البلاد .. الا وسارعوا وكتبوا وقابلوا المسئول فى ذلك الوقت .. وتعرض البعض للاعتقال وتعرض اقارب البعض للتشريد وفرض الحراسة .. ولم يمنعهم ذلك عن الكلام وابداء الرأى .. كانت لديهم كل الشجاعة لان يقولوا آرائهم بصراحة لم يخشوا التلميح لهم بمحاولات مصطنعة لاغتيالهم تقوم بها اسرائيل .. ظلوا يتكلمون .. ومازالوا يتكلمون .. ودافعهم الاول مصلحة مصر .. وابناء مصر ..

وانني اقدم هذا المجهود المتواضع لابنـــاء مصر محاولا كشـــف الستار عن بعض ما خفى عنهم محاولا تصحيح بعض ما كتبه غيرى وفيه زيف مقررا أن كل ما جاء به كان عـــلى ألسنة أصحابه .. وليســـوا كاذبين .

سامى جوهر

الباب الاول

* اسرار أزمة مارس ١٩٥٤
* عبد الناصر يقترح التخلص من محمد نجيب
* قصة تعيين المشير قائدا عاما
* الصراع على السلطة بين نجيب وعبد الناصر

* عبد اللطيف البغدادى .

* كمال الدين حسين ..

* حسن ابراهيم ..

الثلاثة أعضاء فى مجلس قيـــادة ثورة ٢٣ يوليو .. والثلاثة ابتعدوا عن الاضواء منذ حـوالى ١٠ ســـنوات .. ظلوا صامتين لا يتحدثون .. لا ينشرون حرفا عما يعرفونه من الاسرار .. وهو الكثير .. وكانت تجمعهم الثلاثة صـــداقة وطيـدة بالمرحوم الدكتور رشوان فهمى نقيب الاطباء ثلاث مرات واحد ضحايا حكم الفرد قبل ثورة التصحيح .. كانوا يتحدثون اليه بكل صراحة .. ولا يخفون عنـــه سرا من أسرارهم .. وكان الرجل يدون اغلب ما يسمعه فى ذاكرته ويدون القليل فى مذكراته ..

ومات الرجل ..

وترك فراغا كبيرا .. وترك اوراقا كان يمكن أن تصير مذكرات كاملة لاحـداث مرت بالبـلاد وعرفت بعض أسرارها .. وبقى اغلب الاسرار فى الكتمان .. فى الصدور ..

ومن الاحداث التى مرت بالبلاد ولم تعرف كافة تفاصـــيلها ما اطلق عليه اسم ازمة مارس سنة ١٩٥٤ .. وصفها الدكتور رشوان فهمى فى أوراقه بأنها ازمة تأخرت .. وقنبلة انفجرت بعد موعدها .. قال انه كان ينصـــح دائمـــا بعدم تركيز كل الاضواء على محمد نجيب حتى لا يعشقه الشعب الطيب ويصبح أمر عزله من الامور الصعبـة التى قد تؤدى الى حرب أهليـــة بين

مختلف طوائف الشعب .. كان يصرح برايه هذا الى اصدقائه من رجال الثورة الذين كانوا فاتحوه فى تاييدها قبل قيامها وكان فى مقدمتهم العقيد عبد الرؤوف نافع الذى كان مسئولا عن تامين تاييد الاسكندرية للثورة عند قيامها .. بان يقول ذلك للبغدادى ولحسن ابراهيم عندما كان يجتمع بهما فى كل مرة يزوران فيها الاسكندرية ..

وانفجرت الازمة .. وكادت البلاد تتعرض لما انذر به المرحوم رشوان فهمى .. وكادت أسلحة القوات المسلحة تشتبك فى صراع بينها على السلطة ·· وتم السيطرة على الازمة ·· وتم ابعاد محمد نجيب واقالته بعد ذلك فى اكتوبر من نفس العام .

صراع على السلطة :

وللتاريخ .. ذهبت الى الثلاثة .. حسن ابراهيم ، كمال الدين حسين ، عبد اللطيف بغدادى أبحث لديهم عن المزيد من التفاصيل ..

وتكلم حسن ابراهيم قال :

ـ تستطيع أن تسمى أزمة مارس ١٩٥٤ انها صراع على السلطه .. كان محمد نجيب قائدا للثورة .. او هكذا كان مفهوما للناس جميعا .. لكافة الطبقات .. يتمتع بحب كبير فى قلوب أبناء الشعب المصرى .. واحس عبد الناصر بخطورة نجيب .. بدا يتجاهله .. يدعو الى جلسات لمجلس الثورة ولا يحضرها محمد نجيب ·· وكان محمد نجيب من ناحيته يقوم بتصرفات دون اخطار مسبق لمجلس قيادة الثورة وبدأ الاثنان صراع غريب بالخطب .. عبد الناصر يلقى كلمات تهاجم حكم الفرد والديكتاتورية .. ويرد نجيب بخطاب فى منطقة أخرى .. وللتاريخ كان رئيس تنظيم الضباط الاحرار هو جمال عبد الناصر ·· ولكنه آثر عدم الكشف عن شخصيته الا بعد أن استقرت أوضاع الثورة وتم طرد الملك السابق فاروق .. ولكن التنظيم كان برئاسته .. وكان يرفض الا الرئاسة ومن أجل ذلك تم انتخابه مرتين رئيسا لتنظيم الضباط الاحرار ·

ويسرح حسن ابراهيم لحظات وكأنه يستجمع ذكرياته ويستأنف حديثه قائلا :

ـ الحقيقة المرحوم جمال عبد الناصر كان يحب الرئاسة .. انني اتذكر حادثةبسيطة ولكنها بعد سنوات كشفتلىعن حقيقته .. وهى حبه للرئاسة والانفراد بالحكم .. وجميعنا اكتشفنا فيه ذلك ولكن تفاوتت بالنسبة لكل منا الفترة التى أكتشف فيها حقيقة عبدالناصر .. والحادثة كانت مساء يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وقبل قيام الثورة بساعات .. كنا مجتمعين وكتبنا خطة التحركات والعمليات .. وحضر زكريا محيى الدين .. واعطاه عبد الناصر الورقة ليقراها ويطلع عليها بصفته المسئول عن التحركات .. وقراها زكريا وقال : كويس على بركة الله .. ثم وضع الورقة وانصرف .. وهنا التفت الينا عبد الناصر وقال مستنكرا تصرف زكريا :

ـ عايز يبقى ريس والا ايه ؟ ؟

وحادث آخر .. كان عبد الناصر فى بداية الثورة غير معروفا لكل الناس تقريبا أنه القائد الحقيقى للثورة .. كان الذين ظهروا أمام الناس اثنان فقط .. محمد نجيب بصفته قائد الثورة وهو الذى وقع بيانها الاول .. وانور السادات الذى أذاع البيان ..

كان عبدالناصر ينظر الى محمد نجيب على انه سرق الثورة لنفسه وعمل على خلاف مبادئها .. وكان نجيب لا يريد أن يخضع لوصاية من مجلس الثورة .. ونشات ما سمى أزمة مارس سنة ١٩٥٤ وانتهت بتولى عبدالناصر رئاسة الوزارة وبقاء نجيب رئيسا للجمهورية ثم اقالته بعد ذلك فى أكتوبر ١٩٥٤ وتحديد اقامته و .. من الاجراءات التى تم رفعها بعد وفاة عبد الناصر وبدأ نجيب يظهر من جديد ..

وروى كمال الدين حسين جانبا آخرا عن أزمة مارس ١٩٥٤ .. وثورة ٢٣ يوليو ..
قال :

ـ للتاريخ عندما قررنا القيام بالثورة وبدأنا نخطط لها لم يكن يجول فى خاطر واحد منا أن يتصدى للحكم .. كنا

نريد تصحيح أوضاع والقضاء على فساد استشرى حتى بدأ يشمل قيادات الجيش .. وعندما رسمنا القيام بالثوره كان لابد أن نختار زعيما لها .. قائدا يعرفه الناس .. فنحن جميعا أعضاء تنظيم الضباط الاحرار لازلنا شبانا غير معروفين بالمرة باستثناء أنور السادات لسبق اتهامه فى عدد من القضايا السياسية ..

واجتمعنا نبحث عمن يكون قائد الثورة الذى نقدمه للناس ويقتنعون به .. ورشح المرحوم عبد الحكيم عامر لنا اللواء محمد نجيب وكان عامر أركان حرب له .. وافقنا بالاجماع لان نجيب كان يمتاز بالشجاعة التامة .. ولنزاهته المطلقة .. ولجاذبيته وحب الضباط له بعد انتخابات نادى الضباط ووقوفه ضد ترشيح السراى للواءحسين سرى عامر ..

واحد فقط اعترض على ترشيح نجيب وهو رشاد مهنا ..وكان رشاد من المفروض أنه من أعضاء تنظيم الضباط الاحرار .. ونحن الذين رشحناه لعضوية مجلس ادارة النادى .. وبعد الانتخابات جلسنا نفاتحه فى الانضمام الينا .. وكان رشاد سبق اتهامهبتنظيم تشكيل سرى داخل الجيش .. وسألنا رشاد عمن سيكون قائد الثورة ولما قلنا أنه نجيب رفض الانضمام الينا وقال انه لا يثق فيه .. ثم قدم طلبا بنقله الى العريش للابتعاد عنا نهائيا .. وفعلاابتعد عن اجتماعاتنا الا أنه ليلة الثورة ساعدها بكل مالديه من امكانيات.

وقامت الثورة .. وقدمنا نجيب وأعطيناه كل مايمكن ان يعطى لانسان .. عرضنا حياتنا للخطر من أجله .. كنا نتعلق برفارف سيارته لحمايته .. ثم اخترناه رئيسا للجمهورية .. ولاانسى يوما دخلنا مكتبه نحيطه بحبنا واحترامنا .. وبكى الرجل متاثرا وهو يردد لنا :

ــ أنا عملت ايه ياولاد علشان تعملوا كل ده علشانى ..

وكنا قد اتفقنا فى بداية الثورة وبعد أن فشلت محاولاتنا أن تقوم كل الاحزاب بتطهير نفسها ان نتولى الحكم بانفسنا لفترة انتقال حددناها بمدة ثلاث سنوات ثم اضطرتنا الظروف أن تمتد سنة أخرى .. الا اننا فوجئنا بمحمد نجيب يجرى اتصالات مع رجال الاحزاب السابقين .. يعقد اجتماعات مع الشيوعيين ومع الاخوان

المسلمين .. مع الوفديين ومع السعديين .. كان محمد نجيب فى ذلك يعمل لحماية نفسه برجال الاحزاب .. احسسنا أنه يريد الاستئثار بالسلطة .. وقررنا ابعاده ..

وصمت كمال حسين ثم قال مستدركا :

ــ نسيت أن أقول لك انني كنت مكلفا بكتابة محاضر مجلس الثورة .. كنت فى بادىء الامر أسجل المناقشات كاملة ثم بدأت اكتفى بتحرير ملخص للمناقشات .. وانتهيت الى الاكتفاء بكتابة القرارات .. وقد ظلت هذه المحاضر فى خزائن مجلس الثورة حتى حل مجلس الثورة ولا أعرف مصيرها الان .. وكنا فى بداية مجلس الثورة نتناقش بكل حرية .. كنا كأى مجموعة من الناس عندما نتناقش تختلف وجهات النظر بيننا .. لم يكن كل واحد منا يفكر أن يسعى الى سلطة أو مركز .. كان المفروض أن كل واحد فينا يبذل كل جهده لله وللوطن .

وكانت أول استقالة من مجلس قيادة الثورة تقدم بها المرحوم يوسف صديق .. حقيقة أنه دخل مجلس الثورة ليلة الثورة فقط عندما نجح بقواته فى مهاجمة مقر القيادة فى كوبرى القبة .. الا أنه فى فبراير سنة ١٩٥٣ قدم استقالته .. وعندما حاولنا اقناعه العدول عنها قال :

ــ انتم تتحدثون فى كلام لا أفهمه ..

وبعد يوسف صديق .. وفى سنة ١٩٥٤ استقال صلاح سالم لفشله فى مهمته فى السودان .. وأخرج خالد محيى الدين من مجلس الثورة فى عام ١٩٥٤ أيضا ، وكان نجيب قد عينه رئيسا للوزراء ولمدة ٢٤ ساعة فقط .

وكان تحرك سلاح الفرسان قبل أزمة مارس سنة ١٩٥٤ سببا فى أن يفكر عبد الناصر أن يكون الجيش مسئولا من شخص واحد فقط .. فقد كان العمل يجرى أن كل واحد منا مسئول من السلاح الذى كان يتبعه .. فمثلا البغدادي وحسن ابراهيم وجمال سالم كانت مسئوليتهم سلاح الطيران .. وأنا مكلف بسلاح المدفعية .. حسين الشافعى وخالد محيى الدين مسئولان عن سلاح الفرسان

.. وهكذا .. ولذلك عرض علينا عبدالناصر فى سنة ١٩٥٣ أن يكون هناك قائد عام للقوات المسلحة يكون مسئولا امام مجلس الثورة عن جميع الاسلحة ويتفرغ كل منا الى ناحية اخرى من شئون البلاد .. ووافقنا على الاقتراح .. وقدم لنا اقتراحه الثانى أن يتولى عبد الحكيم عامر هذه المسئولية ورغم انه لم يكن هو المناسب لهذا المنصب الا اننا وافقنا بالاجماع .. فقد كان عبد الحكيم اقربنا الى قلب عبدالناصر ومن أجل ذلك اختاره لثقته فيه .. ومعارضتنا قد يفسرها تفسيرات شتى نحن فى غنى عنها .. منها مثلا أن من سيعارض سيقال انه يريد المنصب لنفسه .. وكنا جميعا نعمل دون النظر الى منصب معين .. فوافقنا بالاجماع ..

وبعد ازمة مارس ١٩٥٤ بدا التفكك فى مجلس الثورة .. بدا عبد الناصر حكمه كرئيس الوزراء ولايدعو مجلس الثورة بصفة منتظمة .. وقررت انا وبغدادى أن نستقيل .. واتصلت بعبدالناصر اطلب منه أن يدعو مجلس الثورة للاجتماع .. فاعتذر لسفره الى الاسكندرية وقال اجتمعوا أنتم .. اتصلت بعبد الحكيم عامر .. وافق على عقد الاجتماع واتصلنا بجمال سالم فوافق على عقد الاجتماع فى منزله لمرضه وعدم استطاعته مغادرة المنزل .. وفعلا عقد الاجتماع فى منزل جمال سالم وحضره معى الاخ بغدادى وحسن ابراهيم وعبد الحكيم عامر .. وأثرت الموضوع وعبد الحكيم قال لى : **انت استعجلت ياكمال** ..

وظل مجلس الثورة حتى صدر دستور سنة ١٩٥٦ وطلب منا عبدالناصر فى يونيو أن نصدر قرارا بحل المجلس .. ووجدنا أنفسنا مجبرين أن نوافق على رأيه ونترك له الحكم منفردا .. فقد كان دائما يشكو من أن مجلس الثورة يقف حائلا بينه وبين تنفيذ مشروعاته التى يراها لصالح الوطن .. ووجدنا أيضا أننا اذا رفضنا قرار الحل فانه سيخرج الى الناس ويقول عنا أننا متمسكين بالحق الالهى فى حكم البلاد .. وخاصة أن الدستور لم تأت فيه سيرة الى مجلس الثورة على أساس أن يكون هو القيادة الجماعية للبلد ..

● ●

خطة التخلص من نجيب :

وينتهى كمال الدين حسين من روايته وهى تكشف جانبا جديدا جديدا من خبايا ثورة ٢٣ يوليو وأزمة مارس ١٩٥٤ وحل مجلس

الثورة .. ويأتى الدور على عبد اللطيف البغدادى ليروى ذكرياته عن تلك السنوات .. واذهب اليه .. والرجل بجانب ذاكرته القوية فهو يحتفظ بمذكرات مستفيضة عن كل حدث صغير أو كبير شارك فيه أو سمع عنه منذ أن أصبح رجلا عاما .. تاريخه ليس ملكا له وحده ولكنه ملك لبلده .. وقال لى أنه اعتاد منذ انضمامه الى تشكيل الضباط الأحرار وحتى اليوم .. وغدا .. الاينام قبل أن يسجل ماصادفه فى يومه من أحداث تستحق التسجيل .. الى جانب تعليق على مايكون قرأه فى الصحف أو الكتب من مقالات أو أحداث تحتاج الى تصحيح للتاريخ .. يكون كاتبها تعمد الكذب واخفاء الحقيقة لارضاء حاكم أو ذكرى حاكم .. وحدثنى البغدادى عن أزمة مارس ١٩٥٤ .. استخدم نفس التعبير الذى ذكره لى حسن ابراهيم أن الازمة لم تكن فى الواقع الا صراعا على السلطة بين محمد نجيب وبين جمال عبد الناصر ..

بدأت الازمة عندما احس محمد نجيب ان عبد الناصر يتعمد الظهور فى مختلف وسائل الاعلام على أنه الرجل الاول فى الثورة .. وكان لعبد الناصر عدة طرق فى ذلك الوقت منها أن يدعو مجلس الثورة للانعقاد بدون اخطار محمد نجيب الذى يفاجأ فى صباح اليوم التالى بقراءة قرارات اتخذها المجلس برئاسة عبد الناصر .. وكان محمد نجيب من جانبه يدلى بالتصاريح المناقضة لاهداف الثورة ويقوم باتصالات برجال الاحزاب .. ومن الطرق التى استخدمها عبد الناصر فى مهاجمة نجيب التلميح الى الحكم الفردى الديكتاتورى الاستبدادى .. وكان نجيب بطبيعة الحال يرد .. وزاد الامر واشتد الخلاف بين الاثنين .

وفى يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤ .. بدأت الازمة ..

كنا مجتمعين وكان من المقرران يعقد اجتماع لمجلس الثورة .. وعلم محمد نجيب بذلك فحضر الى مكتبه فى مقر القيادة بكوبرى القبة .. وكنا جالسين فى غرفة عبدالناصر .. نبحث فى أمر محمد نجيب بعد ان أصبح مشكلة .. وأثناء جلوسنا حضر الى الغرفة اسماعيل فريد وقال لنا :

ـ سيادة اللواء فوق مستنيكم ..

فشتمه جمال سالم هو واللواء .. فخرج مهرولا ..

وبعد قليل دق جرس التليفون .. وكان المتحدث محمد نجيب ورد على التليفون حسين الشافعى .. وسأله نجيب أن نصعد لعقد الاجتماع فى مكتبه فرد عليه حسين الشافعى قائلا :

ـ لسه عددنا مااكتملش ..

وبعد ربع ساعة سمعنا ((البروجى)) ينطلق معلنا خروج محمد نجيب .. وكان الصحفيون في الخارج فى انتظار اجتماع مجلس الثورة .. وأوقعنا نجيب بذلك فى مأزق .. اذا اجتمعنا بدونه وبعد انصرافه ستنطلق الاشاعات .. واذا لم نجتمع بعد الاعلان عن الاجتماع ستنطلق الاشاعات أيضا .. وأثناء جلوسنا نبحث الامر حضر أسماعيل فريد يحمل مظروفا .. وقدمه لجمال عبد الناصر قائلا :

ـ استقالة سيادة اللواء ..

وجلسنا نبحث فى المشكلة .. كل منا يقترح .. والوحيد الذى لايتكلم عبد الناصر .. كانت استقالة نجيب واعلانها قد يؤدى الى ثورة داخل البلد نتيجة حب الناس المتزايد له .. وعدم قبولها هو رضوخ لنا لتصرفاته .. ورأى البعض اقالته واعلان دلت للناس وأسبابه .. ورأى البعض أن يترك رئاسة الوزارة لجمال عبدالناصر .. ووافقنا على هذا الرأى بالاغلبية واعترض اثنان فقط هما جمال سالم وحسين الشافعى ..

وتركنا عبد الناصر نتناقش ثم قال بصوته الهادىء

ـ النهارده ايه ؟

واجبنا كلنا :

ـ ٢٣ فبراير

فقال بنفس الصوت الهادىء

ـ يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه نجيب .

وسألناه :

ـ ازاى .. ؟

فاجاب بهــــدوء :

ــ نخلص منه ..

ووجدت نفسى ابكى واصرخ :

ــ ازاى واحد مننا نخلص منه ..

واجاب عبد الناصر بنفس هدوءه :

لانه أشد اجراما على الثورة من أعدائها .. انه خان مبادئها .

وتســاءل جمال سالم :

لو اكتشف فى المستقبل ان المجلس رسم خطةالتخلص من نجيب .. ايه حتكون مصير الثورة .. من سيثق فى مبادئها .

وقال صلاح سالم :

مش ممكن أوافق على كده .. ان ابعاد محمد نجيب معناه أن الاتحاد مع السودان يضيع الى الابد .. فالسودانيون ينظرون الى نجيب على أنه واحد منهم ..

وقلت وأنا لاأزال أبكى :

ــ ان هناك احتمال ولو واحد فى المليون تنكشف الحقيقــة .. وعندها ستنتهى الثورة وتنهار كل مبادئها ..

وقررنا عقد اجتماع مشترك مع الوزراء لبحث الازمة .. وفى هذا الاجتماع ظهر رأى كان صاحبه الدكتور عبد الجليل العمرى .. فقد ذكر اننا خلقنا الرمز وطلبنا من الناس أن تعبده وتحبه .. ولذلك فمن الصعب أن نفاجىء الناس بهدم هذا الرمز بين يوم وليلة .. واقترح ان يبقى نجيب رمزا للثورة على أن يبقى الحكم لغــــيره ..

واقتنعنا بهذا الراى وتركنا الى عبد الناصر طريقة تحقيقه ..

وفى يوم ٢٥ مارس أعلنا حل مجلس الثورة والعودة الى الثكنات فى يوليو التالى بعد اجراء انتخابات وعــــودة الحياة الديمقراطية

.. وتحرك عمال النقل وأضربوا عن العمل وتم شل الحركة فى المدينة تماما .. ونجحت خطة عبدالناصر .. واكتشفنا بعد ذلك انه دفع ٤ الاف جنيه الى الصاوى رئيس نقابة النقل للقيام بتلك الحركه و كنا نعتقد انه تحرك تلقائى من جماهير الشعب .. وعندما أخذت على جمال ذلك التصرف قال لى :

ماهو كان لازم ندفع لهم .. لان خالد محيى الدين ويوسف صديق كانوا حيدفعوا أيضا لتحقيق غرضهم ..

وكنا اتخذنا قرارا بقبول استقالة محمد نجيب من مجلس الثورة ولكن فوجئنا بعبد الناصر يقرر اعادته للمجلس قائلا أنه هزم فى هذه المعركة وسيعود الى الصف ولن يخرج عنهم واعترضت على ذلك .. أنا وجمال سالم .. وقدمت استقالتى بعد ذلك من المجلس فى يوم ١٤ ابريل بعد مناقشة حادة وعنيفه بينى وبين جمال عبدالناصر فى اجتماع عقد خصيصا لبحث أسباب التفكك الذى حاق بالمجلس .

ويصمت عبد اللطيف البغدادى لحظات ويقول :

كان دائما جمال عبد الناصر يفاجئنا بتصرفات يقوم بها بمفرده حتى من قبل قيام الثورة وأذكر أنه يوم ٩ يناير سنة ١٩٥٢ أعد خطة لاغتيال حسين سرى عامر ولم يكشفها لنا الا بعد قيامه بتنفيذها مع حسن ابراهيم وكمال رفعت وحسن التهامى .. كان جمال يقود السيارة وترك محركها دائرا بينما كانت مهمة حسن ابراهيم مراقبة الطريق .. أما التنفيذ فقام به كمال رفعت وحسن التهامى بمدافع رشاشة وفشلت الخطة لان الرصاص أصاب السائق فقط ونجا حسين سرى عامر ..

وانتهت رواية البغدادى .. وفيما يلى نص الاستقالة التى قدمها يوم ١٤ ابريل ١٩٥٤ ..

اخوانى .. اعضاء مجلس قيادة الثورة ..

أتقدم اليكم بقضاتى لانه لايملك احد بمفرده ان يتصرف فى أمرى فالامر أمركم أنتم .. وأقول .. أنه قد تبين لى فى جلسة ١١ ابريل

١٩٥٤ انكم كلكم رسل الا أنا فبشر .. ولاحظت أن سكوتكم ولم يعترض أحد منكم ، اى أن ما كان يلمسه أحدكم كنتم جميعا تلمسونه واذا كانت هذه حقيقة فيحق لكم أن لايتواجد هذا البشر بينكم كما أنني لا انكر عليكم انني اخذت ابحث عن تلك الرواسبالتى فى نفسي واحللها لاتبين حقيقة أمرى ونفسى ولاعمـــل على علاجهـــا ما استطعت . ولأحاول أن أعود الى زمرتكم وقلت لنفسى : تذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .. وفشلت فى ماضى يوم قيام الثورة حتى الان وقلت لنفسى :!

ـ هل سعيت يوما وراء السلطة والسلطان ؟

ـ وهل وقفت يوما موقفامعيبا من أعضاء هذا المجلس ؟

ـ وهل سعيت يوما وراء القوة وحاولت تركيز السلطة وثقلها بين يدى لتأتى الناس الى تسعى لانهم يحبون القوة ويخشونهاطالما تتحكم فى لقمة عيشهم ؟

ـ وهل انحرفت عن مبادىء الثورة ومثلها التى اعتنقتها من قبل قيامها ؟

ـ وهل لمت أحد لانه يتدخل فى اختصاصـاتى وسمحت لنفسى بهـــذا التدخـل ؟

ـ وهل كنت سببا فى ايجاد خلاف او انقسام داخل هذا المجلس او سعيت اليه ؟

كلا ياأخوانى .. والله بحثت وفتشت لم اجد مايمس كل هـذه المبادىء ولكننى وجدت نفسا طاهرة نقية عيبها أنها تكره الطغيان والاســـــتبداد .

تعلمت الحرية واعتنقتهـا فآمنت بحـــرية الراى .. والفـكر والاستقلال فى ابداء الراى مهما كانت النتائج .

تعلمت الصراحة فكانت سببا فى شقائى وتعب الاخرين منى .. وهناك ضمير يحاسب تلك النفس على ما تقوله أو تفعله .. وهى تعلم

أن هناك قاضيا سيحاسبهـا فى يوم من الايام ولكنه ليس بقـاض سياسى وانما هو قاضى التاريخ الذى يسعى دائما وراء الحقيقة وهو الذى يظهرها ويكشفها للناس مهما طال عليها الامد .. هذا القاضى ستقفون أمامه فى يوم من الايام لامفر من ذلك .

وكان هناك رادع اخر بجانب ضميرى أعمل له الف حساب هو ذلك القاضى العادل .. قاضى التاريخ ..

واذا كانت يالأخوانى الصراحة فى القول وحرية الراى والفـكر ، ومقاومة الطغيان والخوف من هذا القاضى الذى لايحابى أحدا .. كل هذه رواسب يجب ازالتها .. فأقول لكم انه لايمكننى ان ازيل تلك الرواسب من نفسى لانها قد امتزجت بى وامتزجت بها واصبح من العسير الفصل بيننا .

ولكن لما كنت أضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار .. لذا اترك لكم حرية التصرف فى أمرى واستحلفكم بالله ان تتوخوا الصـدق والامانة عندما تبررون تصرفكم معى ، ولاتذكروا الا الحقائق والا فستقتلون انفسكم بأيديكم ، فالحقائق لابد لها أن تظهر فى يوم من الايام ، واليوم لكم وغدا عليكم .

والله ولى التوفيق ...

عبد اللطيف البغدادى

١٤ابريل ١٩٥٤

● ● ●

حقيقة الأزمة :

وبداية ازمة مارس ١٩٥٤ أحس بها الشعب لأول مرة يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤ ، استيقظ الشعب فى ذلك الصباح على باعة الصحف تنادى استقالة محمد نجيب. .عبد الناصر رئيس الوزارة وبلغت مبيعات الصحف فى ذلك اليوم أرقاما خيالية ..

لقد نشرت الصحف بيان مجلس قيادة الثورة وتضمن قبول الاستقالة المقدمة من محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ورياسـة

الوزارة ومن جميع الوظائف التى يشغلها .. وهى الاستقالة التى بعث بها للمجلس يوم ٢٣ فبراير .. وجاء فى البيان أن مجلس قيادة الثورة قرر أن يستمر بقياده البكباشي جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الوزراء على ان يبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا الى ان يتم شغله بالانتخابات بعد عودة الحياة النيابية .

وذكر البيان أن اللواء محمدنجيب طلب أن يكون له حق الاعتراض على أى قرار يجمع عليه أعضاء مجلس الثورة وطلب أن يباشر سلطة تعيين الوزراء وعزلهم وسلطة الموافقة على ترقيه الضباط ، أى انه طالب بسلطة فردية مطلقة وأن المجلس حاول بكافة الطرق الممكنة طوال الشهور العشر الماضية اقناعه بالرجوع عن طلبه هذا الذى يعود بالبلاد الى حكم الفرد المطلق ولكنه عجز عن اقناعه عجزا تاما وتوالت اعتكافاته بين وقت واخر حتى يجبر المجلس على الموافقة على طلباته الى أن وضع المجلس منذ أيام ثلاثة أمام أمر واقع مقدما استقالته .

وفى نفس اليوم التالى تم تحديد اقامة محمد نجيب فى منزله بالزيتون ، وعقد صلاح سالم مؤتمرا صحفيا اعلن فيه أن أعضاء مجلس الثورة كانوا قد قرروا الانسحاب من الحكم وتركه لنجيب وانهم ارسلوا الى وحدات الجيش هذا القرار ، الا ان الضباط ماان علموا بهذا القرار حتى ارسلوا مبعوثين مصرين على أن يحيد اعضاء المجلس عن هذا القرار .

وبعد يومين تعرضت خلالهما البلاد لاحتمال نشوب حرب اهلية وتصارع بين أسلحة القوات المسلحة المختلفة .. اذاع مجلس قيادة الثورة بيانا فى الساعة السادسة من مساء يوم السبت ٢٧ فبراير سنة ١٩٦٤ وكان نصه :

حفظا لوحدة الامة قرر مجلس قيادة الثورة عودة اللواء أركان حرب محمد نجيب الى رياسة الجمهورية وقد وافق سيادته على ذلك ...

وكانت خلال ذلك اليومين قد جرت اجتماعات مستمرة ومحاولات لاعادة محمد نجيب حتى يعود الهدوء الى البلاد .. ثم تم الاتفاق

ان يعود نجيب رئيسا للجمهورية ويبقى عبد الناصر رئيسا لمجلس الثورة ومجلس الوزراء .

ولكن الحالة فى البلاد لم تهدأ .. استمرت المظاهرات تؤيد محمد نجيب .. وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الامن وسقط عدد من الجرحى وقبض على عدد قيل انهم من مدبرى هذه المظاهرات .. وسافر نجيب الى السودان يوم أول مارس وعاد بعد ٢٤ ساعة ليذيع بيانا محاولا تهدئة النفوس معلنا انه ومجلس الثورة قلبا واحدا ويدا واحدة .

وساد الهدوء أياما قليلة لاتتجاوز الاسبوع .. ولكن داخل النفوس كانت هناك ثورة .. محمد نجيب أحس بحب الشعب له وتمسكه به .. احس بعودته أنه اصبح بعيدا عن الحكم وأن كل السلطات فى يد عبد الناصر .. وبدأ بأزمة أخرى .. وباستقالة اخرى .. كان يصر على تحديد سلطات رئيس الجمهورية وسلطات مجلس الثورة .. وتقرر بحث الموضوع فى مؤتمر يحضره اعضاء مجلس الثورة واعضاء مجلس الوزراء ويرأسه نجيب .. وتحدد موعد الاجتماع يوم الاثنين ٨ مارس .

واجتمع أعضاء المجلسين ولم يحضر محمد نجيب .. واتصل به سليمان حافظ فى منزله يبلغه بانتظار الجميع وصوله .. وقال له أنه سيحضر ..

ووصل نجيب .. وصافح الجميع .. وسادت فترة من الصمت وفجأة قال جمال عبد الناصر ...

انا متنازل عن كل شيء فى سبيل وحدة الوطن .. لقد ضحينا بحياتنا من أجل بلادنا فى وقت من الاوقات لتنجح الثورة وأن من واجبى لهذه الثورة أن اتنازل عن اى سلطة اسندت الى .. ولهذا فأنا أعلن تنازلى عن رئاسة الوزارة ورياسة الثورة للواء محمد نجيب ..

وقام نجيب وعانق عبد الناصر وتقرر أن تعود الاوضاع الى ماكانت عليه قبل ازمة استقالة نجيب .

وبدأ الحديث عن اقامه جمعية تأسيسية تضع الدستور وتجرى الانتخابات النيابية لتشكيل البرلمان الذى ينتخب أعضاءه رئيس الجمهورية على أن يتم كل ذلك فى يوليو من نفس العام .. وبدأ الاعلان عن التفكير فى اقامة الحزب الاشتراكى الجمهورى وان يراسه نجيب ويكون سكرتيره عبد الناصر وسيدخل أعضاء الحزب الانتخابات البرلمانية .. وتمهيدا لكل ذلك تم رفع الرقابة عن الصحف .. الا أنها أعيدت بعد ٢٤ ساعة من رفعها على جريدة القاهرة المسائية لنشرها نبأ غير صادق تضمن الافراج عن رشاد مهنا وكان قد حوكم لاتهامه بتدبير مؤامرة ضد محمد نجيب .

واستعدت البلاد كلها لعودة الحياة النيابية والاحزاب .. وفجاة .. فى يوم ٢٢ مارس اعلن مجلس قيادة الثورة عدوله نهائيا عن فكرة انشاء ((الحزب الجمهورى)) وأعلن محمد نجيب أن الجمعية التأسيسية سيتم قيامها قبل ٢٣ يوليو وان الاحكام العرفية ستلغى قبل ١٨ يوليو وانه سيتم الافراج عن المعتقلين الا من صدرت ضدهم أحكام قضائية ..

واثارت تصريحات نجيب ازمة جديدة .. وفى ٢٤ مارس بدات بوادرها تظهر .. فقد امتنع جمال عبد الناصر وصلاح سالم عن حضور اجتماع مجلس الوزراء وتقرر عقد مؤتمر لاعضاء مجلس الثورة ومجلس الوزراء فى اليوم التالى ...

وفى يوم ٢٥ مارس اجتمعمجلس الثورة .. ودارتمناقشات عنيفة ... وانتهى المجلس الى اتخاذ ٦ قرارات هى :ـ

ـ السماح بقيام الاحزاب .

ـ المجلس لا يؤلف حزبا .

ـ عدم حرمان مواطن من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تاثير على حرية الانتخابات

ـ يجرى انتخاب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا ومباشرا دون ان يعين اى فرد وتكون لها سلطة القيادة والسيادة وسلطة البرلمان كاملة .

ـ حل مجلس الثورة يوم ٢٤ يوليو باعتبار ان الثـــورة انتهت وتسلم لممثلى الامة الشرعيين .

ـ تنتخب الجمعية التأسيسية رئيسا للجمهورية بمجرد انعقادها

وكان هذا ما يريده محمد نجيب ... واعتكف عبد الناصر فى منزله وبدات الازمة تنفجر وتوقفت الحيـاة تماما فى مدينة القـاهرة يوم ٢٧ مارس بعد ان قام عمـــال النقل باضرابهم مطالبين باستمرار مجلس قيادة الثورة فى مباشرة سلطاته وعدم السماح بقيام احزاب ومعارضة اجراء اى انتخاب حتى يتم جلاء المستعمر ... كما قامت مظاهرات صاخبة تعترض على تلك القرارات وتطالب ببقاء المجلس وكانت تردد هتافات موحدة هى : ـ لا تتخلى عنا يا جمـــال ـ الى القتال يا جمـال ـ لا حزبية ولا انتخابات ...

واستمرت الفوضى تعم البلاد ثلاثة أيام وكان آخر ما قام به المتظاهرون هو الهجوم على مبنى مجلس الدولة والاعتداء على الدكتور عبد الرازق السنهورى رئيس المجلس على اســـاس انه هو الذى أعد قرارات اجراء الانتخابات وتشكيل الجمعية التأسيسية وسيتولى رئاسة الوزارة .. وفى يوم ٢٩ مارس اجتمع مجلس الثورة وقرر العـدول عن قراراته الســابقة ... والبقاء فى الحكم حتى يتم الجلاء ..

وانتصر عبد الناصر على نجيب فى هذه المرة ... وكان ثمن انتصاره ٤ آلاف جنيه دفعها الى صاوى احمد صاوى رئيس اتحاد عمال النقل ...

البَابُ الثانى

* الديمقراطية المزيفة .
* أزمة مديرية التحرير بمجلس الامة .
* استقالة كمال حسين .. والبغدادى .
* ارضاء الجماهير واستقالة أخرى لكمال حسين .
* لفت نظر يرفضه البغدادى وكمال حسين .

الديمقراطية المزيفة :

صدر الدستور المؤقت عـام ١٩٥٦ .. سيعود الحكم الى الشعب .. ستنتخب طوائف الشعب ممثليها فى أول مجلس للامة بعد قيام الثورة يكون مسئولا عن حماية الشعب ..

ستجرى انتخابات حرة مائة فى المائة .. سيستطيع كل مواطن أن يدلى بصوته دون خوف أو ارهاب .. الثورة حررت الفلاح من الاقطاع .. أصبح صوته حرا يعطيه لمن يشاء .. الثورة رفعت من مستوى معيشة الفرد .. أصبح فى استطاعته الا يبيع صوته لمرشح مقابل ما يدفعه من ثمن ..

انها اول مرة تجرى فيها انتخابات ستعبر تعبيرا صـادقا عن ارادة الشعب فى اختيار ممثليه .

هكذا عاش النـاس الآمال العريضة .. وفوجئت مصر بالعدوان الثلاثى بعد شهور من صدور الدستور المؤقت .. وتأجلت الانتخابات لحين طرد العدو من مدن القناة بعد أن احتلها .. واحتفلت مصر بالنصر يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ بخروج قوات الاحتلال .. وبدأ الاستعداد للحياة الحـرة الديمقراطية التى وعد بها عبدالناصر الشعب المصرى بعد أن كان حل مجلس الثورة فى يونيو سنة ١٩٥٦ ..

وبدأ اول اعتداء على الحريات مع بدء المعركة الانتخابية .. كان قد تقدم للترشيح فى الدوائر الانتخابية أعضاء مجلس الثورة ووزراء وضباط قيل انهم من الضباط الاحرار .. وتقدم للترشيح فى نفس الدوائر مواطنون عاديون من أبناء هـذه

الدوائر .. مواطنون صدقوا ان من حقهم تمثيل أبناء دوائرهم التى عاشوا فيها سنوات عمرهم .. مواطنون احسوا انهم سيخدمون الدوائر .. أحسن من غيرهم من المرشحين من رجال الحكم ..

وفجأة .. أصدر عبد الناصر بصفته رئيسا للاتحاد القومى قرارا بغلق بعض الدوائر على مرشح واحد .. هو من رجال السلطة .. واعادة التأمين لغيره من المرشحين .. وأصبح عددا من أعضاء مجلس الامة بذلك القرار معينين أعضاء فى المجلس .. ومن هؤلاء مجدى حسنين وكان قد رشح نفسه فى دائرة قصر النيل .. ورشح الصحفى موسى صبرى نفسه عن نفس الدائرة . ودارت بين الاثنين معركة حامية أكد الخبراء وتقارير استطلاع الرأى العام ان الفوز فيها محقق لموسى صبرى ..

دخل مجدى حسنين المعركة الانتخابية ورصيده فى الدعاية انه مؤسس مديرية التحرير .. اقام اللافتات مكتوبا عليها ((انتخبوا مجدى حسنين الذى أنشأ مديرية التحرير)) .

وكانت الاشاعات بدأت تلاحق مديرية التحرير والحديث عن المبالغ الطائلة التى قيل انها تنفق عليها واغلبها يدخل بعض الجيوب الخاصة .. واستغل موسى صبرى ذلك فاقام اللافتات مكتوبا عليها ((انتخبوا موسى صبرى الذى لم ينشىء مديرية التحرير)) .. وأثارت لافتاته ثورة عبد الناصر وكراهيته لانه تجرأ وهاجم واحدا كان يعتبره عبد الناصر من أخلص المخلصين له .. وكان أن أصدر قراره باغلاق بعض الدوائر على مرشح واحد .. وطبعا كان مجدى حسنين هو المرشح الوحيد الذى بقى فى الدائرة .

وهكذا كانت بداية الديمقراطية المزيفة .. وتم انتخاب أول مجلس للامة .. وكان هناك اتفاق مسبق ان يتولى عبد اللطيف البغدادى رئاسة المجلس .

وقال لى حسن ابراهيم :

أنه بعد حل مجلس الثورة فى يونيو سنة ١٩٥٦ قررنا انا وجمال سالم والبغدادى وكمال حسين الابتعاد نهائيا عن

الحيـــاة السياسية .. الا أن البغـــدادى وكمال حســين رأيا أن يبقيا اعتقادا منهما ان بامكانهمـا مقـاومة الفــردية فى الحـكم التى بدات ملامحها تظهر وصــــورتها تتضح بعد أزمة مارس ١٩٥٤ واقالة محمد نجيب بعـد ذلك وانفراد عبـــد الناصر برئاسة الجمهورية والوزارة ومجلس قيادة الثـورة .. بينما اثرت انا وجمال سالم الابتعاد نهائيا .. الا أن عبد الناصر بعد ذلك رأى أن اتولى رئاسة المؤسســة الاقتصادية .. فقبلت على اســاس أن عملى فيها يهـدف الى رفاهية البلد وبعيدا عن السياسة .

●●●

ازمة مديرية التحرير :

وبدأ مجلس الامة أولى جلساته .. وقال لى عبـد اللطيف البغدادى :

* انني كنت قد عاهدت نفسي ان اجعل من هـــذا المجلس مجلسا حقيقيا فى مراقبة السلطة التنفيذية واصلاح ما بدأ يظهر من فساد فى بعض النواحى .. قررت أنأساعد على اعطاء الحرية لكل عضو يقول ما يشاء ما دام فيه مصلحة الوطن اولا وأخيرا..

وبدات أول الازمات .. الاصطدام بين السلطة التشريعيــة والسلطة التنفيذية على شكل سؤال وجهه العضو عبـد المجيد عامر عن استصلاح الاراضى وتناولت مناقشــة السؤال مديرية التحرير والتصرفات المالية المشبوهة التى تتم فيها والاعتمادات الكبيرة التى تنفق ولا تؤدى الى اى ثمار .

وانتهت مناقشة السؤال الى اتخاذ قرار بتشكيل لجنة تحقيق تنتقل الى مديرية التحرير وتقدم تقريرها بعد عودة المجلس من اجازته فى نوفمبر عام ١٩٥٧ .

وفى خلال الاجازة نشر فى الصحف خبرا صغيرا يتضمن انه تم تعيين ثلاثة من اعضاء مجلس الامةكمستشارين فى مديرية التحرير بأجر .. ولم يذكر فى الخبر أسماء الاعضاء الثلاثة ..

وفى نفس اليوم جاء الى مكتبى بمجلس الامة سيد جلال عضو المجلس عن دائرة باب الشعرية فى القاهرة وقال لى :

ـ مجدى حسنين بدأ يشترى أعضاء المجلس.. تعيينه اعضاء المجلس فى مديرية التحرير ما هو الا رشوة لشراء صمت المجلس وأنا ساقدم سؤال فى أول جلسة بعد عودة المجلس من اجازته .

ورددت عليه :

ـ ان هذا من حقك .. فانت تمثل الشعب .. وما دمت ترى اى انحراف فواجبك أن تقاومه وتكشفه .

وخرج سيد جلال من مكتبى .. واحسست باول ازمة .. فأنا اعلم أن عبد الناصر يحمى مجدى حسنين .. والهجوم على مجـــدى وكشف ما تردد عن تلاعب فى أموال مديرية التحرير سيؤدى الى ازمة بين عبد الناصر وبين المجلس .. ولكننى كنت عند عهدى الذى اتخـــذته بينى وبين الله أن لا أحجر على كلمـــة تقال فى سبيل الوطن .

واقترب موعد افتتاح الدورة البرلمانية .. يوم ٤ نوفمبرسنة ١٩٥٧ .. وقبل الافتتاح مباشرة تلقيت طلبا موقعا عليه منعشرة اعضاء لاسقاط العضوية فورا عن اربعة أعضاء هم محمد مجدى حسنين بصفته المسئول الاول عن المساس بكرامة اعضاء المجلس ومحاولته التأثير عليهم بتعيينه ثلاثة مناعضاء المجلس هم محمود القاضى واحمد شفيق أبو عوف واسماعيل نجم مستشارين فى مديرية التحرير بأجر ٠٠ وقبل الجلســــة أيضــــا تلقيت خطابا من رئيس لجنة الصناعة تضمن أن ما نشرته الصحف من تلميح عما وراء تعيين أعضاء بالمجلس فى مديرية التحرير بعد احالة موضوعها الى لجنة تقصى الحقائق فيه مساس بكرامة أعضاء المجلس .

وقبل بدء الجلسة اتصلت بجمال عبد الناصر بالتليفونوأبلغته بالامرين .. قلت له اننى ســـأتحدث عن حرية الصـــحافة وان المجلس لا يمكنه أن يحد من هذه الحرية .. فوافقنى .. وقلت له اننى أيضا سأثير موضوع الاعضاء الاربعـــة واحالة موضـــوع فصلهم الى لجنة الشئون الدستورية .. قال لى :

ـ اسمع يا بغدادى .. كل واحد منهم يعتذر ويكتفى المجلس بتوجيه اللوم لهم .. وبلاش حكاية الفصل دى ..

فرددت عليه :

ـ انا ساتبع لائحة المجلس..واللجنة هى التى تقرر ماتشاء..

فقال بضيق :

ـ طيب ..

وفعلا افتتحت الجلسة بعد هـــذا الحديث وبمجرد عقــد الجلسة قلت :

ـ اننا نشهد الليلة أمرا خطيرا بالغ الخطورة .. طلب عشرة من حضرات الاعضاء اسقاط العضوية فورا عن اربعة اعضاء هم مجدى حسنين ومحمود القــاضى واحمد شـــفيق أبو عوف واسماعيل نجم ..

ثم تحدثت عن الرسالة التى بعث بها رئيس لجنة الصــناعة وقلت ما معناه ان رئيس المجلس لا يتــدخل فى حرية الصحافة الا اذا مست فعلا كرامة اعضاء المجلس ، اما الاعضـــاء الذين لا يحافظون على كرامة المجلس فليس من واجبى أن أحميهم مادام‍وا هم الذين أفرطوا فى كرامتهم بتصرفاتهم ..

وصمت البغدادى فترة وكأنه يستجمع فى ذاكرته أحداث تلك الجلسة ثم استأنف حديثه معى قائلا :

وبدات مناقشات عنيفة .. وطلب كل من الاعضـــاء الثلاثة محمود القاضى وأحمد شفيق أبو عوف واسماعيل نجم الكلمــة للدفاع عن نفســـه .. وأعطيت الكلمة لمحمود القاضى .. وتحدث مدافعا عن نفسه ، قال انه كان فى زيارة لمديرية التحرير وابدى بعض الملاحظات فى العمل اعجب بها مجدى حسنين فعرض عليه أن يكون مستشـــارا مقابل مـــكافأة لا تزيد عـن ٤٨٠ جنيها

سنويا .. وأن هذا التكليف كان يوم ٢٠ اغسطس وقبل احالة الموضوع الى لجنة تقصى الحقائق ..

وابتسم البغدادى وكأنه تذكر شيئا وقال :

ــ وعلى الفور أرسلت أحد موظفى المجلس بورقة لمعرفة تاريخ احالة موضوع مديرية التحرير الى لجنة تقصى الحقائق .. فعاد بعد دقائق يحمل الرد وانه كان يوم ١٢ اغسطس ، أى قبل قرار تكليف العضو بالعمل فى المديرية .. وكان العضو لا زال يتكلم مدافعا عن نفسه مبديا اعتذاره عن قبوله العمل .. وقدم فى تلك الجلسة ١٧ اعتذارا وهو يتحدث .. وبعد أن انتهى من كلامه قلت :

ــ العضو يقول ان تكليفه بالعمل فى مديرية التحرير كان يوم ٢٠ أغسطس وقبل احالة الموضوع الى لجنة تقصى الحقائق .. وأنا أرسلت للتأكد من موعد احالة الموضوع فتبين انه كان يوم ١٢ أغسطس ..

وحدث هرج واصوات تقول :

ــ دى رشوة .. لازم يفصل .. فأعدت النظام للجلسة واعطيت الكلمة للعضو الثانى وهو احمد شفيق أبوعوف .وتحدث أبوعوف على أساس أن علاقته بمديرية التحرير نشأت من قبل عضويته فى مجلس الامة بسنوات وبحكم انه كان ضابطا بالقوات المسلحة ومجدى حسنين زميلا له .. وانه كان يعد لها الالحان والاناشيد بدون أى مقابل ثم عين مُستشارا موسيقيا لها بمكافاة شــهرية ٢٥ جنيها وهو مبلغ ضئيل لا يوازى ما يقـــدمه من ألحان حيث انه يتقاضى من الاذاعة أكثر من ذلك بكثير ، واضـــاف انه لم يكن يعرف أن قبوله ذلك فيه مساس بكرامة المجلس ولم يخطر على باله هذا الخاطر .

وعقب ذلك تحدث العضو الثالث اسماعيل نجم مدافعـا عن نفسه ، نفى علمه نهائيا أنه عين مستشارا قانونيا لمديرية التحرير وقرر انه حدث اشـكال بين فرع المديرية فى الاسـكندرية وبعض الافراد وانه تدخل بصفته عضوا فى مجلس الامة عن الدائرة التى يقع بها مقر فرع المديرية محل الاشكال وفوجىء بارسال المديرية

له مكافاة عن عمـله . وأكد أنه لا علم له بصـدور قرار تعيينه فى المديرية .

ودارت مناقشات عنيفة .. بعض الاعضاء كان يرى أن يصدر المجلس قرارا بفصل الاعضاء الثلاثة على اسـاس أنهم مرتشين وفصل مجدى حسنين على أساس أنه الراشى ، والبعض طالب أن يحال الموضوع الى لجنة الشئون الدستورية وكان يراسـها محمد محمود جلال للتحقيق وتقديم تقرير الى المجلس خلال ٤٨ ساعة .. وفاز الرأى الثانى بالاغلبية وأحيل الموضوع الى اللجنة لتحقيقه .

واشعل البغدادى سيجارة ، ونفث دخانهـا فى الهواء وقال والابتسامة على شفتيه :

ــ ذكريات حلوة .. كنت اريد أن ارسى قواعد دسـتورية فى البلد وأن المنحرف مهما كان مركزه يجب أن يلقى جزاء انحرافه .. ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله ..

وسكت لحظة ثم استانف حديثه قائلا :

بدات اللجنة عملها فى نفس الليلة واستمعت الى اقوال الاعضاء الثلاثة .. وعكفت فى اليوم الثانى على كتابة تقريرها .. وفى ذلك اليوم اتصل بى زكريا محيى الدين تليفونيا وقال لى :

ــ الريس بيقولك بلاش المجلس يفصل مجدى وكفاية يفصل الاعضاء الثلاثة ..

فرددت عليه :

ــ انا يا زكريا لا اتدخل فى اعمال المجلس .

فقال لى :

ــ طيب اتصل بالريس فى القناطر وبلغه ذلك .

فاتصلت بجمال عبد الناصر فى استراحة القنـاطر وعندما سمع صوتى قال لى :

ـ يا بغدادى انا شايف بلاش حكاية فصل مجدى حسنين لانه منهار جدا وكلمنى وهو منهار تماما ..

فرددت عليه قائلا :

ـ ان بقاء مجدى وفصل الاعضاء الآخرين سيفسر على انك تسانده وتؤيد الانحرافات .. وأنا شايف اننا نترك المسألةلتقدير اللجنة .. فقال بسرعة :

ـ طيب .. لك حق ...

وفى نشرة الاخبار بالاذاعة فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر نفس اليوم أذيع نبأ عزل مجدى حسنين من ادارة مديرية التحرير .

وفى اليوم التالى .. الاربعاء ٦ نوفمبر المحدد لسماع تقرير لجنة الشئون الدستورية المتضمن نتيجة تحقيقها .. وقبلموعد الجلسة ذهبت الى جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى وكان زكريا محيى الدين موجودا ، وقلت له :

ـ أنا سمعت من بعض اعضاء المجلس ان اللجنة وجدت أن الاعضاء قد أخطأوا وبذلك فانها سترى فصلهم .

فرد على قائلا :

ـ بلاش حكاية الفصل دى .. كفاية انهم يعتذروا ويقدم لهم اللوم .. وهو نفس الرأى الذى سبق أن أبداه .

وقلت له :

ـ أنا لن أتدخل وسأترك للاعضاء الحرية فى اتخاذ القرارالذى يرونه بالنسبة لزملائهم ..

وانصرفت الى المجلس .. وعقدت الجلسة وبدانا ننظر جدول الاعمال العادى مؤجلين سماع تقرير اللجنة لعدم انتهاء طبعه

وتوزيعه على الاعضاء .. ثم رفعت الجلسة للاستراحة.. وعدت الى مكتبى.. واثناء جلوسى به دخل العضو سيد جلال وقال لى :

ــ لطفى واكد فى البهو الفرعونى بينشر وسط الاعضاء ان عبد الناصر غير موافق ان بغدادى يذبح الاعضاء وانه ستحدث قنبلة فى الجلسة ولن يفصل احد ..

فقلت له :

ــ انت تمثل الشعب يا سيد وتستطيع أن تقول فى الجلسة ما تريده .. وخرج سيد جلال ، فأدرت قرص التليفون وطلبت جمال عبد الناصر. نقلت اليه صورة ما يحدث فى البهو الفرعونى كما ذكره لى سيد جلال .. ففوجئت به يقول لى :

ــ هو انا ماقلتش لك ؟

ووجدتنى اسأله :

ــ قلت لى على ايه ؟!

فاجاب بصوته الملىء بالمعانى :

ــ اللجنة الدستورية وجدت انه لا محل لمؤاخذة الاعضاء الاربعة

فصرخت فى التليفون غيظا قائلا :

ــ ده يبقى شغل عيال ..

وانهيت المكالمة وجلست فى حالة غيظ شديد .. شعرت برغبة ان اخرج الى البهو الفرعونى واضرب كل من يردد اننى أردت ذبح اعضاء المجلس ومنعنى عبد الناصر ..

وانتهى طبع التقرير .. ووزع على الاعضاء .. واستأنفت عقد الجلسة .. ووقف العضو يواقيم غبريال مقرر لجنة الشئون الدستورية يتلو تقرير اللجنة .. وجاء فى التقرير بعد استعراض اقوال الاعضاء الثلاثة والتأكد من تعيينهم فى مديرية التحرير بعد صدور قرار احالة موضوعها الى لجنة تحقيق برلمانية ، أن اللجنة

رأت بحث وضع مؤسسة مديرية التحرير ومركزها القانونى وطبيعة أموالها وهل هى عامة أم خاصة ودستورية الجمع بين عضوية المجلس وتقاضى مكافآت منها ..

وتبين للجنة أن المؤسسة عامة لها شخصيتها الاعتبارية وتعتبر أموالها أموالا خاصة ، على أن حصولها على المال من الميزانية العامة لا يجعل مالها عاما ، وأن الاموال التى تخصص لها تدخل فى ذمتها وتعتبر أموالا خاصة طبقا لقانون المؤسسات ٠

وعلمت بعد ذلك أن أعضاء اللجنة تعرضوا لضغط شديد من محمد فهمى السيد المستشار القانونى لعبدالناصر وزوج ابنة شقيقة زوجته حتى يتضمن تقريرهم هذا التفسير فى أن مديرية التحرير مؤسسة خاصة حتى لا تخضع لرقابة مجلس الامة ٠

وبعد تلاوة التقرير أخذت الاصوات على الموافقة عليه ٠٠ وجاءت بالاجماع ٠٠ ويرجع ذلك الى أن عبدالناصر طلب من على صبرى أن يتكتل نواب الشرقية مع التقرير وطلب من شقيقه الليثى عبدالناصر تكتل نواب الاسكندرية مع التقرير ٠٠ ورفعت الجلسة وعدت الى غرفتى أكاد أنفجر من الغيظ وكان جالسا بها زكريا محىالدين وحسين الشافعى ٠ ولم يكد الاثنان يريانى حتى قالا :

ــ انت بقيت سياسى خطير ٠٠

وعدت الى منزلى فى تلك الليلة ٠٠ كنت أشعر بالالم لما شاهدته من تلاعب بالديمقراطية ٠٠ وفى صباح الخميس استيقظت على تليفون من كمالالدين حسين وقال لى :

ــ يا بغدادى أنا بعت لك جواب

فقلت له :

ــ ايه ٠٠ خير ؟

وقال سريعا :

ــ استقالة من هذا المجلس ٠٠ بأه ده معقول يا ناس مديرية التحرير تبقى مؤسسة خاصة ٠٠ أنا مش ممكن أفضل فى مجلس يوافق على كده ٠

وسألته :

ـ انت كلمت جمال ؟

فأجاب :

ـ لأ ٠٠ وأكلمه ليه ٠٠

وانتهت المكالمة ٠٠ وعندما توجهت الى مكتبى وجـدت خطاب استقالة كمال حسين على مكتبى ٠٠ وكان نصه :

السيد رئيس مجلس الامة

أرجو أن تعرضوا على المجلس قبـول استقالتى من عضـويته راجيا لكم وللمجلس دوام السداد والتوفيق في العمل لخير الوطن ٠

أمضـــاء

كمال الدين حسين

تاريخ

١٩٥٧/١١/٧

وكانت عادتى أن أتلو الرسائل التى تصلنى فى بداية جلسة يوم الاثنين من كل اسبوع ، فوضعت الرسالة فى ملف الرسائل التى سأتلوها يوم الاثنين التالى وفى نفس الوقت اتصلت بجمال عبدالناصر تليفونيا وقلت له :

ـ كمال بعت لى استقالة من عضويته بالمجلس

فسألنى :

ـ ليه ؟

وقلت له بسخرية :

ـ لان مديرية التحرير طلعت مؤسسة خاصة !!

فانهى المكالمة قائلا :

ـ طيب ٠٠ طيب ٠٠

واتصل عبدالناصر بكمال حسين وطلب منه سحب الاستقالة ، وتظاهر كمال بالموافقة ٠٠ واعتقد عبدالناصر أن كمال سحب استقالته ٠٠ ولكن جاءت جلسة يوم الاثنين ولم يكن كمال حسين سحب الاستقالة ٠٠ وقررت أن استقيل أنا أيضا ٠٠ وظللت ليلة الجلسة ساهرا أفكر فى النتائج ٠٠ ووجدتنى أحسب دخلى بعد الاستقالة ٠٠ سأتقاضى معاش ١٢٥ جنيها يخصم منه ضرائب ١٧ جنيها ونصف ولدى التزامات شهرية حوالى السبعين جنيها وبذلك لن يبقى لى سوى سبعة وثلاثين جنيها ونصف ٠٠ وسألت زوجتى :

ــ نقدر نعيش بهذا المبلغ ٠٠

فاجابتنى متساءلة :

ــ ليـه ؟

وقلت لها :

ــ أنا قررت الاستقالة وهذا المبلغ هو الباقى من المعاش بعد سددا كافة الالتزامات ٠

فقالت :

ــ نسيب مصر ونروح نقعد فى البلد « شاوة » عندكم ٠٠

ونمت مرتاحا ٠٠ بعد أن استقر رأيى على الاستقالة ٠

واستيقظت فى الصباح ٠٠ وذهبت الى المجلس ٠٠ ودخلت الى القاعة مبكرا ٠٠ وكان عددا كبيرا من الاعضاء لم يحضر بعد ٠٠ وبدأت الجلسة وبمجرد عقدها قلت :

ــ السادة الاعضاء ٠٠ وصلتنى رسالة من السيد كمال الدين حسين يوم الخميس الماضى سأقرأ عليكم نصها ٠٠

وتلوت الرسالة ٠٠

وساد الهرج فى القاعة ٠٠ وارتفع صوت من آخر القاعة ٠٠ صوت زكريا لطفى جمعه عضو المجلس عن دائرة مصر الجديدة يقول :

ــ لا تقبل ٠٠ لا تقبل ٠٠ نرفضها بشدة ٠٠

وارتفعت أصوات تقول :

توسط رئيس المجلس في الاتصال بالسيد كمال حسين لاقناعه بالعدول عن الاستقالة ..

وقلت لهم :

ـ رئيس المجلس له رسالة كمان ..

ثم أشرت لوكيل المجلس أن يصعد الى المنصة ليرأس الجلسة وأنزل الى مقاعد الاعضاء لأقول رسالتي بصفتي عضوا وكما تقضي اللائحة وعقدت الجلسة سرية فلم أقرأ استقالتي .

وغادرت القاعة واتجهت الى مكتبي وكان به زكريا محي الدين وعلى صبري ومحمود الجيار .. وكنت في حالة ثورة .. ساخطا .. وقال لي زكريا :

ـ تشيلوه بأه .. وكان يقصد عبدالناصر

ولم أرد .. وأخذ على صبري ينتقل من غرفتي الى الغرفة المجاورة ليبلغ عبدالناصر بكل حرف ..

وانقطعت عن الاتصال بعبدالناصر .. وانقطعت عن الذهاب الى المجلس .. وفي يوم كنت في نادي هليوبوليس .. وفوجئت باستدعائي للتليفون .. كان المتحدث عبدالناصر الذي بادرني متسائلا :

انت بطلت تكلمني ليه ؟

فقلت له :

ـ انت صعيدي .. وأنا فلاح .. والمفروض انك انت اللي تسأل عني بعد ما حدث

وقال لي :

ـ طيب تعالى عايزك حالا

ورددت عليه :

ـ أنا مش فاضى دلوقت ٠٠ بعد الظهر سأمر عليك ٠

وفعلا ذهبت اليه في المساء ٠٠ ووجدته يسألنى :

ـ حقيقى ((الاصفراوى)) .. وكان يقصد زكريا محيى الدين وكان دائما يصفه بذلك .. قال لك نشيلوه ٠

وسألته :

ـ ليه بتسأل ؟

فقال :

ـ أنا عارف انه قال كده ٠٠ هو فاكر نفسه يقدر يشيل غفير أما يشيل رئيس جمهورية ٠٠

وانتقل الحديث بعد ذلك الى ضرورة عودتى الى المجلس أنا وكمال وحسين حتى لا يقال ان الثورة فشلت فى أول تجربة ديمقراطية لها ٠٠ ووعدته بالعودة ٠٠

وكانت هذه أول أزمة وصدام بسبب تمسكنا بتطبيق الديمقراطية السليمة ٠٠ ورغبة عبدالناصر تطبيق شىء آخر ٠٠ ولم تكن آخر أزمة .. فبعد أقل من شهر حدثت الازمة الثانية بسبب سياسة التعليم ٠٠ وكان بطلها فى تلك المرة كمال الدين حسين ٠

● ●

ارضاء الجماهير

وروى لى كمال الدين حسين قصة الازمة الثانية ٠٠ قال : بعد أن تقدمت ببيان سياسة وزارة التربية والتعليم الى مجلس الامة وأحيل الى لجنة التربية والتعليم وتمت الموافقة عليه .. وصل الى علمى أن عددا من أعضاء المجلس المعروفين بميولهم الشيوعية يحاولون جمع رأى عام فى المجلس للموافقة على فتح باب الانتساب فى الجامعات بدون قيد ولا شرط ٠٠ ولم أهتم فى بادىء الامر ٠٠ الا انه حدث فى أحد اجتماعات مجلس الوزارة ٠٠ وكان يرأسه جمال عبدالناصر ان قال لى بعد انتهاء الجلسة :

ـ يا أبو كمال ما تسيب باب الانتساب فى الجامعات مفتـــوح للجميع ٠٠ عايزين الناس تبقى مبسوطة ٠

وقلت له :

ـ مش ممكن يا ريس ٠٠ احنا حددنا القبول لمن نجح وحصل على ٥٠٪ أما غيرهم فلن تكون هناك أماكن لاستيعابهم ولا أســـاتذة ولا مدرجات ٠

فابتسم وقال :

ـ بكره تشوف مجلس الامة حيعمل لك ايه

ولم أعر الامر اهتماما فى البدء .. الا انني فوجئت ان عــددا من الاعضاء تقدموا الى المجلس بمشروع قرار برغبة باباحة الانتساب للكليات النظرية فى الجامعات الثـلاث ٠٠ وكانت وقتئـذ جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية ، لجميع الحاصلين على الثانوية العامة دون التقيد بحصولهم على ٥٠٪ ٠٠ تقدموا بهذا المشروع يوم ٢ديسمبر ٠٠ وبدأت جلسات مناقشته ٠٠ وأحيل الى لجنة التربية والتعليم ٠٠ ولاول مرة لم تتخذ اللجنة قرارا محددا ٠٠ فقد عارض المشروع عدد من أعضاء اللجنة وأيده عدد من الاعضاء ٠٠ لم تصــل اللجنة بذلك الى قرار ٠٠ وطبقا للائحة فقد أعيد مشروع القرار برغبة الى المجلس لمناقشته ٠٠ وتحددت جلسة الثـلاثاء ١٠ ديسمبر ١٩٥٧ لهــذه المناقشة ٠٠ واستمرت المناقشة عنيفة حتى منتصف الليل ٠٠ وكنت حاضرا الجلسة ٠٠ وبعد قفل باب المناقشة أخذت الاصوات فنـــال مشروع القرار برغبة أغلبية ٠٠ ووجــدت نفسى اننى لن أســتطيع تحقيق هذه الرغبة لانها ضد الصالح العــام ٠ وليس الغرض منها الاكسب رخيص لارضاء الجماهير ٠٠ وذهبت الى مكتبى فى الوزارة وكتبت استقالتى ٠٠ وطلبت جمال عبدالناصر تليفونيا وأصريت أن أقابله فى نفس الليلة ٠٠ وقدمت له استقالتى بعد منتصف الليل ٠

وقام كمال حسين من مكانه ودخل غرفة مكتبه وأحضر صورة من خطاب استقالته ونصه :

السيد رئيس الجمهورية

لقد عهــدتم الى القيام باعباء وزارة التربية والتعليم ، وقد حاولت جهــدى أن أؤدى واجبى بما يرضى الله والوطن والضمـير

مترسما مبادىء الثورة المجيدة ، عامـلا على خدمة بنى وطنى بكل ما أوتيت من قوة .

ولكن يظهر من قرار مجلس الامة فى جلسـة اليـوم انه غير مقتنع بما أوردته فى بيانى خاصا بموضوع الانتساب فى الجامعات وما رأيته عن اقتناع وبعد استشارة المجلس الاعلى للجامعات ومجالس الجامعات المختلفة .

ولما كنت أجد نفسى أزاء ما عاهدت به ربى وضميرى من ألا أقوم على عمل الا اذا كنت مقتنعا به تمـام الاقتنـاع وبفائدته للوطن والمواطنين الذين أبذل نفسى دائما فى خدمتهم .

ولما كنت أجد نفسى غير قادر على تنفيذ هذه الرغبة من المجلس، فانى أرجو أن تتفضلوا بقبول استقالتى من وزارة التربية والتعليم ، راجيا لكم دوام التوفيق فى الاخذ بيد الوطن الى مراقى العز والسؤدد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

كمال الدين حسين

وانتظر كمال حسين حتى انتهيت من نقل استقالته واستانف حديثه قائلا :

ـ تركت الاستقالة لعبدالناصر معلنا اصرارى عليها ، وعدت الى منزلى واعتكفت به ، وجاءنى فى الصباح الأخ بغدادى محاولا اقناعى بالعدول عن قرارى .. ولكننى أبلغته اصرارى عليها .. وبدأ توافد أعضاء من مجلس الامة الى منزلى يحاولون اقناعى هم الآخرين بسحب استقالتى على أساس أن القرار برغبة لا يلزم الوزير بتنفيذه .. الا اننى كنت مصرا على الاستقالة .. اعتبرت أنها منـاورة لاحراجى برفض سياسة التعليم التى كنت رسمتها ..

وفى نفس اليوم اجتمع المجلس الاعلى للجامعات برئاسة المرحوم محمد كامل مرسى مدير جامعة القاهرة وحضور الدكتـور السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة الاسكندرية والدكتور أحمد بدوى مدير

جامعة عين شمس وجميع العمداء وأصدر قرارا بعدم قبول المنتسبين الا فى حدود الشروط التى سبق أن تم الاعلان عنها ٠

وفى يوم الاحد ١٥ ديسمبر طلب عبدالناصر أن يقابلنى ٠٠ وحضر المقابلة المشير عبدالحكيم عامر ٠٠ وتم الاتفاق أن يرفض عبدالناصر الاستقالة على أن يعلن أن السياسة التى يعرضها الوزراء على مجلس الامة لوزاراتهم هى تعبير عن سياسة الحكومة ٠٠ ووافق عبدالناصر ٠٠ وانتهت الازمة بعد أن جعلت عبدالناصر يقر سياستى ولا يسعى الى كسب لارضاء الجماهير على حساب الصالح العام ٠

ولكن هل انتهت محاولات عبدالناصر عند هذا الحد بالنسبة لكل من كمال حسين وبغدادى ٠٠ انه كان يشعر أن الاثنين يكونان جبهة ضده ٠٠ وانهما يعوقان تحركه فى تحقيق أغراضه ٠٠ وكان الاثنان موضع احترام المواطنين ٠٠ الصحف المحلية والعربية تسعى للحصول على أحاديث منهما ٠٠ وأثار ذلك عبدالناصر ٠٠ فقد كان لا يريد أن تتحدث أجهزة الاعلام عن أحد خلافه ٠٠ ومن أجل ذلك أرسل خطابا دوريا الى جميع نوابه والوزراء يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٥٨ جاء به :

« اننى لاحظت وبكل أسف ـ فى الأيام الاخيرة ـ الجرى وراء الصحف والصحفيين وتوزيع نشرات عليهم تهدف لدعايات شخصية والتسابق فى نسبة الاعمال للاشخاص » ٠٠

ويضحك البغدادى ويقول :

تسلمت هذا الخطاب يوم ٢٣ أغسطس وكان سكرتيرى قد اخفاه عنى يومين ٠٠ وعندما قرأت مضمونه ٠٠ وأحسست أن عبدالناصر يقصدنى أنا وكمال حسين بالذات بهذا الخطاب ولكنه لم يجرؤ على أن يخصنا به فارسله على هيئة خطاب دورى ٠٠ قررت أن أستقيل فورا ٠٠ وفعلا بعثت له يوم ٢٤ إغسطس باستقالة طويلة أذكر بعض ما تضمنته وهو :

« حاشا لله ٠٠ اننا لا نجرى وراء الصحف والصحفيين ، وأن نفسى وعزتى تأبى على هذا وانكم لتعلمون أن كرامتى هى أغلى عندى من أى شىء فى الحياة وعليها تتوقف حياتى كلها بل وسعادتى فى تلك

الحياة ، ولم نخرج جنبا الى جنب ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الا للدفاع عن هذه الكرامة والقتال فى سبيل حريتنا ، ولقد استهان كل فرد منا بالحياة فى ذلك اليوم ، واننى ما زلت استهين بها حتى الآن لنفس الاسباب ، واننى أؤمن تمام الايمان أن الثـــورة لا يمكن أن تحقق أهدافها التى سعينا جميعا الى تحقيقها الا اذا توفرت الثقة المتبادلة بيننا وروح التعاون الكاملة حتى يمكن لها أن تسير فى الطريق الذى رسمه الله لها ، ولكننى أشعر أن هذه الثقة لم تصبح بالقـــوة التى كنت أتمنى أن تكون عليها ، لذا أرجو أن تعفينى من تلك المسئوليات التى أوكلتها الى ، متمنيا لك ولزملائك فى الكفاح النجاح والتوفيق دائما لما فيه خير الوطن والعرب ٠

وتفضلوا بقبول احترامى ٠٠

أمضـــاء

عبداللطيف البغدادى

١٩٥٨/٨/٢٤

أما كمال الدين حسين فقد قال :

ــ عندما تسلمت الخطاب سألت عن عبدالناصر ٠ علمت انه فى استراحة برج العرب .. وركبت سـيارتى وسـافرت اليه .. وبمجرد أن دخلت ألقيت أمامه بالخطاب وقلت له :

ــ أنا لا أقبل أبدا أن يوجه لى خطابا بمثل هذه الصيغة ٠

فابتسم ابتسامته الماكرة وقال :

ــ انت زعلت يا أبو كمال ٠٠ أنا مش قاصدك ولا أقصد أحد من الاخوان ٠ أنا أقصد بعض الوزراء الذين لا يكفـــون عن الادلاء بالتصاريح عن نشاط كاذب لوزاراتهم ٠

وقدم عبدالناصر نفس الاعتذار الى البغدادى ٠٠ وعادت الامور طبيعية ٠٠ وكان الكل فى ذلك الوقت لا يتحدث الا عن العمل لكى تنجح الوحدة مع سوريا التى كانت أعلنت فى فبراير من نفس العام ٠٠ وللوحدة مع سوريا قصة فى الباب التالى يرويها البغدادى وكمال حسين ٠

الباب الثالث

- الحديث عن اتحاد مع سوريا .
- وفد برئاسة ضابط شيوعى يطلب الوحدة .
- البغدادى يرفض أن يكون حاكما لسوريا .
- القوانين الاشتراكية .
- الانفصال والبحث عن تغيير القيادات .
- حرب اليمن .
- مجلس الرئاسة واستقالة البغدادى .
- دستور ١٩٦٤ .

الوحـــدة مع ســـوريا

الزمن ٠٠ الشهور الاخيرة من عام ١٩٥٧ ٠

الحديث يزداد فى سوريا عن الرغبة فى قيام وحدة بينها وبين مصر ٠٠ وكان شكرى القوتلى قد عاد الى رئاسة الجمهورية فى سوريا بعد سلسلة من الانقلابات العسكرية التى قام بها قادة الجيش ٠٠ وساءت حالتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ٠٠ ثم حـــدث الانقلاب الاخير وسيطر الضباط البعثيين على الحكم وبدأوا العمـل على تحقيق شعار حزبهم « الوحدة » بادئين بعرض الوحدة مع مصر لتكون نواة وحدة عربية شاملة ٠

وفى ذلك الوقت كان عبداللطيف البغدادى رئيسا لمجلس الامة ٠٠ وكمال‌الدين حسين وزيرا للتربية والتعليم ٠٠ وتلقى مجلس الامة المصرى دعوة من مجلس الامة السورى أن يقوم عدد من الاعضاء بزيارته ٠٠ وتم تشكيل وفد من ٤٠ عضوا برئاسة أنور السادات وكيل المجلس سافر الى دمشق ٠٠ وقوبل بترحاب شديد ٠٠ وتولى السادات رئاسة جلسة من جلسات مجلس الامة السورى تعبيرا عن الوحدة الكاملة للشعبين السورى والمصرى ٠

وحضر الى القاهرة وفد عسكرى سورى يضم ٢٤ ضابطا برئاسة اللواء عفيف البزرى يطلب الوحدة الفورية مع مصر ٠٠ وكان الاتفاق أن يقوم فى البداية اتحاد بين الدولتين يتحول الى وحدة شاملة ٠٠

ووافق عبدالناصر على الوحدة الشاملة رغم معارضة زملائه ٠

وقبل أن يعلن موافقته اجتمع بهم ٠٠ وقال كل منهم رأيه فى الوحدة مع سوريا ٠٠

قال لى كمال الدين حسين :

ــ قلت لعبدالناصر أن يرفض الوحدة ويكتفى بالاتحاد ٠٠

وسألنى :

ــ ليه يا كمال ؟

فقلت له :

ــ اننى لا أثق فيهم .. وارى **أن البعثيين المتولين الامور فى** سوريا حاليا عملاء .. وميشيل عفلق وجورج سعادة دول أكبر عملاء .. ويعملون ضد الاسلام واعتقادى أن الوحـدة مش حتنفع .. انما يريدون الاستناد الينا فترة من الزمن حتى تقوى حركتهم ثم ينفصلوا ..

ويصمت كمال حسين لحظة ثم يقول :

ــ ورفض الاخذ برأيى ٠٠ وكانت الوحدة ثم الانفصال ٠٠ وقد كان عبدالناصر أيامها يبحث عن الزعامة ٠٠ وقد قال جمال سـالم مبررا قبوله الوحدة ان البلد فيه مليون مشكلة وقبولى الوحدة هو الحل الوحيد لتغطية كل الفشل ٠

واتوجه الى عبداللطيف البغدادى أبحث لديه عن معلومات عن ظروف قيام الوحدة مع سوريا ٠٠ ويقول لى :

ــ عارضت قيام الوحدة بعد أن عرضها عفيف البزرى ٠٠ قلت لعبدالناصر أن البزرى شيوعى وهو عندما يعرض الوحـدة بدلا من الاتحاد يريد أن يحقق أحد أمرين ٠٠

★★ اذا رفضنا الوحدة سارع وأعلن أن مصر ترفض مبدأ وحدة الدول العربية وبذلك تفقد زعامتها فى الدول العربية ٠٠

★ واذا قبلنا الوحدة فسيكون هم الذين سعوا الى تحقيقها ثم يعملوا على تقويضها ويلقون باللوم علينا ٠٠ وتفقـد مصر زعامتها للامة العربية ٠٠

وفاجأنى عبدالناصر بعد أن استمع لى بقوله :

ـ ان شاء الله لن تفشل وأنا عايزك تمسك سوريا ‥ تكون الحاكم لها ‥

وقلت له بسرعة :

ـ مش ممكن ‥

فضحك وقال :

ـ ليه ‥‥ ده انت كـده تدخل التاريخ وحتـكون أول حاكم لسوريا فى ظل الوحدة ٠

وأصريت على الرفض قائلا :

ـ أنا لا أريد التاريخ يتحدث عنى ‥ ولكننى لا أريد أن أفشل ‥ وأنا ما أعرفش حاجة عن سوريا ‥ فازاى أكون حاكما لها ٠

فقال لى :

ـ طيب فكر يومين وقل لى رأيك ‥

ويسرح البغدادى بنظره بعيدا ‥ ويستجمع ذكرياته ويقول :

ـ بعد اليومين زدت اقتناعا بالرفض ‥ علمت أن سوريا تحكم بطريقة بوليسية عن طريق المكتب الثانى ‥ وجدت انه سيحبس عنى المعلومات ويقدمها لعبدالناصر الذى سيجعله يحكم سوريا فعلا وأكون أنا صورة فقط ‥ وذهبت الى عبدالناصر لأعلنه باصرارى على الرفض فقال لى :

ـ اسمع يا بغدادى ‥ قبل ما تتخذ قرار نهائى بالرفض روح شوف مصطفى أمين ‥ ده لسه راجع من سـوريا وعنـده معلومات كثيرة ‥ اقعد معاه وبعدين ابقى قل لى رأيك ‥

وفعلا اجتمعت بمصطفى أمين الذى أخرج لى نوتة كان مدونا بها كل ملاحظاته عن اتصالاته فى سوريا ‥ ويبدو أن عبدالناصر كان

كلفه بهذه المهمة كما اعتاد دائما أن يكلفه بمهمات مماثلة ٠٠ وقال لى مصطفى أمين أن الشعب السورى يريد الوحدة مع مصر بأى شكل من الاشكال ٠٠ والناس هناك عايزينك انت أو كمال حسين تتولوا الحكم هناك وأنا مقتنع بذلك ٠

وسألته :

ـ ليه ؟ !

فأجابنى بسرعة :

ـ لأن كل حاجة مسكتها فى مصر نجحت ٠٠

وقلت له :

ـ أنا نجحت لاننى أعمل فى بلدى ٠٠ أعرف كل شىء عنها ٠٠ لكن هناك سأكون كالأعمى وواحد يسحبنى ٠٠ كما انه سينظر لى بعد فترة نظرة لا أرتضيها ٠٠ سينظرون لى على اننى المندوب السامى لمصر فى سوريا .. بالاضافة الى أن سوريا ليس بها تنظيم سياسى نعتمد عليه .. حقيقة انهم قبلوا حل الاحزاب .. ولكن هـذا الحل سيكون شكلا فقط وستبقى تجمعاتهم الحزبية .

فقال لى مصطفى أمين :

ـ لك الحق ٠٠ ولكن ماذا ترى ؟

فأجبته :

ـ نترك واحد منهم يكون هو الحاكم ٠٠ هو الذى يبتدىء التجربة

وعندما يفشل فستظهر الاخطاء على السطح ٠٠ تماما كما تتعكر المياه ويطفو السمك ٠٠ وبعد ذلك نتولى الحكم مستفيدين من هذه الاخطاء ٠

واختتمت كلامى مع مصطفى أمين قائلا :

ـ ابقى اتصل بعبدالناصر وأبلغه بما دار بيننا واننى ما زلت مصرا على الرفض ٠٠٠ وتم اعلان الوحدة ٠٠

واختير أكرم الحورانى ليكون نائبا لرئيس الجمهورية فى سوريا .. يكون الحاكم وبدا البعثيون ينتشرون فى الحـــكم .. أصبح الموظفون فى اى وزارة وزيرها بعثى جميعهم من البعثيين حتى وظائف السعاة كانت للبعثيين ..

وبدأت الشكوى من سيطرة البعثيين .. ولكن عبدالنـاصر لم يفقد الامل فيهم .. واستمر يعتمد عليهم اعتقادا منه انهم القـوة الحقيقية التى تساند الوحدة وتم تشـــكيل الاتحاد القـــومى فى سوريا .. واجريت الانتخابات .. وكانت المفاجأة لعبد النـــاصر انالبعثيين لم يفوزوا بالاغلبية مما يؤكد كراهيةالشعب السورىلهم

وبدأ عبد الناصر يقتنع بعدم الاعتماد عليهم .. شكل لجنة لحكم سوريا من زكريا محيى الدين والبغدادى واكرم الحورانى ..

وتلاحقت الاحداث .. وازداد سخط الشعب الســورى على الوحدة بعد صدور القرارات الاشتراكية ســنة ١٩٦١ .. وبدأ التذمر .. ثم وقع الانفصال وقام به ضباط من مكتب المشير عامر فى سوريا .. وحدثت بعض الاشتباكات وتأخر ارسال تعـزيزات بالجو لقوات مصرية كانت محاصرة فى اللاذقية حتى تماسرهمجميعا

وأحس عبدالناصر بخطئه .. وأراد أن يلقى بتبعية الخطأ على غيره .. اراد أن يلقيها على المشير عامر على أساس ان الذينقاموا بالانفصال ضباط من مكتبه .. ولم يشأ أن يقـــوم بالخطوة مرة واحدة .. بدأ بأن عرض على المشير عزل الفريق صدقى محمود قائد الطيران على أساس مسئوليته عن تأخر وصـــول الامدادات والمظليين الى القوات المصرية فى اللاذقية .. ورفض المشير معلنـا انه اذا عزل صدقى فانه هو الآخر سيستقيل ..

ولم تكن هذه أول مرة يهدد فيها المشير عامر الاستقالة بسبب طلب عزل الفريق صدقى .

فبعد عدوان سنة ١٩٥٦ أراد عبدالناصر عزل الفريق صـــدقى .. قال له عبد الناصر :

ـ صدقى لازم يمشى

ورد المشير :

ـ صدقى مش مسئول لوحده .. أنا المسئول الاول وأنا كمان أمشى .. ثم انصرف غاضبا .

ويقول البغدادى :

ـ أن عبد الناصر طلب منه ومن كمال حسين الذهاب الى عبد الحكيم لاقناعه بالبقاء وعدم تقديم استقالة .. وانهما عندما نقلا اليه رغبة عبد الناصر قال لهما :

ـ انا راجل .. واحب بلدى ومش دى الظروف اللى استقيل فيها ..

ولذلك عندما هدد المشير عامر بالاستقالة فى عام ١٩٦١ أسرع عبد الناصر بالاتصال بكمال حسين .. ويروى كمال الحوار الذى دار بينهما :

قال عبدالناصر لى :

ـ يا أبو كمال أنا عايزك تمسك القوات المسلحة بدلا من المشير .

فرددت عليه :

ـ اننا فى ظرف لا يصح معه ايجاد شقاق يظهر امام الناس

وقال لى :

ـ ده أصبح غير محتمل .. مش عايز يشيل صدقى وانا مش قادر بأه أتعاون معاه وكفاية حالة الجيش .. جميع قادة الاسلحة لازم يتغيروا ..

فرددت عليه :

ـ أنا ماعنديش مانع أمسك الجيش والبغدادى يمسك الطيران ونشوف واحد كويس يمسك البحرية ويظل عبد الحكيم قائدا عاما للقوات المسلحة .

وقال لى :

ـ انا مش عايز عبد الحكيم خالص ..

فقلت له :

ــ انت رئيس الجمهورية والقائد الاعلى .. مفيش مانع تبقى انت مكان عبد الحكيم وأنا زى ما قلت امسك الجيش والبغدادى يمسك الطيران وواحد كويس يمسك البحرية ..

فقال لى :

ــ طيب ..

وانهى المكالمة ..

ويلتقط البغدادى الحديث من كمال حسين معى ويكمل القصة قائلا :

ــ واتصل بى عبد الناصر بعد ذلك مباشرة .. عرض على أن امسك القوات المسلحة بدلا من المشير .. وكانت اجاباتى عليه **بنفس معنى اجابات كمال حسين عليه ..**

● ●

مجلس الرياســـة :

وعدل عبد الناصر عن تغيير المشير عامر .. وبدأ يبحث عن وسيلة اخرى للحكم استمع الى النصـائح باعادة الحـكم جماعيا والتخلى عن انفراده بالسلطة .. وافق على تشكيل مجلس للرياسة يضم الباقيين على قيد الحياة من اعضاء مجلس الثورة ما عـدا خالد محيى الدين واضافة الدكتور نور الدين طراف والمهندس أحمد عبده الشرباصى وعلى صبرى وكمال رفعت الى المجلس ..

واصدر الاعلان الدستورى فى عـــام ١٩٦٢ بتشكيل مجلس الرئاسة وجعله السلطة العليا للبلاد فى رسم كل سياساتها .. والقرارات فيه تصدر بأغلبية الآراء .. واستبشر الكل خيرا للبلاد .. وبدأ المجلس جلساته .. وكان يرأسها عبد الناصر وسارت الامور فيه على أحسن ما يرام .. كل قرار لا يصـدره عبدالنـاصر الا بعد موافقة الاغلبية عليه .

وبدات أول الازمات ..

لم ينسى عبد الناصر أن المشير عامر عارضه وهدد بالاستقالة .. وتقدم بمشروع قرار لتحديد سلطة القائد العام للقوات المسلحة فى تعيين قادة الاسلحة وعزلهم وجعل ذلك من اختصاص مجلس الرئاسة بصفته السلطة العليا للبلاد .

ولم يحضر عبد الناصر الجلسة التى نوقش فيها هذا القرار .. وتولى البغدادى رئاسة الجلسة .. وعارض المشير القرار كما عارضه كمال الدين حسين .. ووافق عليه بقية الاعضاء .. وطلب المشير ألا يبدأ تنفيذ القرار الا بعد ثلاثة شهور .. فقد كانت البلاد قد تورطت فى حرب اليمن وكانت معلومات عبد الناصر والمشير عامر انها لن تستمر سوى ثلاثة شهور .

ومضت المهلة .. ولم يستجب المشير لتنفيذ القرار .. وسانده عبدالناصر فى ذلك ! .. وبدأ عبدالناصر يضيق بالمناقشات فى المجلس .. أحس انه قيدا عليه .. وعمد ألا يدعو المجلس الى الانعقاد الا على فترات متباعدة .. وكان لا يعرض عليه الا توافه الامور .. ووجد أعضاء المجلس أنفسهم قيادة جماعية شكلا ولكن موضوعيا لا شيء .. كانوا يفاجأون بقراءة أهم القرارات التى تمس سياسة البلاد فى الصحف .. ووصف لى الدكتور نور الدين طراف هذه الفترة بايجاز فى جملة واحدة :

- كانت حكما ظاهره الديمقراطية وحقيقته الديكتاتورية .

وكان كمال الدين حسين اول من استقال من المجلس وانقطع عن الذهاب الى جلساته .. وكان البغدادى ثانى من قدموا استقالتهم من المجلس لعدم استراحته لطريقة الحكم .. وظلت هذه الاستقالة سرا ..

وفيما يلى نص استقالة البغدادى التى بعث بها الى عبد الناصر يوم ١٦ مارس سنة ١٩٦٤ :

السيد رئيس الجمهورية

بعد التحية ..

ان موعد انعقاد مجلس الامة الجديد قد قرب ومعنى ذلك بداية مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا مما يتطلب بطبيعة الحال اعادة

تنظيم الاجهزة السياسية وعلى الاخص القيادات العليا منها على ضوء تجارب الماضى .. ولما كنت غير راغب الاستمرار فى الحياة السياسية لاسباب سبق ذكرها فى اجتماعنا الاخير بمنزلكم يوم ٤ مارس سنة ١٩٦٤ وهى تتعلق بالمرحلة الحالية من التنظيم كما تعلمون ان مبدأ القيادة الجماعية مبنى أساسا على المسئولية التضامنية والمشاركة فى اصدار القرارات وهو أمر حتمى لنجاح مثل هذه القيادة فى مباشرة مسئولياتها ،ولكنه قد ترتبعلى عدم وضع هذا المبدأ الاساسى موضع التنفيذ عدم قدرة هذا المجلس على القيادة والقيام بواجباته الجماعية وهى فى نظرى أساسية وضرورية لضمان الامن والاستقرار السياسى فى بلادنا فى المستقبل

ومما لا شك فيه أن هذه النتائج لها انعكاسات على أعضاء فى مثل هذه القيادة وقد تاثرت انا شخصيا فى خلال الفترة الماضية من هذه النتيجة فى تحمل تلك المسئولية الضخمة لذا قررت من فترة الانسحاب من الحياة العامة وعدم المشاركة فى المسئولية فى المرحلة القادمة من التنظيم التى تبدأ حسب تقديرى من أول يوم لانعقاد مجلس الامة الجديد يوم ٢٦ مارس ١٩٦٤ متمنيا لك وللزملاء دوام التوفيق .

امضاء

عبد اللطيف البغدادى

● ●

واخفى عبد الناصر الاستقالة .. ولكنه انتقم بطريقته لتجرؤ البغدادى على الاستقالة .. بدأ يتخذ خطوات واجراءات للتنكيل بأفراد أسرته .. وفى يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٦٤ أصدر قرارا بفرض الحراسة على شقيقه سعد البغدادى رغم انه كان قد الغى الحراسة فى ٢١ مارس .. وحتى تطبق الحراسة على سعد البغدادى .. عاد فجعل قرار فرض الحراسة على سعد البغدادى بتاريخ ١٣ مارس .. وبذلك أصبح هناك قراران أحدهما بتاريخ لاحق لقانون الغاء الحراسات والثانى سابق لتاريخ القانون .. ولم يقتصر الامر على ذلك .. استغل فرصة حضور المهندس محمد نصير زوج ابنة البغدادى فى أجازة مع عروسه من لندن حيث كان يعد رسالة دكتوراه ومنعهما من مغادرة البلاد رغم أن الاثنين كانا قد تركا الشغالة التى تعمل فى خدمتهما لدى محسن عبد الخالق وكان يشغل منصب المستشار التجارى لسفارة مصر فى لندن .

ولم تمنع هذه الاجراءات كلا من كمال الدين حسين والبغدادى من انتقاد كل تصرف خاطىء لعبد الناصر .. كان حديثهما مع أصدقائهما يصل اليه عن طريق عيـــونهم .. وأراد أن يمنعهما من استقبال أى زوار ..

ويروى عبد اللطيف البغدادى هذه القصة فى محاولة عبـــد الناصر تحديد عدد زواره ، هو وكمال حسين.. قال انه فوجىء بصلاح نصر مدير المخابرات العامة يحضر لزيارته فى منزله ويقول له أن عميلا مزدوجا للمخابرات المصرية ولاسرائيل أبلغه أن أسرائيل تعد خطة لاغتياله هو وكمال حسين حتى ينسب اغتيالهما على أنه من تدبير عبد الناصر .. وطلب من البغدادى عدم مقابلة اى شخص مع السماح بتشديد الحراسة عليه ..

وضحك البغدادى من كل قلبه .. وقال لصلاح نصر :

ــ ارجو أن تبلغ ســـيادة الرئيس شــكرى الزائد لاهتمامه بسلامتنـــا .. وعلى فكرة انت مش بتقول ان المعـــلومات دى ابلغها لكم عميل مزدوج ..

وأجاب صلاح نصر :

ــ آه طبعـــا ..

فرد البغدادى :

ــ خلاص يبقى مفيش خوف لانه لا بد وسيبلغكم بخطة اغتيالنا وحتبقوا عارفين وتعطونا خبر..والا ايه ياصلاح وعلى كل احنا مش هنكون أشطر من كنيدى . .

أما اذا كان الغرض من تشديد الحراســـة ومنع الزوار هو منعنا من الكلام مع الناس .. أسمع ياصلاح .. و .. واشار بغدادى الى فمه .. مش حا أقفله بسوسته وحا أفضل اتكلم.. واتكلم طول ما أنا شايف حاجات غلط ..

ونفس المقابلة تمت بين صلاح نصر وكمـــال الدين حسين .. ونفس الكلام الذى سمعه من البغدادى .. اعاده الى مسامعـــه كمال حسين ..

وفشلت هذه المحاولة فى تحـديد اقامة الاثنين ومنع الزوار عنهما وبدأت مضايقات من نوع آخر.. تقدم كمال الدين حسين بطلب السفر لاداء فريضة الحج عام ١٩٦٥ هو ووالديه .. كما تقدم البغدادى بنفس الطلب فى أوائل عام ١٩٦٥ .. واتخذوا اجراءات السفر بعد أن تمت الموافقة .. وفجأة حضر الى منزل كمال الدين حسين ملازم ثان من قسم شرطة الدقى ومعه اشارة تتضمن وقف اجراءات سفره هو ووالديه للحجاز .. وتلقى البغدادى اشارة بنفس المعنى .

● ●

حرب اليمن :

وفى خلال قيام مجلس الرئاسة .. وفى بداية عمله نشبت ثورة اليمن وساندت مصر الثورة التى تحولت الى حرب اليمن .. وفقدت مصر الآلاف من أبنائها ، وخسرت الملايين من قيمة انتاجها للانفاق على الحرب ..

ويكشف كلا من حسن ابراهيم والبغدادى الاسرار التى كانت وراء حرب اليمن التى ولاشك كان لها تأثيرها فى نكسة ١٩٦٧ ..

قال لى حسن ابراهيم :

ـ للتاريخ عبد الناصر لم يكن معتزما الاشتراك والتورط فى هذه الحرب .. انما أعطيت له معلومات خاطئة وقدمت لنا فى مجلس الرئاسة فوافقنا بالاجماع على تأييدها تأييدا رمزيا .. وكانت المعلومات الخاطئة التى قدمت الينا تتلخص فى ثلاث نقط :

* الملك البدر قتل .
* القبائل كلها تؤيد الثورة .
* السلال يسيطر تماما على الموقف ..

وان المطلوب من مصر التأييد الرمزى العسكرى للثورة لمنع قوات السعودية من التحرك لضرب الثورة ..

وتبين بعد ذلك ان كل المعلومات كانت خطأ ..

* البدر لم يقتل .

* اغلب القبائل لم تؤيد كلها الثورة .

* أن القائد الفعلى للثورة كان المرحـــوم النقيب على عبدالمغنى الذى استشهد فى المعارك بعد ذلك وانه فى بداية الثورة استعان بالسلال لانجاح الثورة ..

ويسرح حسن ابراهيم قليلا وترتسم على شـــفتيه ابتسامة وهو يقول :

ـ حقيقــة كانت حرب لا مبرر لتـــورطنا فيها .. وقد أحس بذلك جمـــال عبد الناصر وكان معترفا به .. واذكر اننى كنت أركب الى جواره فى السيارة ودار الحديث ونحن نسير فى شـــارع رمسيس عن حرب اليمن وخسائرنا فيها .. فقال لى بالحرف الواحد :

ـ احنا انزلقنا ولا يمكن أغامر بعد كده بالجيش اطلاقا ..

ويؤكد البغدادى قصة تورط عبد الناصر فى الحرب رغم حذره منها فى البداية .. قال لى :

ـ كنا فى الاسكندرية فى صيف ١٩٦٢ وابلغنا انور السادات انه علم من عبد الرحمن البيضانى ـ وكان لاجئـــا سياسيا فى القاهرة ، وهو من أبناء اليمن ـ أن الجيش فى اليمن سيقوم بثورة على حكم البدر فى خلال أيام .. ثم بدأنا نتابع أخبار قيام الثورة .. وتأجل قيامها عشرة أيام .. ثم قامت الثورة ..

وطلب البيضـــانى طائرة مصرية حربيـــة للسفر الى اليمن لاستطلاع الموقف .. وعرض السادات هذا الطلب على عبد الناصر الا أن عبدالناصر رفض حتى لا يتردد أن لمصر يدا فى الثـــورة ، واقترح عبد الناصر أن تطلى احدى الطائرات الحربيـــة لتصبح وكأنها طائرة مدنية تابعة لشركة مصر للطيران ويصحبه فى الرحلة اللواء على عبد الخبير .

وفعلا سافر البيضانى بهذه الوسيلة ومعه اللواء على عبدالخبير وهبطت الطائرة فى مطار الخرطوم ثم استأنفت رحلتها الى صنعاء.

وجاءت المعلومات ان الثورة نجحت وقتل الامام البدر .. وان البيضانى يقترح ارسال مساندة حتى يقال فى التاريخ انمصر ساهمت فى تحرير اليمن من حكم الائمة ..

واصدر عبد الناصر اوامر بسفر سرية عسكرية بالباخرة ومعهم طائرة تدريب مفكوكة على الا تدخل السفينة مياه اليمن الا بعد صدور أوامر لها من مصر بذلك .

وكانت رحلة الباخرة تستغرق ١٥ يوما ..

ونزل أفراد السرية اليمن .. وظهر ان البدر لم يمت .. وان عددا من القبائل تنضم اليه .. وبدات السعودية فى مساندته

واحس عبد الناصر ان زعامته للامة العربية ستهتز لو توقف عن مساندة ثورة اليمن .. بالاضافة الى كرامته ونظرته الىاعتبار المعركة بينه وبين فيصل شخصيا .. واصدر أوامره بنقلجيش بأكمله الى اليمن ..

وكانت حرب اليمن ..

وسقط آلاف الضحايا .

وخسرت مصر الملايين .

ورفض عبد الناصر الاستماع الى كل نصيحة بالانسحاب من اليمن والتوقف عن الحرب .

عارضه كمال الدين حسين فى الاستمرار فى الحرب .. قال انها ضد الاسلام الذى لا يجيز الحرب الا اذا كانت فى سبيل الله .. وانه لا يعقل ان يقتل مسلم اخاه المسلم ..

ولم يستمع عبد الناصر لحكم الاسلام فى حرب اليمن .. استمر فيها ..

وقال البغدادى لى :

ـ ان عبد الناصر كان دائما يردد أن الحرب لن تستغرق سوى ثلاثة شهور .. وعندما استمرت وبدت أنها ستستمر طويلا .. انتهزت فرصة حضوره لزيارتى فى يوليو سنة١٩٦٣ قبل سفرى الى الخارج لاجراء عملية المرارة وقلت له انتا يجب أن نخرج من اليمن وشبهتها له بأسبانيا بالنسبة لنابليون فقد كانت سببا فى كسر شوكته واضعافه مما أدى الى هزيمته فى روسيا :

ورفض عبد الناصر الاستماع الى حكم التاريخ فى الحروب.. واستمر فيها ..

وحاول كيندى الوساطة بين مصر والسعودية لانهاء الحرب فى اليمن .. وتم الاتفاق .. ووافقت السعودية .. وفجأة طلب عبد النـــاصر أن يترك قوة من الجيش المصرى فى اليمن بحجة تدريب قواته .. ورفضت السعودية وفشلت وساطة كيندى.

واستمرت حرب اليمن .. وبدأ الشعب يتكلم عن الخسائر التى نتكبدها وعلى انهـا استنزاف فظيع .. وفتح عبد الناصر المعتقلات .. وزج بالآلاف الذين كانوا يعارضون سياسته الى داخلها وعندما اشتد السخط والتذمر اختلق مؤامرة الاخوان المسلمين لقلب نظام الحكم .. وكان الاعتقال والتعذيب والمحاكمات فى ظل قانون أصـــدره ولم يصـــدره حاكم قبله .. وأثار تصرفه الكثير من زملائه .. وبعث له كمال حسين برسالته الشهيرة «اتق الله» فاعتقله .. وهذا ما سنتناوله بالتفصيل فى الباب التالى :

الباب الرابع

- « اتق الله » رسالة كمال حسين الى عبد الناصر .
- قصـــة اعتقاله ثلاثة شهور .
- سر الخلاف مع عبد الناصر .
- رسائل كمال حسين للمشير عامر .

اتــق الله

قلائل جدا من الناس الذين يتمسكون بمبادئهم ويضحون من اجل كلمة الحق بحرياتهم .. خسارة كبيرة اننى لم أعرف كمال الدين حسين الا مؤخرا . .ان هذا الرجل لو كان فيه شخص واحد مخلص لبلده وابناء وطنه منكرا لذاته لكان هو ذلك الشخص .. ان الرجل كان دائما ممسكا بقلمــه .. يبعث بالرسالة تلو الرسالة الى حاكم البلاد وقتئذ عبدالناصر .. تحمــل رأيه الحر فيما يراه من جرائم ترتكب ومؤمرات تحاك ضد الشرفاء .

ان هذه الرسالة لاصدق مثال على شخصية كمــال الدين حسين .. لقد بعث بها الى عبدالنــاصر بعد اعتقــال زبانيته واجهزته للشرفاء من الاخوان المسلمين ولفقت ضدهم مؤامرة لقلب نظام الحلكم ..

وهذا هو نص الرسالة : ــ

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ جمال عبد الناصر رئيس الجمهوريه

من كمال الدين حسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

لا خير فى اذا لم اقلها لك . .اتق الله ..

ومن يتق الله يجعل له مخرجا .. قرآن كريم ..
ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ..

ومن يتق الله يكفــر عنــه سيئاته ويعظم له أجــرا ..
(قرآن كريم)

اتـق الله ..

قالها الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم .

(يا أيهـا النبى اتق الله ولا تطـــع الكافرين والمنافقين) ..

اتـــق الله

ولا تكن ممن قال فيهم الله سبحانه وتعالى .

(واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم) ..

اتـــق الله

اراد الله بها الرسول والمؤمنين ، وامر بها الرسول اصـحابه المؤمنين .. وقالها الخلفاء والأئمة لبعضهم ولولاتهم وللمسلمين .

وقالها المسلمون للخلفاء والأئمة والولاة ولبعضهم بعضا .

اتـــق الله

قالتها تلك الامة التى أعزها الله بقوله ..

(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ..

صدق الله العظيم

وسلامى على من اتبـــع الهدى ..

امضـــاء

كمـــال الدين حسين

١٢/١٠/١٩٦٥

هـــذه الكلمات كانت تتضـــمنها ورقة فولسكاب بين أوراق المرحوم الدكتور رشوان فهمى .. وذهبت الى السيد/ كمـــال الدين حسين اطلب منه المزيد من التفاصيل عن تلك الرسالة .. انه العهد الذى أخذته على نفسى منذ فكرت أن أقوم بهذه المحاولة المتواضعة الصادقة فى كشف الكثـــير من الأسرار التى لم يكن احد يعرفها ..

ذهبت الى السيد/ كمال الدين حسين فى كابينته بالمنتزه .. كابينة متواضعة .. حقيقة انها فى منطقة الجزيرة والى جوارها كباين لغيره من اعضاء مجلس الثورة .. الكابينة تضم ردهــة

كبيرة وغرفتين وشرفه متسعة .. والوصول الى الشرفة اما عن طريق داخل الكابينة مرورا بالردهة..او عن طريق خارجهاعبارةعن ممر ضيق جدا لا يسمح الا بمرور فرد واحد .

وكان يجلس متجها ببصره الى عدد من سنارات الصيد التى ثبتها فى الشرفـــة لاصطياد السمك البــورى الذى يزحف الى الشـاطىء والى جواره كتاب باللغة الانجليزية عن حرب ٦ اكتوبر للصحفى محمد حسنين هيكل ..

واشرت الى الكتاب وسألته :

ــ ما رايك فى هيكل وما ينشره ؟

واجاب بسرعة : ــ

انه احد أسباب نكبة مصر ايام عبد الناصر .. ما يكتبه .. اكاذيبه .. انه واحد ممن يزورون تاريخ مصر .

وقلت له :

اننى عثرت بين اوراق المرحوم الدكتــور/ رشوان فهمى على هذه الورقة وعندما سمع اسم المرحوم الدكتــور رشوان فهمى قال : ــ

يرحمه الله رحمة واسعة .. كان رجــلا ..

ثم قرأ الورقة والرسالة .. صمت لحظـــات يستجمع ذكريات مضت .. وبدت على ملامحه علامات أسى . فقد كانت ذكريات ســـوداء ..

وبدأ يتكلم قال :

ان هذه الرسالة لم ابعث بها الى عبد الناصر وحده .. بل ارسلت نسخة منها الى المشير عبد الحكيم عامر .. وكانت هى السبب المباشر ان يفقد عبد الناصر كل اعصابه .. وينسى كل معانى الصداقة والوفاء لشخص خرج معه ليلة ٢٣ يوليو لتخليص البلاد من نظم فاسدة .. وكانت رسالتى له نصيحة أن يتق الله بعد ان وجدت الفساد بدأ يستشرى فى البلاد .. والحــريات اصبحت شعارات .. والمحاكم الاســـتثنائية والتلفيقات والزج بالابرياء فى السجون هى دستور البلاد الذى تحكم به .

انه رسم خطة اعتقالى فى نفس اليوم الذى كان يستعد فيه لزفاف ابنته .. يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ استدعى اللواء هلال عبدالله هلال مدير سلاح المدفعية وقتئذ والعقيد حسن خليل مدير المباحث الجنائية العسكرية الى منزله واعطاهما الامر باعتقالى فى الحال ووضعى فى مكان أمين .

وجاء الاثنان الى منزلى مساء يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ .. كنت جالسا فى غرفة مكتبى مع عدد من الضيوف حسن سعد المنعم رئيس هيئة الاذاعة والتليفزيون حاليا ومحمد مصطفى هاشم وبهجت رمضان من الاصدقاء وانور ابو العطا زوج شقيقتى وكان يشغل منصب رئيس مجلس مدينة القناطر .. وفى يوم ١٣ اكتوبر ١٩٦٥ أى بعد ارسال خطابى اتق الله .. الى الحاكم عبدالناصر وزميله عبدالحكيم عامر بيوم وقبل اعتقالى بيوم .. فوجىء بحمدى عبيد وزير الحكم المحلى يتصل به ويبلغه قرار احالته للمعاش فورا على أن يترك مسكنه الحكومى فى الحال .. واتصل بى انور وابلغنى ما حدث فاتصلت بالاخ عبد اللطيف البغدادى وكنت قد اعلمته برسالتى اتق الله وقلت له :

ـ لقد احالوا زوج شقيقتى للمعاش .. وهذا أول الغيث .. قطرة ثم ينهمر السيل فضحك وقال لى انه يتوقع الكثير .. فقلت له وانا مستعد لكل شىء .

ويصمت كمال الدين حسين لحظة ثم يستأنف حديثه عن كيفية اعتقاله فيقول :

ـ كنت جالسا فى مكتبى مع من ذكرت لك اسماؤهم .. وجاءنى الشفال يبلغنى ان هناك زائرين فى الصالون .. وتركت ضيوفى لارى القادمين .. .. كانا هلال عبد الله هلال وحسن خليل ورحبت بهلال وصافحت حسن خليل .. وبدا على هلال الحرج .. وشجعته للحديث قلت له :

ـ خير يا هلال ..

وقال :

والحرج يبدو من اهتزاز صوته :

ـ سيادة الرئيس عايزك تستريح شوية فى الهرم واحنا اعددنا كل شىء .

قلت له :

عنـــدى ضيوف وارجـو الا يمس أحد منهم بشىء

فقـــال :

لا شان لى بهم .. اننى انفذ آمـرا أن تتفضل معانا .

وقلت له :

ساصعد لاعـداد حقيبة ملابسى .

وصعدت الى الطابق الثانى من الفيـــلا التى كنت اقمتها فى الدقى ثم بعتها لعدم قدرتى على سداد الاقساط بعد ذلك .. وقلت للمرحومة زوجتى أن تعد حقيبة بها ملابس لى لانه صدر قرار باعتقالى ..

وفوجئت بها تقول :

مش ممكن اسيبك ابدا .. مش ممكن تروح لوحدك .. لازم اروح معاك .. زى ما كنـــا نعيش سويا لازم نعتقل سويا .. الله يرحمها رحمة واسعة .

حاولت ابقائها واقناعها لترعى الاولاد .. ورفضت .. حاولت اقناعها انهم قد يعترضون على ذهابها معى .. ورفضت ..

ونزلت الى هلال وقلت له :

ابلغ ان الست حرمى ستصحبنى ..

فاجاب وكأن عنده تعليمات سابقة :

ـ مفيش مانـــع ..

وجمعت ملابسى وذهبت انا وحرمى الى فيلا الهرم .. وهى كانت فى الاصل استراحة للحاكم .. وعندما اقتربنا منها وجدنا انها تحولت الى معتقل .. أسلاك شائكة تشكل خط أول للحراسة .. ثم أسلاك شائكة على مسافة ٥٠ مترا تمثل خط حراسة ثان .. ثم وصلنا للخط الثالث من التخصينات وأضيف الى الاسلاك الشائكة دشمة بها الجنود وحرس مزودين بمدافع ماكينة .

ودخلنا الفيلا .. وعلى كل باب من أبوابها حارســـا .. وتحت كل نافذة من نوافذها حارسا .. والفيلا نزعت منها كل أجهـزة التليفون .. وبقيت فى تلك الليلة ساهرا أفكر فيما تم بالنسبة

لبقية افراد عائلتى .. بالنسبة لاصـدقائى الذين كانوا بالمنزل ومنعونى من العودة اليهم حتى لتوديعهم ..

وعلمت بعد ذلك انه بمجرد خروجى من منزلى اقتحم المنزل رجال المباحث الجنائية العسكرية .. فتشوا كل شيء .. حتى الملابس الداخلية .. واخذوا كل ماعثروا عليه من أوراق .. كنت اكتب مذكراتى كلما كانت تسنح لى الفرصة اخذوا هذه المذكرات .. ومن بين الاوراق مسـودة خطاب كنت أعتـزم ارسـالة الى عبد الناصر .. خسارة انهم أخذوه .. ولكن بعض عباراته لازالت عالقـة فى ذهنى .. اننى قلت له فى ذلك الخطاب .. (اننى لا أحقد عليك ولكنى أرثى لحالك .. انت الذى كنت تقول للناس ارفع راسك يا أخى فاخفضت جميع الرؤوس .. انت الذى كنت تقول أن بناء المستشفيات والمصانع سهل ولكن بناء الانسان صعب فحطمت كل الرجال .. انك لا يصح أن تكون سعيدا وانت حاكم لشعب فعلت به كل ذلك .. اننى لا اندم على شيء الا اننى بيدى اشتركت معك ..

وقد أعطوا هذه المسودة لعبد الناصر .. واستغلها فى اطلاع كل ذى شأن من العرب أو الزملاء عليها عندما كانوا يسألون عن سر اعتقالى ..

لم يترك رجال المباحث الجنائية ركنـا فى منزلى الا وعبثت بداخله أيديهم بحثا عن اى شيء يتخذوه دليلا ضدى فى قضية ربما اراد الحاكم تلفيقها لى ..

وكانوا قد منعوا ضيوفى من الخروج .. ثم اصطحبوهم معهم الى السجن الحربى .. بل وكانت شقيقة زوجتى فى زيارتنـا فسألوها عن زوجها فتحى سلام الضابط بالجيش وعندما قالت لهم انه بالمنزل طلبوا منها أن تتصل به وتدعوه للحضور وعندما اتصلت به وحضر اعتقلوه هو الاخر .. بل تصادف أن حضر عبدالقادر حجاج وهو من اقاربى فى ذلك الوقت لزيارتى .. فاعتقلوه هو الآخر .

وكانت هذه هى صورة ما حدث فى منزلى .. اما فى البلد حيث كان يقيم والدى كانت هناك صورة مماثلة ولكنها فى اليوم التالى لاعتقالى .

فوجيء والدى يوم الجمعة ١٥ اكتوبر بحكمدار القليوبية واثنان من مفتشى المباحث العامة ومامور بندر بنها واثنان من الضباط

يرتبة رائد يحضرون الى منزله فى بنها .. وكان أبى طريحا الفراش .. وابلغته الشغالة بحضور الموكب الرسمى .. وطلب منها دعوتهم الى غرفة نومه ..

ودخل الحكمدار وخلفه الجوقة الرسمية .. ولم يكد براهم الوالد حتى **بادرهم بالسؤال :**

ـ وانا كمان حتعتقلونى ..

ورد الحكمدار قائلا :

انه آسف لان ينفذ امرا بتحديد اقامته فى منزله ورفع التليفون ومنع أحد من الاتصال به .

وصرخ ابى فيهم

ـ الله يخرب بيته .. هو عشان ابنى ما ارسل له خطاب يقول له (اتق الله) يعمل فينا كده ؟ ؟!

فهرول الجميع الى غرفة الجلوس حتى لا يسمعوا بقية ثورة ابى ..

وبعد ان شربوا القهوة تركوا مجموعة من المخبرين والجنود تحيط بالمنزل من جهاته الاربع واقاموا خيمة أمام باب المنزل لمبيت حضرة الضابط رئيس القوة ولتكون نقطة شرطة .
وفى مساء نفس ذلك اليوم حضرت شقيقتى من القناطر بعد ان اخرجوها من المنزل الحكومى الذى كان يشغله زوجها انور ابو العطا رئيس المدينة .. ارادت دخول منزل ابى .. ومنعها رجال الحرس تنفيذا للتعليمات الصادرة اليهم بمنع دخول أحد الى منزل والدى .. حاول ابى التفاهم معهم .. واصروا على موقفهم ولم يسمحوا لها الدخول إلا بعد ارغام ابى على كتابة طلب الى المحافظ ليسمح لها بدخول منزلها .. فسمح ..

هذا ما حدث بالنسبة لاعتقال كمال حسين ولعلك تتساءل لماذا كان هو الوحيد الذى اعتقله الحاكم عبدالناصر .. وكمال حسين هو الشخص الذى كان يضع عبدالناصر فيه كل ثقته .. كان يستعين به فى كل مجال عمل لعلمه بالتفانى فى أى عمل يسند اليه .. حتى عندما اراد اعادة تنظيم الاتحاد القومى اسند اليه مهمة الاشراف عليه

والاجابة على هذا السؤال تجعلنا نعود الى الوراء ثلاث سنوات قبل الاعتقال .. عندما أصدر عبد الناصر اعلان دستورى

بتشكيل مجلس رئاسة يضم من أعضاء مجلس الثوره .. البغدادى وعبد الحكيم عامر وانور السادات وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى وكمال حسين وحسن ابراهيم بخلاف على صبرى والدكتور نور الدين طراف ، والمهندس أحمد عبده الشرباصى وكمال رفعت .. وكان من المفروض ان يكون هذا المجلس هو اعلى سلطة فى الدولة .. هو الذى يرسم سياسة الدولة .. هو الذى يقرر التشريعات ويرفعها الى رئيس الجمهورية لاقرارها .. كانت محاولة للعودة الى القيادة الجماعية التى كانت قد حرمت منها مصر بعد قرار حل مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦ .

وبدأ المجلس يزاول نشاطه بكل حماس .. مناقشات لا خوف فيها ولا أرهاب .. الكل يقول رأيه فى صراحة .. الكل يعمل من أجل الوطن .. المناقشات هادئة احيانا وعنيفة جدا احيانا كثيرة .. رئيس المجلس الذى هو فى نفس الوقت الحاكم ورئيس الجمهورية له آراء فى تطبيق الاشتراكية .. بعض اعضاء المجلس يرون أن آراءه لا تتفق مع الميثاق وتقرير الميثاق الذى اقره الشعب فى عام ١٩٦٢ ..

وبدات اعمال المجلس تتقلص وتنكمش . . اصبح لا يدعى للانعقاد الا على فترات متباعدة .. وعندما يعقد تعرض عليه التوافه من الامور ..

وانقطع كمال حسين عن حضور الجلسات فى المجلس من اغسطس سنة ١٩٦٣ وبعث باستقالته الى عبد الناصر ..وظلت الامور تسير كما يريد عبد الناصر .. وفى يوم ٤ مارس سنة ١٩٦٤ توفى محمد فهمى السيد المستشار القانونى لعبد الناصر وهو فى نفس الوقت زوج السيدة نادية غالب ابنة شقيقة حرم الحاكم .. وكان فهمى السيد مندوبا فى مجلس الدولة اى ما يقابل منصب وكيل نيابة عندما اختاره عبد الناصر للمنصب الكبير على أساس تفضيل أهل الثقة أولا عن أهل الخبرة والكفاءة .. ولم يكن بين كبار القانونيين واحد يتمتع بثقة جمال عبد الناصر .. كما انه لم يكن هناك واحد من أقاربه حاصلا على ليسانس الحقوق .. فأختار زوج ابنة شقيقة زوجته ..

وسار جمال عبدالناصر فى الجنازة كما اشترك فى تشييع الجثمان جميع أعضاء مجلس الثورة والوزراء .. بعضهم اشترك من نوع النفاق لعبد الناصر والبعض اشترك احتراما لشخصية

المرحوم فهمى السيد .. وجلس عبد الناصر فى صدر السرادق بميدان التحرير والى جواره على الجانبين اعضاء مجلس الثورة وكان من بينهم كمال حسين .. وكانت هذه هى المرة الاولى التى يلتقى فيها عبد الناصر بكمال حسين منذ استقالته فى اغسطس ١٩٦٣ .. وطلب عبد الناصر من كمال حسين أن يجتمع به عقب الجنازة مباشرة فى منزله .. وبعد الجنازة توجه كمال حسين وكان هناك جميع العسكريين من اعضاء مجلس الرئاسة .

وتعتبر هـــذه الجلسة من اخطر الجلسات التى كشفت عن حقيقة نوايا عبد الناصر واتجاهاته فى حكم البلاد .. استغرقت الجلسة ثمان ساعات كاملة كانت كلهـــا مشحونة بالمناقشات الحاميـــة ..

وكعادة عبد الناصر بدأ يدير المناقشة ليسمع وجهة نظر كل واحد قبل ان يدلى برايه .. ودار الحديث فى البداية عن الحريات التى تضمنها الميثاق .. وتساءل كمـــال حسين اين هى تلك الحرية .. فالصحافة لازالت تعيش تحت الرقابة . . والرقابة لسست فقط على الاخبار العسكرية التى تمس سلامة وامن الدولة .. بل انها تعددت لتشمل التافه من الامور ..

وبدأ السؤال عن ضمانات الحرية .. وتطـــوع عبدالحكيم عامر بالكلام قائلا (احنا ضمانات الحرية) ورد كمال حسين انالضمان الحقيقى للحرية يجب أن يكون مكتوبا فى دستور .. اننى شخصيا لا أعتقد اننى أكون ضامنا للحرية ..

ويقـــول كمال الدين حســـين انه ناقش فى هـــذه الجلســـة الميثاق الوطنى الذى صدر فى عـــام ١٩٦٢ .. وصفـــه بأن له وجهين .. وجه ماركسى والوجه الآخر اسلامى عربى .. وانه كان يعترض على اندفاع البـــلاد الى هوة الشـــيوعية .. وسأله عبد الناصر عما يريده فذكره كمال حسين بما جاء فى الميثـــاق من سيطرة الدولة على وسائل الانتاج فقط وليست ملكينها

وهنا ضحك عبد الناصر ساخرا معلنا حقيقة نواياه قائلا :

ـــ يا أبو كمال .. وهكذا كان دائما يناديه .. هل هناك سيطرة بدون ملكية .. اننى لن أتراجع عن التطبيق الاشـــتراكى حتى ولو وصل الامر الى تاميم كل المحلات والورش الصغيرة .

ونطق كمال حسين بكلمتين تعبران عن عدم اقتناعه بما قاله عبد الناصر وعدم قدرته على تحقيق ما فى خباله .. قال له :

في المشمش تقدر تعمل كده .. وفي المشمش تعبير شعبى يردده أى واحد عن الشىء الغير ممكن تحقيقه ..

وقال له عبد الناصر :

أيهما تفضل يا أبو كمال .. عبود والا ستالين .. وكان يعنى بذلك الرأسمالية ويرمز لها بعبود باشا .. أحد أصحاب الملايين قبل قيام الثورة .. والنظام الشيوعى رامزا له بستالين ..

ورد عليه كمال حسين بذكاء :

كأنك تسألنى أيهما أفضل الشيطان .. أم ابليس .. فكلاهما لا شك مر .. علينا أن نطبق ما جاء فى كتاب الله وسنة الرسول عن الاشتراكية ..

استمرت تلك الجلسة ثمانى ساعات من الساعة الثانية عشر ظهرا تقريبا وحتى الساعة الثامنة مساء وتوجه الجميع الى سرادق العزاء وكان كمال حسين قد انهى اشتراكه فى المناقشة بأن أخذ يردد لهم (لكم دينكم ولى دينى) وانا لن استمر فى الاشتراك بدفع البلاد الى هوة الشيوعية .

وابتعد كمال حسين عن دائرة الضوء .. ولكن هذا لم يمنعه من متابعة كل ما كان يجرى فى البلاد ويتناوله بالتعليق فى مجالسه الخاصة ..

وفى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ قرأ كمال الدين حسين فى صحف ذلك اليوم كغيره من المواطنين العاديين القانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وتاريخ صدور القانون هو اليوم السابق ... وقرأ بنوده وصرخ ..

ــ هذا ظلم .. فرعون نفسه لم يحكم البلاد بقانون مثل ذلك القانون ..

واخذ يهاجم القانون فى كل مجلس من مجالسه .. كل من يزوره يندد أمامه بقانون عبدالناصر ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وكانت خطورة القانون انهُ يتضمن اعتداءا صارخا لوثيقة اعلان حقوق الانسان ولكافة المبادىء الدستورية بل وللقوانين العادية ..

وسر هذه الخطورة انه يخول لرئيس الجمهورية فى غير الحالات الاستثنائية والطارئة المقررة فى قانون الطوارىء وبدون ابداء الاسباب ان يقبض على المواطنين وان يحتجزهم فيما اسماه بمكان أمين وان يؤمن الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم ، وان يكون لسلطات التحقيق لدى تحقيقها الجرائم التى تحال اليها طبقا لهذا القانون سلطات مطلقة وغير مقيدة بما ورد فى قانون الاجراءات الجنائية من قيود وضمانات للافراد ، كما يخول ذلك القانون لرئيس الجمهورية الحق أن يأمر بتشكيل محاكم استثنائية من العنصر العسكرى الخالص لمحاكمة المواطنين واعفى هذه المحاكم من ان تتقيد بأى قانون وحظر الطعن فى أحكامها بأى وجه من الوجوه ..

وكان هذا سبب ثورة كمال حسين على القانون .. ومهاجمته له .. فهو قانون لا يصدره حاكم الا اذا رأى ان يحكم البلاد بقانون ضد سيادة القانون ويقضى على كل صوت يرتفع بكلمة (لا) امام تصرفاته ..

وبمجرد صدور ذلك القانون تمت المحاكمة للآلاف من المواطنين الابرياء وكانت كل جرائمهم انهم انتقدوا سياسة الحاكم ..وكانت عيون الحاكم تحيط بكمال الدين حسين تنقل اليه كل ما يقوله .. وتسجل عليه كل آرائه .. وبدأ الكثيرون يحاولون اقناعه بالكف عن الكلام .. ولكنه استمر ينتقد .. وينتقد .

ومر عام .. وفى مارس ١٩٦٥ اجرى استفتاء على الدستور ورئيس الجمهورية .. وبعث الحاكم بعيونه الى لجان الانتخاب المقيد بها زملاءه من رجال الثورة ليعرف ما اذا كانوا اشتركوا فى انتخابه ام عدلوا ..

ولم يذهب كمال حسين .. وذهب عبد اللطيف البغدادى الى لجنته الانتخابية القريبة من مسكنه فى مدينة نصر قبل موعد اغلاق الصناديق بربع ساعة .. وكان البغدادى هو الاخر من الذين رفعوا راية المعارضة ضد انفراد عبد الناصر بالحكم وقدم استقالته من مجلس الرئاسة لعدم استراحته لطريقة الحكم .. وظلت هذه الاستقالة سرا لم يعرف نصها الا القليلين حتى كشف عنها البغدادى فى شهادته امام غرفة المشورة بمحكمة القاهرة يوم ٢٩ يونيو ١٩٧٥ عندما استدعى هو وكمال حسين والدكتور نور الدين طراف للادلاء بشهادتهم عما اذا كان القانون ١١٩ لسنة

١٩٦٤ قد عرض على مجلس الرئاسة أو أن الحاكم أصدره بمفرده مدعيا موافقتهم مع بقية أعضاء المجلس عليه ٠

وأكد الثلاثة ان القانون لم يعرض أصلا على مجلس الرئاسة .. وأن الحاكم عبدالناصر فاجأهم باصداره كما اعتاد أن يفاجئهم دائما باصدار غيره من القوانين أو اتخاذ اجراءات تتعلق بسياسة البلد دون عرضها عليهم كقيادة وكما كان ينص بذلك الاعلان الدستورى بتشكل مجلس الرئاسة ٠

ولذلك عندما أعلن دستور ١٩٦٥ وبدأ الاستفتاء على رئاسة عبدالناصر للجمهورية ٠٠ رفض كمال الدين حسين أن يشترك مرة اخرى فى اختياره وبقى فى منزله لا يدلى بصوته .. أما عبد اللطيف فقد ذهب وادلى بصوته موافقا على اختياره رئيسا للجمهورية .

ويعلل البغدادى تصرفه هذا وأنا أنقله كما قاله تماما أمام كمال الدين حسين فى كابينته ٠٠ انه قبل الذهاب الى اللجنة اخذ يوازن بين ايجابيات عبد الناصر وسلبياته فى الماضى .. فوجد أن كفة ايجابيات الماضى ترجح .. واخذ يوازن بين كفته فى المستقبل وكفته فى الماضى فوجد ان يترك له فرصة فربما يعود الى ما كان عليه فى الماضى .. واعطاه صوته ..

ويضيف البغدادى انه سمع من محمد حسنين هيكل ان عبدالناصر لم ينم فى ليلة الاستفتاء الا بعد أن علم نتيجة صناديق الاقتراع فى لجنة البغدادى بعد أن وصله علم انه أدلى بصوته وجاءت النتيجة ١٠٠٪ وتأكد ان البغدادى اعطاه صوته .. وفى اليوم التالى مباشرة أصدر قرارا جمهوريا برفع الحراسة عن شقيقه سعد وأعاد له كافة ممتلكاته ٠٠ وكأن شىء لم يحدث ٠٠ هكذا جاء نص القرار ..

ولم يقتصر الامر على ذلك بل واتصل به وبكمال حسين وحاول اقناعهما بالعودة الى الحياة السياسية .. ولكن الاثنين رفضا بعد مناقشات طويلة اشترك فيها المشير عامر لتصورهما أن الحكم الجماعى لن يعود وانهما سيشتركان مرة اخرى فى حكم الفرد ٠٠ وفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٦٥ اصدر جمال عبد الناصر قرارا بتعيين المشير عامر نائبا اول له وتعيين زكريا محيى الدين وحسين الشافعى وحسن ابراهيم نوابا له .. وبقى أنور السادات

رئيسا لمجلس الامة ولم تأت الى البغدادى بعد ذلك سيرة ولا كمال حسين ..

وفى سبتمبر سنة ١٩٦٥ كانت أجهزة المباحث الجنائية العسكرية التابعة للمشير عامر وعلى رأسها أحد اعوان شمس بدران وهو العقيد حسن خليل ادعت انها كشفت مؤامرة يدبرها الاخوان المسلمين برئاسة المرحوم سيد قطب لقلب نظام الحكم بعد القيام بعمليات تخريب وتدمير واسعة فى مختلف انحاء البلاد .. وتم القبض على الالاف وزج بهم فى السجون وبدأت عمليات تعذيب بشعة لهم للاعتراف بكل ما يملى عليهم .. وبدأت الهمسات تتناقل صورة ما يتم داخل السجن الحربى من أبشع ألوان التعذيب والامتهان لكرامة الانسان .

ولنشأة كمال الدين حسين الدينية .. وعندما وصلت الى أذانه ما يتعرض له الاخوان المسلمين من تعذيب سارع وارسل رسالته الشهيرة (اتق الله) الى عبدالناصر .. وبعث بصورة منها الى المشير عامر ..

واعتبر الاثنان الرسالة اندماج لكمال حسين مع الاخوان المسلمين للاطاحة بهما وخاصة انه كان يوزع كتاب سيد قطب على زواره .. وتم اعتقاله وتحديد اقامته فى فيلا بالهرم ..

ويقول كمال حسين انه فوجىء بعد اعتقاله بثلاثة أيام بالعقيد حسن خليل مدير المباحث الجنائية يحضر اليه ويقول له :

ـ سيادة المشير مسافر بره وبيسألك مش عايز حاجة ؟

ورد كمال حسين :

عايزك توصل له الكلمتين دول .. وبس .. اذا كنت تقدر .. قل له اللى اختشوا ماتوا .

وسافر المشير عامر الى فرنسا وقال لى كمال حسين انه فى خلال فترة اعتقالى الاولى كتبت للمشير رسالة بعد عودته من فرنسا ورد على المشير عامر وكان لرد المشير ردا منى :

● ●

● خطاب الى عبدالحكيم عامر :

وقام كمال حسين من مكانه فى الشرفة وعاد يحمل ملفا كبيرا

واخذ يتصفح أوراقه ثم اخرج مجموعة من الاوراق ناولها لى وهو يبتسم وقال :

هذه رسالتى الاولى الى المرحوم المشير عبد الحكيم عامر انني بقيت في المعتقل أو المكان الذي اسموه مكانا أمينا أنتظر أن يتصل بي أحد الاخوة الحكام الذين شاركوني وشاركتهم ثورة ٢٣ وابتعدت عنهم عندما شعرت ان الشعارات التي رفعناها لا يطبقوها .. ومرت الايام وفكرت أن اكتب الى عبد الناصر وعدلت عن الفكرة ليقيني ان الرسالة لن تصله وقررت أن أكتب الى عبدالحكيم عامر لان حراسي كانوا من المباحث الجنائية العسكرية وأعلم انهم سيوصلون رسالتي اليه وسيقرأها عبدالناصر ٠٠ وقدم لى الرسالة ٠٠ وقرأتها ٠٠ واستأذنته أن أنقلها ٠٠ وسمح لى ٠٠

وانني هنا أنقل نص الرسالة وهي بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٦٥ أي بعد اعتقاله بـ ١١ يوما ٠٠ وهذا هو النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبد الحكيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. كلمة صريحة (واخيرة لن تنزعج بعدها) .. يا عبد الحكيم .. لم اجد بدا من ان اقولها لك بعد كل ما حدث وان كنت قد ترددت كثيرا في الكتابة لك فاني حين نويت لم اتردد قط في ان اكون صريحا .

اليوم أصبحت يا عبد الحكيم اعتقد انه لا حياة لى في بلدي الذي أصبحت أرى فيه جزاء لكلمة (اتق الله) هو ما أنا فيه وما أهلى فيه ..

عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله في هذا الشعب الذي قمنا لخلاصه واسترداد حريته ٠

قلت لكم اتقوا الله بعد أن ألجمتم جميع الافواه الا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين ٠٠

قلت لكم اتقوا الله في الحرية التي قضيتم على كل ما كان باقيا من آثارها وكنا نأمل أن تتفتح لها براعم نامية نطمئن حين نمضي من هذه الدنيا اننا قد أدينا أماناتنا فنترك بعدنا هذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود ٠

قلت لكم اتقوا الله لانكم اردتم استنعاج هذا الشعب وانا لم أكن أرضى ذلك ولذلك أصبحت الان لا أطيـــق الحيـــاة فى هـــذا الجو الخانق وارجو ان يتيسر لك معرفة درجة الاختناق فى هذا الجو واذا لم يتيسر لك ذلك فالمصيبة تكون أعظم ، فاذا كانت قد بقيت لديكم بقية من اخوة كانت بيننا يوما من الايام فانى لا أطلب سوى أن أخرج انا ومن يريد من اسرتى التى نالها ايضا نصيب وافر من اجراءاتكم الى السعودية لابقى الى جوار رســول الله حيث أقضى ما بقى من حياتى مخلصا لها حى لنفسى ودينى لله .. فاليوم يمكننى ان ارى صورة المستقبل لهذا الوطن بعـــد ما كان جزائى انا الند على كلمة الحق (اتـــق الله) ما انا فيه.

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لن يمكنكم ان تكبلوا روحى وان اعتقلتم جسمى ..

وانت تعلم يا عبدالحكيم انكم لا تملكون أى حـــق شرعى فيما قمتم به نحوى الا حق الدكتاتورية والطغيان .. اذا جاز أن يكون لها حـــق ..

وانت تعلم يا عبدالحـــكيم انكم اذا لم تتقيـــدوا بشرع تجاهى فالناس يعلمون .. ومن زمن .. انكم غير مقيدين بشرع تجاههم .. وهم اذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فانهم سيعرفون معناه جيدا الان .

أنا آسف ان تتحول ثورة الحرية الى ثورة ارهاب لايعلم فيها كل انسان مصيره لو قال كلمة حرة يرضى بها ضميره ووطنه . فاذا قيل لى او للناس ان هناك مفهوما آخر للحرية فهذا هو التضليل وحكم الهوى الذى يضل به الشيطان أولياءه لينسوا قانون الله وشرع الله وشرع الاسلام الذى جاء ليخلص الناس من عبـــادة العبد الى عبادة رب العباد .. حرية يتساوى فيها أبناء آدم وحـــواء امام الله .. أمام الشرع امام الحكم الالهى الذى لايقبل التأويل واللف والدوران .

يا عبدالحـــكيم .. مهماكانت التفاســـير والشـــعارات فالحرية هى الحـــرية التى عبر عنها عمر بن الخطاب حين قال (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا وحين قيـــل له (اتـــق الله) قال لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها ..

وانت يا عبد الحكيم اننى لن استعطف أحدا ولن اخاف الا الله .. وأنا حين اكتب اليك الآن فانى لا اطلب شيئا غير الرحيل عن هذه الارض التى يئست ان تقال فيها كلمة حق فضلا عن أن يقام فيها ميزان عـدل ... وان أبيتم على ذلك فان ولى هو الله عليه أتكل وانيب وانا لله وانا اليه راجعون .

يا عبد الحكيم ان اجراءاتكم هذه التى اصابتنى ان كنت قـد تحملتها فى صبر فان الصدع الذى أصاب مشاعرى تجاه من أمر بها صدع يصعب رتقه .. وبقائى هنا مشـقة لى ولكم وانت تعلم يا عبد الحكيم حينما جئتنى فى مارس ١٩٦٥ وقلت الك اننى مستعد للاعتقال او القتل ! او اى شىء آخـــر قلت من نفسك (اعتقال اية يا شـــيخ .. والله أنا اللى ييجى يعتقلنى أنا أضربه بالرصاص .. أنا فكرت فى هذا ولكنى لم استصوبه لان هـذا ينـافى ايمانى .. وجاء يحدثنى هلال كرجل وعلى لسان رجل أو رجال ، ومـــع ذلك كانت النتيجة ان فتش منزلى وحجرة مكتبى ورقة ورقة وحجرة نومى وعائلتى وحتى ملابسى ومتعلقات السيدات ، واعتقل أهلى وضيوفى الذين تصادف وجودهم فى منزلى حينئذ وأنا لا أعرف مصـــيرهم حتى الان تماما كما لا يعلم أحد من افراد الشعب سبب أو مكان ولا مصير أى شخص يعتقل منهم ، واذا مات أحدهم .. لاى سبب يكتفى بان يخطر أهـله بانه قد هرب او انه قد دفن فى مكان كذا وتحت رقم كذا ... مجرد رقم .. كان انسان حيا فأصبح رقما مدفونا ..

يا عبد الحكيم ان ما قمتم به نحوى جريمة تماما مثل الجرائم الكثيرة التى ارتكبت تجاه المواطنين .. طبعا مع تغيير فى الشكل .

وكانت الرجولة يا عبد الحكيم تقتضى ان يواجهنى واحد منكم .. لاعلم منه ماذا جرى .. لماذا انطبقت السماء على الارض من كلمة حق تصيح فيـــكم (أن اتقـــوا الله ..) ولكن للاســـف خانتكم شجاعتكم فأبيتم هذه المواجهة واستخدمتم سلاحا لا يقنع عقلا حرا ولا يكبل ضميرا حيا ولا يئد ايمانا وتقـــوى ولكن يورث النفس مـــرارة واســـفا .. فاذا لم يواجهنى أحـــد منكم فلمـــاذا لا أواجه بمحكمة عادلة شرعية على الاقـــل لأعـــرف ما هى التهمـــة الموجهة لى مادام قد أصبح أمرا طبيعيا .. فى زمن الحرية .. ان يعتقل الناس وتصادر حرياتهم دون ان توجه لهم تهمة .. أنا أتحدى أى اتهام وأنا أتحدى أن يواجهنى أحد بأى اتهام يبرر

ما حدث ٠٠٠ طبعا اننى أخرج من حسابى عمليات التلفيق لانى مازلت انكر عليكم اللجوء مع مثلى لمثل ذلك ٠٠

يا عبدالحكيم ٠٠ ألم أقل لك فى مارس الماضى ما هى ضمانات الحرية ٠٠٠ فقلت « نحن ضمانات الحرية » وقلت لك انى لا أثق فى ذلك ٠٠ وهذه الايام تأتينى بالبرهان بأن للحرية ضمانات وأنتم الضمانات ٠٠ ٠٠ كل شىء جايز !!

ألم أقل لك يومئذ انه اذا لم يتنازل عن تألهه وفرديته فلا فائدة للعمل معه ٠ فهل يا ترى هذا الذى جرى لمواجهة كلمة اتق الله هى دليل هذا التنازل ؟ ٠

كلمة صريحة إقولها لك يا عبدالحكيم أنا أرثى لهذه الحال ومع ذلك أتمنى أن يهديكم الله لا تغضب انت الاخر يا عبدالحكيم ٠٠ راجع نفسك ٠٠ ولا يغلبك الهوى والغرض ٠٠ راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو وعلى مدى سنين من هذه الثورة ثم أنظر أين ينتهى بكم الطريق ٠٠ طريق الحرية أقدس ما منح الله للانسان ٠٠

يجب أن تعلم يا عبدالحكيم رأى الناس فيكم وما يحسونه نحوكم ٠٠لقد أصبحتم ويا للاسف فى نظر الشعب جلاديه ٠٠٠ نتيجة تدعو للرثاء وحصاد مر لثورة ٢٣ التحررية الكبرى تتجرعه الملايين المستزلة بعدما وضعت فى تلك الثورة وقيـاداتها آمالهـا واعطتها الكثير واستأمنتها على الكثير ٠٠ على الحرية ٠٠ ولكن أين الامانة الان والله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، لقد بددت الامانة لغد وئدت الحرية ونعيش هذه الايام وكأنها فى ليل لا يبدد له فجر ٠

يا عبدالحكيم لا تتصور انى مبتئس لما جرى ولكننى حقيقة أشعر بالاسف وأقول يا حسرة على الرجال « يا خسـارة على الرجـال على الثورة» وأشعر بذنب واحد وهو أن ثقتى الغير محدودة ٠٠ الغير محدودة فيكم مكنت للطغيان أن يسلب هذا الشعب حريته وكرامته وانسانيته ومهما كانت الشـعارات الزائفـة التى تردد والادعاءات التى تقال فالناس جميعا يعرفون حقيقتها والسلام ٠

أمضـاء

كمال الدين حسين

١٩٦٥/١٠/٢٥

رد عبدالحكيم عامر :

وانتهت الرسالة ٠٠٠ ووجدت نفسى أسأله :

ــ وماذا بعد ؟

وضحك وقال ٠٠٠

ــ بعد ١٠ أيام جائنى ضابطا من مكتب المشير المرحوم عامر يحمل لى ردا منه على رسالتى ٠٠ حاول رحمه الله أن يبرر تصرفات عبدالناصر ٠ وها هو الرد ٠٠

وقدم لى ثلاث ورقات فولسكاب تحوى رد المشير عامر ٠٠ واستأذنته أيضا أن أنقله ٠٠ وسمح لى ٠٠ وفيما يلى نص الرسالة وهى بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٥ :

عزيزى كمال :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠

لقد تعودت ألا تزعجنى الصراحة ٠٠٠ لان الصراحة هى الطريق الى الفهم الصحيح ٠٠٠ ودعنى أيضا أن أصارحك القول وقد تعودت أن أقول ما أعتقد ولا أخشى فى ذلك الا الله وضميرى ٠٠

ان طبيعة الرسالة التى تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة قد نسفت فى نظرى جميع القيم والروابط التى تجمعنا وفى رأيى لم يكن هناك ما يبررها على الاطلاق فهى مرسلة ٠٠٠ وسأعبر عن ذلك مخلصا وصادقا ٠ « من كمال رسول الله الى عبدالحكيم كسرى أنو شروان » أى من نبى مؤمن الى قائد ملحد وانت لست نبيا وما كنا نحن بملحدين كافرين ٠٠٠ فنحن نؤمن بالله واليوم الآخر ٠٠٠ وكنت انتظر أن تكون رسالتك فى مثل هذا الوقت وهذه المؤامرات الاجرامية تدبر والتى كان الغرض منها التحطيم والقضاء على نفوس بريئة والرجوع بها الى الخلف سنين طويلة ٠٠٠ كنت انتظر على الاقل أن تستنكر ذلك وما عهدت فيك عدم الوفاء وما عهدت أن ترى الامور بهذه الطريقة الغريبة التى لا أعلم ولا يعلم الا الله كيف وصل بك الامر الى ذلك ٠٠ تتشكك فى كل شىء وترى صورا قاتمة لا وجود لها ٠٠ ماذا ألم بك ؟ ٠٠ لا أعلم ارجع الى نفسك يا كمال وتأمل كل شىء بهدوء وبنفس خالية من الغضب والنزعات ٠٠ فكر فى الامور بعيدا عن

المؤثرات وبعيدا عن كلام المغرضين وهمساتهم وافتراءاتهم ‥ الذين لهم هوى والذين لا يبغون الا مصلحة ذاتية من ورائك ‥ وقد وجدوا في شخصك الامل الذي يحقق لهم الامل وهذه الاهداف ، فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون الا الباطل ‥

ان المؤامرة الاخيرة التي دبرها الاخوان المسلمون المتعصبون ‥ مؤامرة لا يمكن وصفها جريمة ضد شعب بأسره ‥ بل جرائم قتل باسم الاسلام دماء تسيل وخراب يعم باسم الاسلام ‥ هل هذه هي الحرية التي يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب ‥ والله هذا لا يقره دين ولا يقره ضمير ولا يقره أي شخص عنده انسانية ·

انني تابعت التحقيق خطوة خطوة ‥ والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الان ‥ أيريد سيد قطب الذى كنت توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبيا ينزل عليه الوحى يأمره بقتل الناس وتدمير البشر ‥ أهو ظل الله على الارض ينهى حياة ما شاء من العبـــاد ‥ لا أعلم كيف لم يحدث فى نفسك هذا العمل الالم كل الالم ‥ وكيف اكتفيت بارسال خطابك لى بالمعنى الذى سبق أن ذكرته لك ‥ هل فكرت ماذا كان سيترتب على نسف محطات الكهرباء فقط ؟ ‥ توقف المستشفيات وفاة المرضى رجالا ونساء وأطفالا ‥ القاهرة بلا ضوء ‥ بلا مصانع تعمل فيها ‥ آلاف العمال أصبحوا عاطلين ‥ الناس لا تجد قوت يومهم ‥ بل لا يجدوا حتى الماء ليشربوه ‥ مجـــارى تطفح فى الشوارع وفى المنازل ‥ أوبئة تفتك بأرواح لن تعوض طبعا ‥ باسم ماذا يحدث كل هذا ‥ بأمر من يحدث كل هذا كيف تعوض مثل هذه الخسارة قبل سنوات طويلة ‥ أما الارواح فلن تعوض طبعا ‥ باسم ماذا يحدث كل هذا ؟ بأمر من يحدث كل هذا ؟ ‥ حكم من هذا ؟ حكم من جعلوا أنفسهم خليفة الله فى الارض ‥ انه اغتيال لشعب ولحريته ولحياته ولتقدمه بل أيضا لمعاشه اليومى ‥

وماذا يكون شعورك وأولادك فى منطقة تتفجر منها مواد النسف ؟؟ ماذا يكون شعور كل أب ‥ كل أم ‥ كل أخ ‥ ؟ فكر قليلا يا كمال دون تحيز ودون غضب لان هذا هو حكم الطغيان بكل معانيه ‥ حكم الغابة بكل صوره ‥ هذا هو الارهاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مروع ‥

هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل أو تعنى انه كان يجب عليك استنكاره ؟!

هل المبادىء الاسلامية والانسانية تقر انك لا تقف تحارب كل هذا بكل قوتك بدل أن تؤيده فى خطابك الاول الذى يدل معناه على ذلك ؟ .

أى معنى ذلك انك توافق على قتلنا وهذا في رأيى أبسط الامور فلكل أجل كتاب .. ولكن كيف يطاوعك ضميرك وكيف تقنع نفسك بالموافقة على اغتيال شعب ؟

تعرضت فى كلامك عن الثقة فينا وأنا بدورى أقول انك لم تخطىء بثقتك فينا وكل ما أريده منك وأرجوه أن تفكر بعيدا عن كل مؤثر أو مظهر ولا تجعل أى تصرف شخصى أو تصرف بسيط يؤثر على جوهر المواضيع ..

اننا ومن جانبى أيضا سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا وسنحافظ عليه ضد أى محاولات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة وكما ذكرت حقا فى خطابك الاخير أن الناس يعرفون الحقيقة ولكن ليست الحقيقة التى تتصورها انت .. والتى طبعا يصورها لك بعض الناس الذين تعتبرهم ثقة وان كلامهم لا يقبل المناقشة .

وتقول انك تريد أن تخرج الى السعودية .. لماذا ؟ هل هى بلد الحريات .. هل هى بلد الاسلام .. ؟ ما هذا يا كمال .. عجيب والله هذا التفكير ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بشرا ومات كما يموت البشر .. وان جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئا . لا تخدع نفسك يا كمال .. جرد نفسك يا كمال .. من كل الاعتبارات مليا وسترى الامور بغير هذه العين خصوصا بالنسبة للحقائق التى سردتها لك ولا تقبل جدلا ..

ثم بعد ذلك تكلمنى عن قانون .. ويزعجك أن يصدر مثله .. وهذا ليس موضوعا جوهريا ومهما أخطأت الثورة يا كمال فانها تصحح دائما أخطائها ..

ولكنها ما كانت قاسية .. وما كانت منتقمة ... وانت تعلم ذلك وشاركتنا فى أفكارنا وفى قراءاتنا وفى جميع الاحداث التى

مرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢ .. ونعلم جيدا كيف نفكر .. وكيف نتصرف ..

ان الذى يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله .. ومهما كانت الشعارات التى يحتمى فيها .. ان كان تحت اسم اسلام أو تحت اسم اصلاح أو غيره ..

ان بلادنا يتآمر عليها الاستعمار والرجعية . الا يكفى ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحت رحمته وتجعلنا فى قبضته مرة أخرى ربما الى سنين طويلة لا يعلم الا الله عددها ؟ .

هل هذا مفهوم الحرية .. وهل هذه هى الحرية .. التى أعلنها الاسلام أنا أقول كلا وألف كلا .. بل ان هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والانسانية بأكمله .

أتوافق يا كمال على أن يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التى نزعت من قلوبها الرحمة .. تعصب أعمى لا يرى الا فى القتل والتهديد وسيلة لكل شىء .. وبأمر من ظل الله على الارض سيد قطب .. وهل هذا هو حكم الله ؟ ان الله برىء من القتلة والسفاكين ..

لماذا انت عاتب اذا ... أليس عتبى عليك أكثر وأعظم .. أليس من حقى وأنا بشر ولست نبيا ولا أدعى اننى أوتيت من الحكمة كلها أو بعضها .. أليس من حقى أن أصاب بصدمة حين أجد أن هذا هو اسلوب تفكيرك الجديد .. وهذا ما يقره ضميرك ، وهذا ما تراه حقا ..

اننى يا كمال كما تعرف لا أخاف أحدا ولا أخشى شيئا الا الله وضميرى ، ولولا سفرى لفرنسا لجابهتك بهذه الحقائق مع ضعف أملى انك ستستمع لما أقوله وتقتنع بالحقائق الملموسة .. اننا لم نمنع الناس عنك الا خوفا عليك .. وخوفا على الناس الا تنتهى المأساة البشرية التى كانت تعمل على ثلاثة عشر عاما .. قد نختلف فى الرأى .. لكن أرجو أن تصفوا الى نفسك وتفكر فى هذه الآراء .. وتطرح المسائل الصغيرة جانبا .. وطبعا انت حر فى أن تأخذ بها أو تلقيها فى عرض البحر ولكن لى الحق أن أكتب اليك ناصحا بأمانة وصدق كما كتبت الى لائما وناصحا .. ربما تذكر انك كنت فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية .. وهذه حقيقة وكنت

حر التصرف .. وهذه حقيقة أيضا ... ولم يحدث طوال هذه الفترة أن اختلفت على المبادىء التى نثور عليها الان بل كنت متحمسا لها وكنت أشد تطرفا .: هـذه حقيقة أيضا .. ربما تذكر القوانين الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التى أبديتها انت شخصيا فى الاجتماع بالاسكندرية .. وكنت يا كمال متطرفا لحد كبير ومتحمسا للقوانين أشد التحمس حقيقة أيضا .؛ ماذا تغير اذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجىء المتطرف أيضا .. وفجأة يصبح كل شىء خطأ ..وتصبح الحريات مغتالة على حد تعبيرك الذى لم أهضمه مطلقا .. فجأة حدث كل ذلك .. ما الذى غير أفكارك بهذه السرعة الكبيرة ... ما الذى أخل توازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب أفكارك فجأة .

لقد تناقشت أكثر من مرة فى أفكارك وتطارحنا الحجج والبراهين ... وصدقنى والله ما وجدت فى آراءك التى أصر على انها ظهرت فجأة شيئا منطقيا أو سليما .. وجدت لديك أصرار غريب وعقلك يرفض أن يناقش .. بل تصميم فقط على ما انت فيه ... ان تطبيق أى نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعا لاعادة النظر فى خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطىء .. وأظن ألا تعتبر نفسك معصوما من الخطأ .. ولا أظن أن يصل بك الامر الى هذا الحد .. ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك .. فانت تريد فرض رأيك ورأيك انت فقط فى نظرك الصحيح وهذه هى الدكتاتورية فى أعنف مظاهرها يا كمال .. وهذا هو قتل الحريات وضربها ضربة قاسمة كل منا يرى عيوب غيره وحبذا لو فكر فى عيوب نفسه .. لماذا لا تحاول أن تجابه نفسك وتعرف عيوبك كما تبحث عن عيوب الآخرين وتبالغ فيها الى أقصى الحدود .. ان فعلت أو حاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الامور أقرب الى الصواب ولا تختلط الامور فى ذهنك هذا الاختلاط الفظيع لا تجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك .. ولا تجعل لكلام من حولك قدسية .. وهم فى كلامهم معك فى قرارة أنفسهم يعملون طلبا للنفوذ وطلبا للسطوة وللشهرة .. وعندى على ذلك أمثلة كثيرة واقعية أمثلة حية غير مبنية على استنتاج أو على كلام الغير .

اذا فكرت جيدا وحللت كل شىء لنفسك بصراحة ووضوح ستجد اننى كنت خير ناصح حتى ممن تظن انهم أقرب وأخلص الناس اليك وأعود مرة أخرى وأقول كيف تتصور أن تولد الحرية فى ظل الدماء والخراب .. وان يكون لفئة من الناس أن يتكلموا ويفعلوا باسم

الله مفوضين منه ٠٠ يفعلون ما شاءوا ٠٠ هل هذه هي الحرية ٠٠ هل هذا هو طريق الحرية ٠٠٠ ؟ أو الديمقراطية ٠٠

أقول بدوري يا كمال اتق الله في نفسك ٠٠ اتق الله في شعب مصر ٠٠ اتق الله في حياة الناس وأرزاقهم ٠٠ ولا تظلم نفسك ولاتظلم الناس معك ٠٠ لقد حاولت جهدي أن أشرح لك الحقيقة وأن كانت مرة ٠٠ ولكن دفعني الى ذلك دفعا ٠٠ وأقول وأنا مرتاح الضمير انني أديت الامانة ٠٠ ولعلك ترى الامور على حقيقتها بعيدا عن المؤثرات التي وقعت تحت فترة من الزمن وان حدث ذلك كان نقدا عظيما لك على نفسك وكان نعمة وبركة من الله للجميع ٠

وقد ترددت أن أكتب خوفا من أن تكون قد سددت أذنيك لا تريد أن تسمع أحدا الا اذا حدثك على هواك وعلى ما تحب ٠٠ ولكنني قررت أن أرد عليك قدر جهدي ومناقشة الموضوعات التي أثرتها ليست صعبة ٠٠ فقد ناقشتها معك مرارا وما اقتنع أحد من الذين ليس لهم غرض بما تقول يا كمال ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

امضاء
عبدالحكيم عامر
في : ٤/١١/٦٥

ملاحظة :

انني أخشى حكم التاريخ عليك أن يقول كمال حسين انقلب على الحكم متبنيا أفكارا جديدة لانه ابتعد عن السلطة التنفيذية والسلطات التي يمارسها ٠

امضاء
عبدالحكيم

كتبت اليك هذا لتعرف الجانب الآخر من الصورة التي قد تكون تاهت عنك وسط خضم المتكلمين والمحدثين ، واني أكتب لك ما أعتقده وعن صدق والحديث طويل ولا يتسع له حتى هذه الصفحات القليلة ولكن لعل الله يجمع ما تفرق ويهدي ويرتق الصدع انه على كل شيء قدير ٠

امضاء
عبدالحكيم

رد كمال الدين حسين :

انتهت بذلك رسالة المشير عبدالحكيم عامر بعد أن ذيلها بالملاحظتين ٠٠٠ فماذا كان رد فعلها على كمال الدين حسين ٠٠ انه تسلمها فى الساعة الخامسة مساء ٠٠ وأخذ يقرأها مرة واثنين وثلاثة وهنا يجب أن نتوقف قليلا ٠٠ فالرسالة كانت تتضمن دفاعا كاملا عن كل التصرفات الشاذة والاستثنائية التى قامت بها السلطات وقتئذ ضد المرحوم سيد قطب وجماعته من الاخوان المسلمين ونسب اليهم اعترافات بمحاولات تدمير وتخريب بعد أن استخدمت معهم أبشع ألوان التعذيب وأحدثها وكان من أبشعها اطلاق كلاب الحرب عليهم لتنهش من لحومهم ٠٠ وكانت عمليات التعذيب تتم تحت اشراف جهاز المباحث الجنائية العسكرية الذى يتبع المشير عبدالحكيم عامر ٠٠ وهؤلاء المتهمون هم الذين أفرج عنهم الرئيس السادات فى أوائل هذا العام وأصدر قراره الانسانى بالعفو عنهم ٠٠

ونعود الى رسالة عبدالحكيم عامر ٠٠ فبعد أن قرأها كمال الدين حسين ثلاث مرات وضعها أمامه وبدأ يرد على كل سطر فيها ٠٠ بدأ يكتب الرد فى الثانية من مساء يوم وصولها يوم ٤ نوفمبر ١٩٦٥ وانتهى منه فى صباح اليوم التالى ٠٠٠ أراد أن يعيد الرد فى اليوم التالى مباشرة لتسلمه الرسالة ٠٠ وجاء الرد فى ١٣ صفحة فولسكاب وفيما يلى نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ عبدالحكيم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لم يكن فى نيتى بعد خطابى السابق أن أكتب ثانية ٠٠ فقد وعدتك الا أزعجك وكنت عند وعدى ولكن هناك نقطا خطيرة فى خطابك أشعر انها تحتاج الى ايضاح وأنا أحاول فى هذه السطور أن أوضح هذه النقاط حتى لا يكون حكمك فيها مبنيا على معلومات أو استنتاج خطأ أو تصورات خطأ وأرجو ألا تحمل كلامى هذا أكثر من هذا المعنى ٠

١ ـ تقول أن الرسالة التى تلقيتها منى كانت بمثابة صدمة عنيفة نسفت فى نظرك جميع القيـــم والروابط التى تجمعنا ، وطبعا انت حر فى وجهة نظرك من ناحية الروابط ولكنك لست حرا فى أن نبنى أحكامك على تصورات خاطئة ٠

٢ ـ تقول أن الرسالة تلقيتها وكأنها من كمال رسول الله (حاشا لله) الى عبدالحكيم كسرى أنو شروان ٠٠ وهذا خطأ ٠٠ لم يقصد منها الا أن تكون لعبدالحكيم عامر الحاكم من كمال‌الدين حسين المواطن الحر بدون التمحك فى صداقات واخوانية ٠٠ وأنا لم أتخيل لنفسى أن أدعى هذا الموقف وحاشانى أن أدعى ذلك ٠٠ ومن أنا بالنسبة لرسول الله حتى ادعى ذلك . الفرد فى امهمفروض انها تأمر بالمعروفوتنهى عن المنكر له ان يقول للحاكم « اتق الله » وقد قالها واحد من المسلمين الى سيدنا عمر فما كان من عمر الا أن قال « لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها» ولم يتصور الذى قالها فى وقت من الاوقات انه كرسول الله ولم يخطر ببـال عمر انه متهـم بالكفر والزندقة ٠٠٠ واستمر المسلمون يقولونها للخلفاء من بعد عمر ولم يجرؤ واحد منهم حتى معاوية ان يبطل استعمالها حتى جاء واحد من أسرته فأبطل استعمالها

٣ ـ اما عن التوقيت فقد أخبرتك فى مناسبة سابقة لى اننى كثيرا ما فكرت فى كتابة خطابات لجمال عبدالناصر ولكنى كنت أعود واعدل عنها حتى لا يساء فهمها ٠٠ وربما وجدتم فى بعض مذكراتى او النوت التى كنت أكتب فيها مسودات هذه الخطابات التى لم ترسل

ومن الطبيعى أن يفيض الامر بنفسى بعد ما علمته عن الاعداد التى تعتقل من الناس الابرياء والمجهول الذى يقذفون فيه والعذاب الذى يقاسونه والموت الذى يحولهم من آدميين أحياء مفروض أن يكون أحرارا الى مجرد أرقاما مدفونة فى التراب ٠٠ ولم يتجرأ مخلوقا أن يحدثكم بالحقيقة فاذا لم يوجد واحد فى بلد تعداده ٣٠ مليون يمكن أن يقول لحاكميه اتقوا الله فقل على هذا البلد العفاء وقل لحاكميه ألا تفرحوا بأن هذه حالها بلدكم ٠

ومع ذلك فما مفهوم كلمة اتق الله هل هو رمى المخاطب بالزندقة والكفر ٠٠٠ لا أعتقد ذلك أبدا ٠٠ فهى عندما قيلت لعمر بن الخطاب من واحد من عامة المسلمين لم يخطر على بال من قالها أن يدعى انه

كرسول الله وكذلك لم يخطر ببال عمر انه يطعنــه بالكفر والزندقة وقلت لك في نهاية الخطاب ان أمة المسلمين خير أمة أخرجت للناس أمرها الله أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ٠٠ وقد قلت لك في أول الخطاب « لا خير في اذا لم أقلها لك (والله يقول أيضا في ذلك) « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكــر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » صدق الله العظيم ٠٠

وتقوى الله مراعاة أمر الله وخشيته ورعاية عدل الله ٠٠ ويقول الله في ذلك « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقــوا الله ، ان الله خبير بما تعملون » أخشى يا عبدالحكيم أن تكون هناك عقدة نفسية في هذا الموضوع فانت لو قرأت كتاب الله وعرفت معانية لما تطرق الى ذهنك هذا التفكير ٠

٤ ـ بعد ذلك ذكرت موضوع المؤامرات والنسف والتدمير وقلت انه كان من الاجدر أن استنكرها بدلا من هذا الخطاب وسوف أقول لك حقيقة مشاعري بلا مداراة في هذا الموضوع :

أولا :

أنا لا أؤيد الجريمة بطبعي ولا يمكن أن أقرها ولكنى أرى أن يحاكم المجرم بمحاكمة عادلة ثم يأخذ جزاءه الرادع ٠

ثانيا :

انه وخاصة بعد تجربتنا الغير موفقة في موضوع الحرية فأنا لا أؤمن اطلاقا بأن أى نوع من الانقلاب أو التآمر يمكن أن يؤدى الى الحرية بل سيؤدى الى دكتاتورية أشد قطعا ، فاذا ارتكب باسم الدين كانت أدهى وأمر ٠

ثالثا :

ان جو المناقشة الحرة والمعارضة النزيهة اذا وجد فهو أحســن مناخ يمكن أن تتم فيه التربية السياسية ويمكن أن يصلح فيه الحكم ويزيد الانتاج وهو بلا شك يفتح الطريق لمبادىء الحق أن تنتصر ٠

رابعا :

ان المبالغات التى صاحبت هذا الموضوع مثل القنبلة اليدوية التى تنسف القناطر الخيرية ، تجعل المواطن الذى فقد ثقته فيما يذاع من وسائل الاعلام المختلفة على لسان كثير من المسئولين بكثرة ما فيها من كذب .. ، تجعله يشك شكا كبيرا فى حقيقة هذا الموضوع ومداه .

خامسا :

ان قسوة الاجراءات التى اتبعت بالنسبة للناس والآلاف التى قبض عليها ظلما وعدوانا ولا يعرف مصيرها ، تجعل الناس فى جو الدكتاتورية الموجود يعتقدون أنها فرصة للقضاء على كل أثر للمعارضة وزيادة لتكميم الافواه .

سادسا :

ان الشيوعيين الذين أخذوا يتتريقون فى الجرائد بالكلام والصور على الاخوان المسلمين لم يبرئهم الناس من التشفى فى الاسلام نفسه « واهى فرصة » ..

٥ ــ اما بخصوص الكتب التى اعطيتها لبعض زوارى ، فأنا فى مارس ١٩٦٥ أعطيت لعباس رضوان ولصلاح نصر على ما أظن كل واحد نسخة وطبعا أعطيت لامثالهم مثل هذه النسخ لان ما فيها يعبر عن رأيى كما قلت ، ولم ولن فى يوم من الايام أتردد من المجابهة بهذا الرأى .

٦ ــ واخيرا فيجب ان انبه انه يجب التفريق بين الاسلام وبين أى مخلوق يحاول أن يرتكب شيئا ضد الاسلام وضد الوطن .. وألا تتخذ مثل هذه الاعمال ذريعة لارهاب أحد حين يحاول التعبير عن رأيه فى حقيقة الاسلام .. فليحاكم المجرم محاكمة عادلة وليأخذ جزاءه ولكن الوزر الاكبر أن نرتكب نحن جرائم حقيقية على من لا ذنب لهم انتقاما من جرائم تدبير الجرائم .

٧ ــ جملة ثانية لم أفهمها ابدا .. وان كنت تعنيها فلتجابهنى بصراحة ولا داعى للف والدوران .. انك تقول هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل اللاانسانى أو تعنى انه يجب عليك استنكاره ..

فأما من ناحية الاستنكار فقد وضحت لك موقفى أما من ناحية تأييدى فهذا هو الافتراء بعينة ..

من الذى قال ذلك .. من الذى يفهم ذلك .. والله اذا كان هذا اتهاما فأنا مستعد لمواجهة هذا الاتهام .. واذا كان خطا فى الفهم فهو موضوع آخر .

انت تقول «انت تؤيد فى خطابك الذى يدل معناه على ذلك وتستطرد فتقول « أى أن معنى ذلك انك توافق على قتلنا وعلى اغتيال شعب » ٠٠ انت يا عبدالحكيم انى لست أنا الذى أوافق على ذلك ، ومع ذلك فأى كلمة من كلماتى فى هذا الخطاب تعنى هذا المعنى أو تشير اليه ، هذا جناية على الحقيقة وجناية على الكلمات أن تحمل أى معنى آخر عن الذى عنته وهما قضية الحرية والعدل .. أما ان تفهم انى اؤيد النسف والتخريب والقتل ٠٠٠ الخ ٠ بهذه الكلمات ٠٠ فكلام غريب ٠٠ وغريب جدا ويمكن ان يعرض على ناس غير (متوترى الاعصاب) فعلا .. لكى يقولوا رأيهم فيه ٠٠ أم انك يا عبدالحكيم تدخل معى فى مناقشة على طريقة عبود أحسن أو ستالين . . ليس معنى انى غير موافق على ستالين انى أوافق على عبود ٠٠ وكذلك ليس معنى انى اقول لكم اتقوا الله انى موافق على التدمير والتخريب ..

٨ ــ أما الحقيقة التى يعرفها الناس ، فأنا لى رأيى وانت لك رأيك ، ولو كانت هناك حرية فى البلد لامكن أن تعرف الرأى الصواب ، ولكن انت فى موقف الحاكم الذى لا يملك احد الرد عليه ، فلك أن تعتقد ما شئت ولكن تذكر انى قلت لك فى مارس ١٩٦٥ انه يجب عليك معرفة راى الناس مادمت مسئولا عن الناس .. وكان ذلك ردا على كلامك بانك لاتقابل أحدا ولا تتصل بأحد وطبعا لا يكون لك من سبيل الى معرفة الحقيقة الا عن طريق التقارير ٠٠ بالضبط كما كان يراد لنا أن نعرف الحقيقة عنك انت شخصياً عن طريق التقارير ٠

٩ ــ اما عن موضوع رحيلى للخارج فانى كنت اعنى حقيقة الذهاب الى المدينة المنورة وليس معنى ذلك ان السعودية بلد الحرية المفقودة او الاسلام الصحيح ولكن جو المدينة جو ملائم

من الناحية الروحية ومع ذلك فانى لم اقصد ان احدد غير هذا المعنى ولكنى افضل اى بلد عربى أو اسلامى . .

١٠ ــ ذكرت لى وطلبت منى الا اخــدع نفسى وان ارى الامور على حقيقتها والا أكلمك عن القانون وعدم التحدث الى أشياء صغيرة .. فاذا كنت تعنى بذلك القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فأعلم يا عبد الحكيم انه ليس موضوعا قانونيا ولكنه موضــوع رئيسى لانه هو موضوع الحرية تقهر .... اذ ان هذا القانون يسلب الناس أى معنى من معــانى الحــرية ويعطى لرئيس الجمهورية سلطة مطلقة لم يتمتع بها اى حاكم لهذا البلد منذ قبــرون .. المادة الرابعة فيه تنص على انه لايجوز الطعن فى قرار رئيس الجمهورية باى شكل من الاشكال او امام اى جهة كانت .. اى ليس هناك الا الله عز وجل هو الذى يطعن امامه يوم القيامة ان شاء الله .. ان الموضوع ليس مجــرد قانون عادى ولكنه ينسف اى كلام عن الدستور المزعوم أو الحرية كل الحرية للشعب أو خلافه من الشعارات .

١١ ــ وغريب ايضا ان ترجع يا عبــد الحكيم فتناقش الاعمال التى قيل انهم سيرتكبونها .. انت تتساءل ، هل هذه الحرية التى اعلنها الاسلام (وتقول كلا .. والف كلا .. بل هذا هو الكفر) ..

وانا أقول أيضا من قال أن هذه هى الحرية ؟ ام هى عودة الى المناقشة على طريقة (عبــود أحســن والا ســتالين) ومع ذلك فهذه فرصة أتوجه بها اليــكم راجيــا أن تذيقونا طعــم هــذه الحرية التى اعلنها الاسلام مادمتم مؤمنين بالله واليوم الاخر . اظن كلمة اتق الله فى الاسلام لا تواجــه بمثل هــذا الذى جابهتمونا به .. اسمع .. ان الله يقول :

((الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)) ويقول : ((فبما رحمــة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .. ويقول : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون »

ويقول : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ، ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) .

ويقول : ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا »

ويقول : « وهو الله لا اله الا هو له الحكم فى الاولى والآخرة » .

ويقول : «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ، وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)) ..

ويقول : ((ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين)) ..

ويقول : ((وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق » ..

ويقول : « وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) .

ويقول : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .. » طبعا الحديث موجه الى الرسول .

ويقول : ((انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)) ..

ويقـــول : « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل اليـــكم الكتاب مفصـــلا)) ..

ويقول : ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه ســبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النــور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ويقول « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

ويقول : ((ولا تدع مع الله الهآخر لا اله الا هو ، كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون)) ..

وآيات كثيرة فى هذا المعنى ان نرجع أمورنا والحكم فيها الى الله ورسوله ومن أحســن من الله حــكما لقومه يوقنــون .. وان ما بينى وبينكم احتكم فيه الى الله والى الرسول ..

١٢ ــ وانى لا أمنعك يا عبدالحــكيم أن تعتب ولكنك تقـــول : « انك أصبت بصـــدمة حين وجـــدت أن هذا أسلوب تفـــكيرى الجديد وان هذا ما يقره ضميرى وهذا ما أراه حقا .. العجب كل العجب انك تصورنى كيفما تريد ، وتتصور اسلوب تفكيرى كما تريد .. هل سألتنى عن شيء من ذلك .. لا أعتقـــد هذا ولكنك تصورت واعتقدت وقررت وحكمت على أشياء لا تمت للحقيقة بصلة .. اذا كنت تعتقد انى أوافق على الارهاب والتدمير والتخريب .. الخ .. والتى لا يدل عليها اى كلام قلته أو كتبته أو عمل قمت به .. ولكنها تهيؤات .. ولعبة عبود أحسن ولا ستالين ..

١٣ ــ طلبت منى ان أهدأ نفسا وان أطرح المسائل الصغيرة وانا لم اناقش مسائل صغيرة وبمنتهى الهدوء وصفاء النفس أناقشك .. قلت لى « ربما تذكر انك فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية .. وهذه حقيقة .. وكنت حر التصرف .. وهذه حقيقة أيضا .. » وأقول اننى طبعا لم أنكر انى كنت فى الحكم

.. وانتم لا تنكرون على انى لم أدخر وسعا للعمل بتفانى فى كل ما وكل الى من أمر .. أما أن جميع السلطات كانت فى يدى سياسيه وتنفيذية فهذا وهم .. اذا لم يكن لرئيس المجلس التنفيذى ولا للمجلس نفسه اى سلطة لدرجة اثارت ترقية توفيق عبد الفتاح في جلسة من الجلسات زوبعة وكان هناك النظام المعقد للوزارة المركزية ولم يكن للمجلس التنفيذى او رئيسه اى سلطة غير انه ممر جيد تمر عليه المواضيع .. ومع ذلك ففى فترة الاتحاد القومى قد حاولت قدر ما أوتيت من جهد ان اخلق احسن جو ملائم للناس جميعا من اسوان الى الاسكندرية ليعبروا عن آرائهم بمنتهى الحرية والتى كانت لاتعجب كثيرا من الوزراء الذين كنت احاول جاهدا ان يكونوا خداما مخلصين لهذا الشعب .. وانت تعرف المجهود الذى بذل فى هذا السبيل .

١٤ ـ أما بالنسبة للقوانين الاشتراكية فأنا لا أنكر اشتراكى فيها ولا تحمسى لها ولا يمكن أن أكذب على نفسى فى ذلك .. ولكن الحقيقة أيضا هل نفذت القوانين الاشتراكية كما صدرت ؟ أبدا .. وهل كان المبدأ هو الملكية العامة لجميع وسائل الانتاج كما قيل فى جلسة مارس ١٩٦٤ حيث قلت لكم دينكم ولى دينى .. ثم اين قرارات اللجنة التحضيرية لمؤتمر قوى الشعب الوطنية .. واين التصريحات عن الحرية كل الحرية للشعب .. ؟

هل طبقت هذه التوصيات بالنسبة للعزل .. أبدا .. ثم المؤتمر الوطنى لقوى الشعب الوطنية أين التصريحات التى قيلت فيه ؟ .. واين قراراته .. الميثاق نعم .. ولكن اين تقرير الميثاق ؟؟ .. كلام تافه وركيك كما يقول جمال عبدالناصر .. انا أعلم ان للميثاق وجهين وجه ماركسى ووجه اسلامى .. أما الوجه الاسلامى فهذا الذى تقرر فى تقرير الميثاق .. وانت تعلم أن الناس كانوا يريدون تعديل الميثاق ولكن طلبنا منهم بناء على رأى جمال عبدالناصر عدم التعديل ولكن ما يريدونه من تعديل يوضع فى التقرير .. وأقر جمال عبد الناصر التقرير .. وقرر المؤتمر أن يكون التقرير .. جزءا لا يتجزأ من الميثاق وله قوته نفسها .. أين هو تقرير الميثاق الان ؟ .. لقد قال الشيوعيون الذين اشتركوا فى لجنة تقرير الميثاق ان هذا التقرير ينسف

الميثاق من وجهة نظرهم لانه يتحدث عن نوع خاص من الاشتراكية بمفهوم خاص ويحذر من نوع آخر من الاشتراكية . ويقول ان القوانين يجب أن تستمد من الشريعة وان قيم المجتمع وثقافته يجب أن تبنى على أساس الدين ... الخ . من الكثير الذى جاء فى التقرير ..

وانا قلت فى مارس ١٩٦٤ ان الميثاق وتقريره اساس جيد للعمل .. ولكن اين الميثاق واين تقريره .. بدون حرية .. كيف يمكن تطبيق الميثاق أو تقريره .. أين ضمانات الحرية المنصوص عنها فى الميثاق وتقريره .. أين الدستور الذى كان مقررا أن يعمله الشعب فى سنة ١٩٦٢ .. أين قانون الاتحاد الاشتراكى الذى عمله الشعب .. أين قانون الانتخاب الذى عمله مؤتمر الاتحاد الاشتراكى ؟ .. اين المحكمة الدستورية العليا ؟ .. أين اى قانون محترم ؟ .. اين سيادة القانون ؟ . واذا لم يكن كل ذلك موجودا فعن اى شيء نتحدث عن الحرية ؟ .. وكيف يقال ان هذه موضوعات صغيرة ؟ ..

قرارات اللجنة التحضيرية نفذت كما يريد جمال عبد الناصر بالنسبة لموضوع العزل ، وهو موضوع هام بالنسبة للانتخابات وغيرها .. وقانون الاتحاد الاشتراكى عمله جمال عبد الناصر والدستور منحه جمال عبدالناصر للشعب وقانون الانتخاب عمله جمال عبد الناصر والقانون ١١٩ عمله جمال عبد الناصر .. وجمال عبدالناصر عمل ما يريد فى كل هذا ..

فهل هذه هى الحريات السياسية والتنظيمات السياسية التى استقلت انت بسببها مرة وقرأت اسباب استقالتك ؟ .. هل كنت تعنى حينئذ هذه المسوخ المشوهة للحرية والديموقراطية ..

١٥ ــ أما موضوع التفكير الذى تقول انه جديد .. فهذا الكلام قيل لى فى مارس ١٩٦٤ وانت لا يمكنك أن تنكر ولا جمال عبدالناصر يمكنه أن ينكر اتجاهنا الدينى الاسلامى والوطنى منذ تعارفنا على بعضنا .. وانت تعلم الظروف التى جمعتنا بجمال عبد الناصر وتعلم اننا حلفنا على المصحف والمسدس

في حجرة مظلمة فى حى الصليبة مع المرحوم السندى وانت تعلم كيف اننا اقنعنا الضباط سنة ١٩٥٤ حين قام الاخوان بحركتهم باننا نسير فى طريق الاسلام ولكن ليس بالتعصب والشعارات واننا سنعمل على تطبيق الاسلام وانا لا أعلم اننا اتفقنا على غير ذلك وانت تعلم اننا كثيرا ما تحدثنا ومعك بالذات عن الاشتراكية الاسلامية وقد قلت انكم .. فكرتم مرة فى عمل حزب آخر يحمل شعار الاشتراكية الاسلامية .. وانا حين وجدت ان الانحراف سيجرف تياره الثورة قلت انه لا عاصم لنا الا الاسلام وهذا كلام الله الذى قال ((وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)) .

وأنا كنت ومازلت أعتقد في ذلك من قبل الثورة للآن .. ولكننا توهمنا انه يمكن أن نصل الى أهدافنا بطريقة غير صحيحة ولكننا يجب أن نواجه أنفسنا بالحقيقة .. فالاسلام يعطينا الحرية .. والاسلام لا يعبد فيه الا الله .. ولا نتخذ فيه من أحد العباد اله آخر .. يخضع الحاكم والمحكوم لحكم الله .. لان الحاكم عبدالله .. الله عادل وخبير بخلق الناس ويعلم طبائعهم وهو سبحانه فوق شبهة الهوى .. فالاسلام فوق شبهة الهوى والغرض ولذلك فما يقره الله واجب الاتباع .. وهذه بديهيات الدين .. وليس فى ذلك معنى التعصب ولا تحكم طوائف دينية معينة ولا أى شيء من هذا القبيل .. لان الاسلام لكل فرد .. وكل فرد يمكنه ان يتصل بروحه مباشرة بالله بدون وصى ولا وسيط وليس المجال مجال محاضرة عن الاسلام .. ولكن الذى أقوله ان افكارى ليست جديدة .. ولكن الانحراف هو الذى أصاب نفوسنا .. واجراءاتنا عندما نسينا الله الذى نصرنا فى كل خطوات كفاحنا في ثورة ٢٣ يوليو وفى حرب السويس .. الله هو الذى نصرنا وليس الصاروخ الروسى ..

٦ ـ يا عبد الحكيم انت تتهمنى بان عقلى يرفض أن يناقش .. من قال ذلك ؟ .. انا لم أرفض النقاش ولن أرفضه .. وانا لا اصر على رأى ولا احاول ان اكون دكتاتورا .. ولكن هذه التهمة وجهها لى جمال عبد الناصر في مارس ١٩٦٤ وقد رددت عليه يومئذ بان يسأل الناس من اسوان الى الاسكندرية ايضا

عن حقيقة ذلك فى مناقشاتنا الشعبية المختلفة اما أن تفرض علي عقيدة معينة غير الاسلام ٠٠ فاذا لم أقبلها كنت دكتاتورا ٠٠ فأنا لا اقبلها طبعا وانا احتكم الى الله والى الرسول .. طبعا الى كلام الله وسنة رسول الله .. اما ان تتهمنى حين اتمسك بدينى اننى ديكتاتورا فلك ولجمال عبدالناصر أن تقولا ما تشاءون ما دام لكم أن تقرروا ما تشاءون ٠٠ أما اذا كانت هناك حرية رأى فليطرح ذلك على الناس لنرى من منا على صواب أليس هذا هو الشعب القائد والشعب المعلم ٠٠ الى آخر هذه النعوت !

الواقع ان جمال عبد الناصر يحاول بذلك دفاعا عن نفسه حسب نظرية الهجوم احسن وسيلة للدفاع فيتهمنى انى دكتاتوريا .. وجميع الناس يعلمون جيدا من هو الدكتاتور ..

١٧ ــ وتنصحنى يا عبد الحكيم وانا اشكر لك النصح .. ان أبحث عن عيوبى أنا لا أدعى أيضا أن ليس لى عيوب ٠٠ فأرجوك أن تحدثنى عن هذه العيوب حتى يمكننى أن أصلح حالى أو أن أرد ما يمكن أن يكون فيها من توهم ٠٠

اتهمتنى بانى أجعل الكلام من حولى قدسية ٠٠ وأنا لا أعرف من تقصد بهؤلاء الذين من حولى .. ، علاوة على انى لا أقدس كلام أحد الا الله ٠٠ ثم تقول انهم يعملون طلبا للنفوذ وطلبا للسيطرة وطلبا للشهرة وأنا لا أدرى عمن تتحدث ٠٠ وأنا أخبر كل من يزورنى ان اسمه يؤخذ وانصحه من عدم زيارتى حتى لا يصيبه مكروه ٠٠ وفعلا قد أصاب الكثير مكروه ٠٠ وأكون شاكرا ان تدلنى عن هذه الامثلة التى تتحدث عنها حتى أعرف كيف تفكر انت الآخر .. لا تتوهم يا عبد الحكيم انى لا أفكر جيدا أو لا أحلل جيدا أو انى لست صريحا مع نفسى .. على قدر طاقتى طبعا وفى حدود تصورى .. فمن هم ياترى الذين تقول انى اتصور انهم اخلص الناس الى والذى تتصوره أيضا انى آخذ كلامهم بقدسية ..

١٨ ــ تقول يا عبد الحكيم كيف أتصور الحرية فى ظل الدماء والخراب واعود فاقول من الذى جعلك تتصور انى أتصور هذا ٠ ولا تظن انى مراوغ فى ذلك ولكنك تعلم انى لا أغش ولا أكذب ٠٠ وانا يقينا أرفض أى تآمر أو انقلاب أو تخريب أو أى شىء من هذا

القبيل لانى أعلم حقيقة ما لا يعلمه ربما ناس كثيرون ٠٠ ان الانبياء فقط هم المعصومون وأن أى حفنة من المتآمرين مهما كانت الشعارات التى يرفعونها ستقيم دكتاتورية أعنف وأشد وان الامر لن يكون الا حربا أهلية لا قدر الله ٠

فكيف تخاطبنى بهذا الاعتقاد الخاطىء انك بذلك تظلم الحقيقة وتظلم تفكيرك وتظلمنى أيضا .. من يقول ان الحرية تأتى عن هذا الطريق .. كل تعليقاتك عن هذا الطريق فى حديثك لا محل لها أصلا مادامت مبنية على هذا الوهم الخاطىء ..

١٩ ـ وتقول لى اتـــق الله وأنا لا أرفض تقوى الله اطلاقا واتمنى على الله أن يمنحنى تقواه وان تطمئن نفسى بتقواه أما بالنسبة لشعب مصر وحياة النـــاس وارزاقهم فانه كان من اسهل السهل على .. ولولا مصلحتهم بعد الله ما كنت خرجت من الحكم وما كنت عارضت وما كنت تكلمت وكنت أكلت (عيش وبقلاوة كمان يا عبد الحكيم) ..

٢٠ ـ أما الحقيقة المرة التى تتحدث عنها يا عبد الحكيم ٠٠ فانا لم أراها بعد الا من جانب آخر ٠٠ وانى لا أرى الامور الا على حقيقتها ٠٠ فاذا كان لديك كلام آخر غـــير الذى اتهمتنى به باستنتاجك الخاطىء ظلما وعدوانا ، فأكون شاكرا لو تكرمت على به أما من ناحية أنى أسد أذانى فأنا لك أذان صاغية ٠٠ ومن ناحية هواى فانه ليس لى هوى ولا أريد شيئا ولا جزاء ولا شكورا الا أن تحكموا الله والرسول فيما نختلف فيه ، وليس الغرض أو الهوى كلمة تقال أو اتهام يوجه ولكن هاتوا برهانكم ٠٠ والتاريخ يا عبـــد الحكيم زوره المزورون وقد زوره ستالين ٤ مرات وزوره خروتشوف أكثر من مرة ٠٠ فهو أخيرا لايكذب وأصدق تاريخ هو الذى يسجله الله لعباده ٠

فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراءوا كتابيه ، وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ((صدق الله العظيم)) ٠

وأنا لم أتبن أفكارا جديدة كما قال جمال عبد الناصر فى مارس عام ١٩٦٤ ولكن الحقيقة أننا اختلفنا ايدولوجيا كما قال أيضا ٠٠

أنا أحاول أن نرجع الى الاصل الذى بدأنا منه وأنتم تغريكم مظاهر جديدة وأفكار جديدة وايدولوجيات جديدة ٠٠ أنتم أحرار وأنا حر أيضا ٠

أما عن السلطات فأنت تعلم أنه حينما بدأنا الحديث فى مارس ١٩٦٤ قلت اننى لا أنوى الاشتراك فى الحكم وأنت الذى ألحيت على فى القبول وحين قبلت على أساس ولكن انهار الاساس قبل أن نبدأ أى عمل مع بعض فرفضت الاشتراك رفضا قاطعا ٠٠ وانت تعلم أنى قلت مرة أنا مستعد أن أعمل محافظا لسيناء أو أن أعمل مستشارا ٠٠ أو أى عمل ما دام هناك اتفاق على المبادىء ٠٠ لكن لن أعمل بوجهين أو أقول خلاف ما أعتقد فهذا لا يمكن لان طبعى يأبى الا أن أكون صادقا مع من أعمل معهم ٠٠ مخلصا لمن أعمل معهم وأشعر طبعا أنهم يبادلونى نفس الصدق والاخلاص ٠٠ لا أن يحاكمونى محاكمة غيابية أو يقولوا على من ورائى ما لم يقل لك حتى الآن ٠٠ رغم كل ما حدث ورحم الله امرء عرف قدر نفسه لا غرورا ولا افتتانا ٠٠ ولكن أشعر حقيقة بذنوب ما كان يجب أن أشترك فيها وانى أحاول أن أستغفر ربى لكى يكفر عنى خطيئتى ٠

وطبيعى أننى لم آخذ نصحك بمعنى التهديد وعموما فحتى هذا لا يضيرنى شيئا ٠٠ ولله الامر أولا وأخيرا ٠٠ والسلام ٠

امضاء

كمال الدين حسين

ويصمت كمال حسين لحظات ٠٠ ويستأنف حديثه قائلا :

وطبعا لم يرد على عبدالحكيم عامر ٠٠ ونقلونى الى مكان أمين آخر فى الهرم أيضا وتصادف أن اشتد مرض السكر بزوجتى ٠٠ وطلبت السماح لى باستحضار طبيب لفحصها ٠٠ ومر يوم ٠٠ واثنان وثلاثة ٠٠ وكل يوم يبلغنى ضابط الحرس أن الطبيب سيحضر ٠٠ ومر ١١ يوما وبعدها حضر الطبيب وكانت حالة زوجتى ازدادت سوءا ٠٠ ولقيت ربها فى اليوم الرابع عشر بعد الشهر الثالث من اعتقالى ٠

وانتظرت ماذا سيفعلون ·· وللتاريخ اذكر هذا الموقف ·· لقد افرجوا عنى فى ذلك اليوم وسمحوا لى بأن تشيع الجنازة لزوجتى وتقام لها ليالى المأتم الثلاثة فى البلدة ·· ورغم أن موعد الجنازة لم يعرفه الا القليلين ولكنى فوجئت بآلاف المشيعين يتوافدون على السرادق بميدان التحرير حتى ضاق بهم ·· ولم يبعث عبدالناصر حتى بمندوب عنه ·· ولم يشترك بعض الزملاء من أعضاء مجلس الثورة واشترك البعض الذى كان لا يهمه رضاء الحاكم عنه ·· أو سخطه عليه ··

وهكذا كانت قصة اعتقالى ·· وبقيت بعيدا ·· لا أرى الحاكم ولا يرانى ·· حتى جاءت نكسة ١٩٦٧ ·

وانتهى كمال الدين حسين من رواية هذا الجزء من اسرار اعتقاله ·· وأسبابه ·· وكشف بعد ذلك عن اسرار حول نكسة ١٩٦٧ ·· هى موضوع الباب التالى ·

الباب الخامس

نكسة ١٩٦٧

* رسالة بغدادى وحسن ابراهيم لعبد الناصر
* مذكرة حسن ابراهيم لعبد الناصر
* كيف بدأ الحديث عن الحرب
* ماذا دار فى غرفة العمليات
* عبد الناصر يقول : الجيش إتبهدل
* مشاجرة بسبب قرار الانسحاب
* عبد الحكيم يستدعى السفير السوفيتى بدون علم عبدالناصر
* تكليف كمال حسين بالمقاومة الشعبية وتعيين عبد المحسن أبو النور بدلا منه !

نكسة ٦٧ :

وسط أكوام من أوراق الدكتور رشوان فهمى عثرت على صورة خطابين أولهمـــا بتوقيع عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم بتاريخ ١٧ مايو ســـنة ١٩٦٧ · والثانى بتوقيع حسن ابراهيم بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٦٧ وقبل النكســـة بأربعة أيام والاثنان موجهان الى الرئيس السابق عبد الناصر ·

وفيما يلى نص الخطاب الأول :

السيد/رئيس الجمهورية :

تحية طيبة وبعد ،

لقد تتبعنا بكل اهتمام ما ينشر فى الصحف عن الحشـــود العسكرية الاسرائيلية على الحدود الســـورية وكذا الاجراءات الحاســـمة التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة ردا على ذلك والاستعدادات التامة لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشـــترك بيننا وبين الشقيقة سورية ·

ولما كان الموقف له أهميته القومية والوطنية . رأينا أن نكتب اليكم برأينا فى هذا الموضوع بعد أن تدارسناه فى ضوء المعلومات المتوافرة لدينا ، وذلك لاحساسنا بأن الواجب الوطنى يتطلب منا أن نساهم ولو بالرأى فى هذه المعركة ·

ونحن نحب أن نؤكد أننا نؤيد ونقف وراء كل قرار يتخـــذ ويكون الغرض منه التصدى لاسرائيل ومنعها من الاعتـــداء أو التوسع على حساب أى دولة عربية بصرف النظر عن طبيعة النظام السياسى والاجتماعى فى تلك الدولة ومدى موافقتنا أو معارضتنا لهذه الانظمة ·

ومع تأييدنا المطلق لهذا الموقف نحب أن نبين أنه من الصالح أيضا أن نكون على بينة من أمرنا ولا ننســاق الى معركة تحــدد اسرائيل زمانها ومكانها وهو أمر غير مرغوب فيه وكنت سيادتكم على حق دائما حينما ذكرت فى خطابكم أنه لابد لنا من أن نختار نحن موعد وأرض المعركة .

ونحب أن نضيف أنه مما يثير الدهشة فى هذه الازمة الحالية أن اسرائيل على غير عادتها تقوم اليوم بحشد قواتها بصورة علنية ، وهى الحريصة دائما على استغلال عنصر المفاجأة .. فما الدافع وراء ذلك ؟

• هل تقوم بمظاهرة عسـكرية ، الغرض منها لفت أنظــار العالم وتأزيم الموقف لحل مشكلة المنطقة المنزوعة السلاح ؟

• هل تستعد اسرائيل للدخول فى معركة مع سوريا واضعة فى اعتبارها الظروف المعينة التى تساعدها على النصر فى الوقت الحاضر ؟

• هل يقلق اسرائيل فعلا تغلغل الفدائيين فى أراضيها حتى يدفعها ذلك الى اشــتباك فعلى باســم الحرب الوقائية وحتى تدفع الهيئات الدولية للتدخل لوضع حل لهذه المشكلة بوضع قوات من البوليس الدولى على الحدود المشتركة بين البلدين ؟

• هل الدافع لاسرائيل من هذا التصرف هو معرفة رد الفعل عندنا ، وهل نحن على استعداد لتحقيق ما أعلناه عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا أم أننا لسنا على استعداد ؟

• هل الدافــع هو وضعنا فى موقف حرج هو أما التقاعص عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك فيكون لذلك رد سىء فى العــالم العربى مما يؤثر على هيبتنا وموقفنا بين الدول العربية ، أو أننا سنحشد جزءا كبيرا من قواتنا فى سيناء الامر الذى يكلفنا الكثير قطعا ، وبذا يزيد الضغط على مواردنا المالية ؟

• هل الغرض من الحشود الاسرائيلية يكمن فى معركة اليمن ، والقصد هو تثبيت قوات لنا فى ســيناء حتى لا يمكن مساندة قواتنا فى اليمن عندما يتطلب الامر ذلك ، والواضح أن

أعداءنا سيستغلون هذه الفرصة والقيام بمناوشات واسعة فى اليمن ·

لعل الدافع لاسرائيل هو أحد هذه الاسباب أو كلها مجتمعة ، ولكن الذى لاشك فيه هو أن الاستعمار وراء هذه العملية أيضا ، فهو يعمل بكل قواه فى الوقت الحاضر مدافعا عن كيانه فى منطقة الشرق الاوسط ، وهو فى سبيل ذلك يسعى الى عزل الجمهورية العربية المتحدة عن باقى شقيقاتها العربيات وفى الوقت نفسه يسعى الى استنزاف مواردنا الاقتصادية ·

ولعزل الجمهورية العربية عن غيرها من دول المنطقة يتخذ اجراءات أهمها :

(أ) ايجاد جو من الخوف من حركة التحول التقدمى الذى تتحوله الجمهورية والتهديد بأن هذا التحول يقضى على مصالح الحاكمين فى هذه الدول ·

(ب) ايجاد جو من التشكك فيما حققته الجمهورية من تقدم اقتصادى لمصلحة المجتمع حتى لا يطالب بمثله الآخرون ·

(ج) تحطيم هيبة الجمهورية العربية بايجاد جو من عدم الثقة فى تصريحاتها عن قدرتها على الدفاع عن الدول العربية اذا اعتدت عليها اسرائيل أو غيرها من الدول ·

(د) تحطيم كل مايدعو الى الوحدة العربية الحقيقية وما يمت الى القومية العربية الحقيقية ·

ولاستنزاف مواردنا الاقتصادية يتخذ الاستعمار الخطوات الآتية :

(أ) ارغامنا على حشد الجيوش العربية ووضعها تحت حالة طوارىء دائمة وذلك باثارة بعض المناوشات هنا أو هناك وخصوصا فى اليمن ·

(ب) خلق جو متوتر يدفعنا الى اتخاذ نفس الاجراءات من حشد جيوشنا فى حالة استعداد وبذا يصبح الضغط على اقتصادنا مضاعفا وهى محاولة للتغلب على سياسة ((النفس الطويل)) ·

المهم هو أن مصالح الاستعمار تلتقى دائما مع مصالح ربيبته اسرائيل والمهم أيضا أن نكون على أتم استعداد لنقضى على كل ما يقومون به من مناورات أو تحركات وملاقاة أى خطوات تتخذ منهما ٠

وكل ما نأمله أنه فى المرحلة الاولى من الاشتباك ان وقع بين سوريا واسرائيل أن نكتفى نحن من جانبنا باستخدام قواتنا الجوية دون استخدام باقى وحداتنا المسلحة الا اذا تطلب الامر وحتمت الضرورة استخدام قواتنا المسلحة بكل ثقلها ، وهذا أمر لا يمكن تقديره الا تبعا لتطورات المعركة وظروفها ومداها ٠

ان كل ما نتمناه هو أن يحقق الله النصر لامتنا العربية وأن يوفقكم فى اتخاذ القرارات التى تحقق هذا النصر سواء السياسية منها أو العسكرية والله الموفق ٠

والسلام عليكم ورحمة الله

القاهرة فى ١٩٦٧/٥/١٧

امضـــــاء

حسن ابراهيم بغدادى

أما المذكرة أو الخطاب الثانى الذى بعث به حسن ابراهيم الى الرئيس السابق عبد الناصر بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٦٧ وقبل العدوان بأربعة أيام فيشمل تحليلا كاملا من وجهة نظره للمعلومات التى استقاها وفيما يلى نصه :

السيد/رئيس الجمهورية

تحية طيبة وبعد ،

على ضوء التطورات الاخيرة للموقف كما أعلمها وما عرفته من سيادتكم أثناء مقابلتنا الاخيرة ، رأيت أن أضع تحت نظركم تقديرى للموقف مساهمة منى بقدر ما أستطيع فى الوفاء بالالتزامات القومية التى تفرضها علينا الظروف الحاضرة ٠

أعتقد أن المخطط الامريكى الاسرائيلى يمكن تلخيصه فى النقط الآتية :

١ ــ عدم دخول أمريكا بجنودها وقواتها مباشرة ضدنا حتى لاتفقد البقية الباقية لها من علاقة فى الشرق الاوسط وتصبح عدوة لكل الشعوب العربية ، وكان للملحوظة الذكية بوضع القوات العربية المشتركة فى شرم الشيخ أكبر الاثر فى تراجع أمريكا عن مهاجمة تلك المنطقة عسكريا حتى لا تصبح فى معركة مع الدول المشتركة فى الدفاع عنها ويصبح بينها وبين كل دولة يموت لها جندى واحد فى المعركة ثأر ٠

٢ ــ كسب الوقت لتجهيز اسرائيل وتأهيلها عسكريا فى خلال بضعة أشهر قليلة حتى تستطيع أن تدخل الحرب منفردة بعمل سريع ومباغت تحتل به جزءا من الاراضى العربية ٠

٣ ــ تتدخل الهيئات الدولية سريعا بقيادة أمريكا لايقاف القتال قبل أن نستطيع رد الجزء الذى فقد منا ، ويكون أسطول أمريكا مدعما ببعض قطع بحرية لبعض الدول البحرية الكبرى جاهزا للتدخل بادعاء تنفيذ أمر ايقاف القتال وضمنا يتدخل هذا الاسطول لفتح خليج العقبة ٠

٤ ــ تبدأ المساومة ويكون من نتيجتها فتح خليج العقبة بشكل أو بآخر مقابل ارجاع الجزء الذى استولى عليه الصهاينة وبذا يعود الوضع الى ما كان عليه ٠

ودليل ذلك هو :

١ ــ تدعيم اسرائيل عسكريا وتأهيلها للمعركة :

(أ) سيل الاسلحة الذى ينهال على اسرائيل من أمريكا نفسها ومن قاعدتها فى ليبيا ، ثم الاسلحة من انجلترا وقطع غيار من فرنسا ٠

(ب) أفواج المتطوعين التى غادرت الولايات المتحدة بالطائرات للتجمع فى كندا وهؤلاء يمثلون ما تحتاجه اسرائيل من خبراء وسيعملون تحت العلم الاسرائيلى ٠٠

(جـ) تشكيل وزارة حرب ائتلافية فى اسرائيل

٢ ــ كسب الوقت يعطى اسرائيل الفوائد الآتية :

(أ) استخدام عنصر المفاجأة وبذا يصبح زمام الامور وتوقيته في يدها ·

(ب) طول الوقت والترقب يضعف من تعبئة قواتنـــا المعنوية ويضعف من تيقظها للرد السريع على أى عدوان ·

(ج) استهلاك جزء من رصيدنا من القمح ومواد التموين الاخرى التى نستوردها من الخارج ·

٣ ــ وكسب الوقت يدل عليه الدلائل الآتية :

(أ) تصريح أبا ايبان أن اسرائيل يمكن أن تتحمل الموقف بضعة أسابيع ·

(ب) الحديث عن تزويد اسرائيل بالبترول عن غير طريق العقبة ·

(ج) الاقتراح الامريكى الى مجلس الامن بتوجيه نداء الى جميع الاطراف بعدم القيام بأى عمل استفزازى ·

(د) الحديث المستمر فى دول الغرب عن انصاف الحلول وعن فترة استرداد النفس ··

ومعنى هذا أن المعركة قادمة ولكن العدو ((حفاظا منه على هيبته وعلى ربيبته اسرائيل)) يريد أن يستعد لها وأن يختار وقتها وبهذا يصبح الامر فى غير صالحنا ·

أمام هذه الاساليب يصبح الحل هو أن نبدأ فورا فى عمليات عسكرية شاملة حتى لانفقد زمام المبادرة وحتى نتغلب على الاوضاع الآتية :

(أ) التعبئة العسكرية والمعنوية داخل الجمهـورية وفى الدول العربية كلها قائمة على أساس أن المعركة تدور حول مصير اسرائيل ذاته ، وعلى هذا فان القوات المسلحة المصرية والشعوب والجيوش والحكومات العربية تضع نفسها تحت قيادة الجمهورية العربية المتحدة وهى متوقعة معركة حاسمة مع اسرائيل ·

(ب) التغاضى عن معركة الرجعية والالتقاء بالملك حسين وغيره ليس له من مفهوم ولا تبرير الا الدخول فى معركة حاسمة مع اسرائيل •

(ج) أمل الامة العربية فى أن ثورة ٢٣ يوليو وقائدها هما المنقذ والمخلص لها من اسرائيل ، ولذا ارتبطت الامة العربية بنا وانتظرت الوقت المناسب الذى ستعلنه الجمهورية العربية المتحدة للمعركة •

(د) أعلنتم أكثر من مرة فى الماضى أننا نجهز أنفسنا لمعركة اسرائيل ، وفى الاسبوعين الاخيرين أعلنتم أكثر من مرة أن الجمهورية العربية أكملت استعدادها وأصبحت مستعدة وقادرة على تدمير اسرائيل وأنها تفعل الآن ما لم تكن قادرة على فعله من قبل وأنها كانت تعد نفسها لهذا اليوم ، ولذا فانه من العسير علينا أن نفسر لماذا لم نتقدم •

ولعل من الاسباب المشجعة لنا على الاقدام على ذلك هو موقف روسيا والرسالة التى حملها الاخ شمس بدران منها عن استعدادها لمنع الولايات المتحدة الامريكية من التدخل عسكريا ضد القوات العربية بكل الوسائل بما فيها القوة ، وهذا موقف يتحقق لاول مرة منذ سنة ١٩٤٨ وبه يتحقق التوازن اللازم لتصفية اسرائيل •

وعدم دخول معركة حاسمة وشاملة ضد اسرائيل سيترتب عليه صدمة فادحة وخيبة أمل كبيرة لايمكن أن يعوضها أية مكاسب اقليمية مهما كانت ويمكن تلخيص ذلك فى الآتى :

١ ـ تدعيم وجود اسرائيل دوليا لمدة طويلة ، اذ أن التوازن الدولى الحالى ليس من المتوقع أن يتحقق مرة ثانية •

٢ ـ سيكون لتفريغ شحنة التعبئة المعنوية والعسكرية فى القوات المسلحة وفى البلاد العربية ردود فعل لا يمكن التنبؤ بها وان كانت طبيعتها لاشك ستكون ردود فعل اليأس وخيبة الامل

٣ ـ ستفقد القوى التقدمية فى الوطن العربى كل المكاسب التى حققتها فى الفترة الاخيرة ضد الرجعية ، وستخرج الرجعية بكسب

محقق هو اعترافنا كرفيق سلاح فى معارك المصير العربى ، وخير مثل لذلك هو الملك حسين اذ سيكون أكثر الكاسبين ·

٤ ـ ستهتز الثقة فى الجمهورية العربية المتحدة وقيادتها وجدية مواقفها الى درجة كبيرة يجب الحيلولة دونها بأى ثمن خصوصا أن الرجعية والاستعمار فى المنطقة وعملائه سيتخذون من الموقف مادة للتشكيك فى مواقفنا مستقبلا ·

حقيقة أن العقبة التى تقوم فى سبيل أية عمليات عسكرية شاملة من جانبنا هو التزامنا دوليا بأن لا نبدأ الاعتداء وهو التزام حكيم اقتضته ظروف معينة ، ولكن فى نظرى يمكن تخطى هذه العقبة باستخدام الفدائيين على الوجه الآتى :

أ ـ شن أكبر وأوسع ما يمكن من عمليات التخريب داخل اسرائيل بقوات مدربة تعمل فى اسرائيل باستمرار وكأنها استمرار لاعمال الفدائيين العرب السابقة وبالتعاون معهم اذا أمكن ، على أن تكون القيادة واحدة فى جميع الجبهات ·

ب ـ بدء هذه العمليات من قاعدة فى احدى المدن العربية المتاخمة لاسرائيل كدمشق أو القدس باتفاق مع الحكومة هناك ولكن بدون تدخل منها ·

جـ ـ أن تزود تلك العمليات بكل القوة البشرية الفنية والاسلحة والتجهيزات اللازمة لتحقيق أهدافها :

وبذا يتحقق عدة أهداف : ـ

أ ـ بدء عملية التدمير على نطاق واسع داخل اسرائيل يشل مجهودها العسكرى ويحول دون استفادتها من أى فترة زمنية يستغرقها العمل الدبلوماسى ·

ب ـ اضعاف الروح المعنوية للشعب الاسرائيلى

جـ ـ استمرار عمليات الازعاج يربك التدبيرات التى تقوم بها اسرائيل ويحول دون تركيز قواتها ·

د ـ سيدفع ذلك اسرائيل فى النهاية الى أن تقوم بأية عمليات عسكرية ضد قواتنا المسلحة النظامية تكون مناقضة فى أسلوبها لقرار مجلس الامن بعدم البدء فى العدوان ومبررا للاشتباك المسلح معها قبل أن تستكمل استعدادها وقبل أن تختار وقت المعركة ٠

هـ ـ استمرار هذه العلميات ولو أنها فدائية الا أنها ستجعل قواتنا دائما متيقظة على أهبة الاستعداد ٠

هذا ولست أظن أننى فى حاجة الى أن أؤكد لسيادتكم مرة أخرى أننا جند فى هذه المعركة وأنه اذا كان ثمة خطأ فى تقدير الموقف هذا فان مرجعه سيكون قصور المعلومات التى نعرفها ، وأنك وأنت فى موضع القيادة أقدر على التقدير والتقرير ٠

آسف ان كنت قد أخذت الكثير من وقتك وأدعو الله لك بالتوفيق ولامتنا بالنصر ٠

والسلام عليكم ورحمة الله

امضاء

حسن ابراهيم

القاهرة فى ١٩٦٧/٦/١

● ●

تمهيد للنكسة :

هاتان الرسالتان تكشفان أن زملاء الرئيس السابق عبد الناصر كانوا وهم بعيدين عن الحياة العامة ورغم الاجراءات الشاذة التى تعرضوا لها منه ومنها الاعتقال وفرض الحراسة على أقاربهم وسحب التليفونات والسيارات منهم ٠٠ و ٠٠ الا أنهم كانوا عندما يستشعرون أن الوطن محتاجا لآرائهم فانهم كانوا يتناسون كل شىء ويتقدمون بالنصيحة لمن أساء اليهم ٠

وقبل أن يتحدث الينا البغدادى وحسن ابراهيم وكمال حسين عن أحداث النكسة كما عاشوها بعد ذلك يوما بيوم ٠٠ فاننا نعود بالذاكرة الى الخلف ٠٠ ولنقرأ معا ما كانت تنشره الصحف قبل النكسة بأسابيع ٠٠ ولنعلم كيف قاد الرئيس السابق عبد الناصر الجيوش الاسرائيلية لاحتلال أجزاء من أرض بلادنا وضاعت القدس

والضفة الغربية بالاردن ومرتفعات الجولان فى سوريا ·· وكيف بدأ الحديث عن الحرب مع اسرائيل ··

بدأ الحديث يوم ١٢ مايو سنة ١٩٦٧ ·· كانت خطة الصهيونية محكمة تماما لاستدراج عبدالناصر الى الحرب وتقضى على نظام حكمه أو اظهاره بمظهره المدعى فقط بحامى القومية العربية ولا يستطيع أن يصد أى عدوان عليها ··

الحديث عن الحرب بدأ عندما هدد ليفى اشــــكول رئيس وزراء اسرائيل في ذلك الوقت باتخاذ اجراءات فعالة ضد ما أسماه بمراكز التخريب في سوريا ، وأعلن متحدث اسرائيلي أن استخدام القــوة هو الوسيلة الوحيدة لوقف ما أسماه بأعمال التخريب التى تقوم بها سوريا داخل اسرائيل ، وقال أنه يمكن القيام بحرب عصـــابات ضد سوريا كما يمكن غزوها والاستيلاء على دمشق ·

وقال المتحدث أن الرد المضمون المؤكد على سوريا هو القيام ضدها بعملية عسكرية ضخمة واسعة المدى ·

وحتى تحبك اسرائيل الرواية سارعت بارسال تحذير الى الامم المتحدة عن طريق مندوبها الدائم قالت فيه أن ســــوريا انتهكت الهدنة ولذلك يكون للقوات الاسرائيلية كل الحق فى أن تعمـــل للدفاع عن نفسها ·

وفى يوم ١٣ مايو ·· اليوم التالى مباشرة تحركت سوريا وأذاع متحدث رسمى باسم وزارة الخارجية السورية بيانا تعقيبـــا على تصريحات الاسرائيليين وقال أن سوريا تحمل اسرائيل وحماتها مسئولية ما قد يحدث فى المنطقة وأن اتفاقيات الدفاع المشـــترك ستوضع موضع التنفيذ فى حال قيام اسرائيل بهذا العدوان ·

وكان بيان الخارجية السورية فيه اشــــارة الى مصر والى عبد الناصر أن يتحرك لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين مصر وســــوريا ·

وفى يوم ١٤ مايو تحرك عبد الناصر ·· وأعلن فى رسالة له وجهها الى الطلبة العرب بمناسبة يوم فلسطين ·· وجاء فى الرسالة اتهام للاردن بالتنسيق مع اسرائيل للضغط على سوريا واستفزاز القوة العربية لتتورط فى معركة لم تحدد هى وقتها ولا مكانها ·

وفى نفس ذلك اليوم كان أنور السادات رئيس مجلس الامة وقتئذ قد عاد من موسكو بعد أن قام مع وفد يمثل مجلس الامة بجولة وهمس له الزعماء السوفييت أن مخابراتهم تؤكد استعداد اسرائيل للقيام بعمل عدوانى ضد سوريا ·· كما نقلت وكالات الانباء من تل أبيب ·· تنفيذا للمخطط الاسرائيلى باستدراج عبدالناصر الى معركة ·· أن اسرائيل تستعد للعدوان وتوجيه ضربة عسكرية الى سوريا ووصفت تصريحات أشكول بأنها تدل على أن مواجهة على درجة كبيرة من الخطورة مع سوريا ستكون أمرا لا مفر منه ·

وابتلع عبد الناصر الطعم الذى وضعته اسرائيل وخطط له الاستعمار والاتحاد السوفيتى ·

وفى يوم ١٥ مايو عقد المشير عامر عددا من الاجتماعات العسكرية الهامة ، ، كما كلف الفريق أول محمد فوزى رئيس الاركان بالسفر فورا الى سوريا لعقد اجتماعات مع الرئيس حافظ الاسد وكان وزيرا للدفاع فى ذلك الوقت وأعلن متحدث رسمى أن الفريق أول فوزى تباحث مع المسئولين فى جمهورية سوريا فى بعض الامور الهامة المتعلقة بالدفاع المشترك ضد اسرائيل ·

ودخلت العراق فى المعركة باعلان من وزير خارجيتها الدكتور عدنان الباجهجى بأن العراق يضع كافة امكانياته للدفاع عن الارض العربية فى سوريا ضد العدوان الاسرائيلى ·

وبدأت مصر تستعد فعلا للحرب ·· أعطيت التوجيهات أن تقوم أجهزة الدفاع المدنى بتجارب واختبارات عملية فى كافة المحافظات ·

وفى يوم ١٦ مايو ظهرت الصحف المصرية وعلى صدر صفحاتها الاولى وبعرضها العناوين التالية :

* سندخل المعركة بأكبر قوة من النيران ··

* تحركت قوات الجمهورية العربية المتحدة طبقا للخطة العسكرية الموضوعة ··

* أنواع جديدة من المقاتلات النفاثة انضمت للقوات العربية فى سيناء ··

* حقيقة الموقف العسكرى على الحدود .

* عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعات متتالية لوضع الخطة .

وكما بدأت اسرائيل فى القاء الطعم الى عبد النـــاصر لابتلاعه واقتياده الى حرب ثبت أنه لم يكن مستعدا لها .. ألقى عبد الناصر بالطعم الى جماهير الامة العربية لابتلاعه وتقتنع بأنها على أبواب حرب شاملة ستشنها اسرائيل على سوريا البلد العربى وأن على الجميع الوقوف لمساندتها ..

وكان أبرز ذلك ما سارعت أجهزة الاعلام باعلانه عن حشـــود عسكرية ضخمة لإسرائيل على الحدود السورية تضم لواءات كاملة مزودة بالمدفعية والمدرعات .. وفوجئت سوريا بهذا الاعلان من مصر .. وحاولت القيادات العسكرية السورية اقناع القيـــادات المصرية بعدم وجود حشود بهذه الدرجة وطلبوا من الفريق أول على على عامر عقد اجتماع مشترك لبحث الموقف على حقيقته .. ونقل الفريق أول على على عامر هذه الرغبة الى المشير الذى اتصل بعبد الناصر وأبلغه بتهوين القيادات السورية للحشود على حدود سوريا .. فطلب منه عبد الناصر عدم الاجتماع بهم لانهم « خونة » عندما يقررون ذلك ويكذبوه .. ويكفيه أن السوفييت أعلنوا للسادات بعزم اسرائيل على الهجوم على سوريا ..

وكان عبد الناصر قد وجدها فى ذلك الوقت فرصة لاستعادة زعامته للامة العربية بعد فشل سياسته فى اليمن والتندر بالقوات المسلحة المصرية التى لم تستطع أن تسيطر على القبائل فى اليمن .

وفى يوم ١٧ مايو أعلنت التعبئة الكاملة للقوات المسلحة وتم نقل قوات عسكرية مصرية ضخمة الى سيناء لتحتل مواقع قـــوات الطوارىء الدولية بعد أن كان الفريق أول محمد فوزى قد بعث بخطاب الى الجنرال ريكى قائد قوات الطوارىء الدولية يطلب منه أن تترك قواته مواقعها على خط الهدنة والاتجاه الى غزة .

كما أخطرت الجمهورية العربية المتحدة الامم المتحـــدة بطلبها سحب قوات الطوارىء الدولية المعسكرة على حدودها الشرقية مع اسرائيل .. واجتمع محمد عوض القونى رئيس وفد مصر الدائم بالامم المتحدة بأوثانت سكرتير عام الامم المتحدة وأبلغه نص مذكرة مصر .

وهذا هو نص الرسالة التى بعث بها محمود رياض وكان وزيرا للخارجية الى أوثانت سكرتير الامم المتحدة :

عزيزى أوثانت

تتشرف حكومة الجمهورية العربية المتحدة بأفادتكم أنها قررت انهاء وجود قوات الطوارىء الدولية فى أراضى الجمهورية العربية المتحدة وفى قطاع غزة .

رجاء التفضل باتخاذ الاجراءات اللازمة نحو رحيل هذه القوات فى أقرب وقت ، وأنتهز هذه الفرصة لاقدم لكم خالص الشكر والاحترام ..

امضاء

محمود رياض

وزير خارجية الجمهورية العربية

وكان ما نشر فى الصحف فى ذلك اليوم دافعا للسيدين البغدادى وحسن ابراهيم بارسال خطابهما السابق الاشارة اليه الى عبد الناصر ..

وفى يوم ١٨ مايو اعلن يوثانت الموافقة على سحب قوات الطوارىء الدولية من الحدود المصرية الاسرائيلية .

وفى يوم ١٩ مايو أعلنت اسرائيل أن انسحاب قوات الطوارىء الدولية سيجعل القوات المصرية فى مركز تستطيع منه تهديد الملاحة الاسرائيلية عبر مضايق التيران عند مدخل خليج العقبة فى البحر الاحمر الى ميناء ايلات الاسرائيلى .

وعرفت جماهير الامة العربية فى ذلك اليوم سرا كان خافيا عنها استطاع عبد الناصر أن يخفيه عنها ١١ عاما من بعد حرب السويس ١٩٥٦ التى حول الهزيمة فيها الى نصر .. وكان هذا السر أن اسرائيل تمر ببواخرها فى المياه المصرية من مضايق التيران منذ حرب السويس عام ١٩٥٦ .

وفى يوم ٢٠ مايو أخذت الامور تتدهور بسرعة ٠٠ الانباء كلها تشير الى قرب حدوث حرب فى المنطقة ٠٠ التصاريح من القـادة المصريين تؤكد أن قواتنا الضاربة مستعدة للتحرك وأن الاسلحة الصاروخية الحديثة اتخذت مكانها فى المعركة ٠ عبد الناصر يبعث برسائل الى رؤساء الدول التحـــررية الافريقية لشرح تطورات الموقف فى المنطقة ٠ المشير عبد الحكيم عامر يتفقد الخطوط الامامية ويعقد اجتماعات مع قادة الجبهة شارحا للضباط الموقف العام فى الشرق الاوسط ٠

الدول العربية كلها تتحرك وراء تحرك عبد الناصر ٠٠ وهـذا ما أراده ٠٠ وفد من العراق يصل الى القاهرة يضم طاهر يحيى وفؤاد عارف نائبى رئيس وزراء العراق وشـــاكر محمود وزير الدفاع وعدنان الباجهجى وزير الخارجية والدكتـــور عبد الرازق محيى الدين وزير الوحدة ٠٠ الجامعة العربية تصدر بيانا تعلن تأييد جميع الدول العربية للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السورية فى موقفهما ازاء الحشود الاسرائيلية وأن أى عدوان على أرض عربية يعتبر عدوانا عليها جميعا تتضامن فى صده ٠

المظاهرات الضخمة تجوب الشوارع فى العواصم العربية تعلن تأييدها للاجراءات الحاسمة التى اتخـــذها عبد الناصر لردع اسرائيل ٠

الجزائر تعلن استعدادها لوضع قواتها المسلحة تحت تصرف القيادة العربية الموحدة وأنها ستوفى بالتزاماتها العسكرية نحو شقيقاتها من البلاد العربية ٠

واليمن ٠٠ وكان لازال المشير السلال رئيسا للجمهورية ٠٠ يبعث ببرقيات يعلن أن جمهورية اليمن تضع كل امكانياتها تحت تصرف سوريا فى خوض المعركة ٠

وفى لبنان بدأت دعوة الى تسليح أبناء القرى الواقعة على الحدود اللبنانية الاسرائيلية لمواجهة أى عدوان ٠

والصحف تعلن عن تدريب ربع مليون من الشباب لمواجهـــة المعـــركة ٠

وفى يوم ٢١ مايو عقد عبد الناصر اجتماعا للجنة التنفيذية العليا استغرق ساعتين فقط ولم يعلن عن تفاصيله شيئا .. ولكن المشير عامر أصدر فى نفس الليلة قرارا بتعبئة الاحتياطى كله .. وفى نفس اليوم أعلنت اسرائيل التعبئة العامة وبدأت عن طريق أبا ايبان تتصل ببعض الدول الصديقة لها .

ولم ينس عبد الناصر خلال هذه الحملة للحرب أن يشير بذكاء الى العرب معبرا عما يكنه من كراهية للمغفور له الملك فيصل عن مواقف كاذبة للملك .. فكان يوحى لاجهزة الاعلام أن تبرز فى صفحاتها الاولى أخبارا من شأنها أن توصف المغفور له الملك فيصل بالخيانة مثل فيصل لا يمانع فى تسليح اسرائيل .. والملك سعود يقول « فيصل خائن للعرب بتعاونه مع الاستعمار » .

وكانت هذه الانباء يوصى بنشرها مع أنباء الاستعدادات للمعركة والمواقف البطولية للدول التى كانت تسير فى ركابه ..

وفى يوم ٢٢ مايو أعلنها عبد الناصر صريحة للشعب .. كشف بنفسه السر الذى أخفاه ١١ عاما عن سماحه للسفن الاسرائيلية بالمرور فى مياه مصر الاقليمية .. ألقى خطابا فى الطيارين بأحد المراكز المتقدمة وأعلن أن خليج العقبة يمثل المياه الاقليميه المصرية ولا يمكن باى حال من الاحوال أن نسمح للعلم الاسرائيلى أن يمر بخليج العقبة .. وكان هذا العلم يمر طوال الـ ١١ عاما السابقة لخطابه ولم يشر الى ذلك أبدا .

وقال اذا هددت اسرائيل بالحرب فنحن نقول لهم نحن مستعدون للحرب .. قواتنا المسلحة وشعبنا مستعدون للحرب ..

ولم ينسى عبدالناصر غروره فى ذلك الخطاب . فقال : (وقد تكون الحرب فرصة لتختبر اسرائيل قواتها معنا وليعرفوا أن كل ما كتبوه عن معركة ١٩٥٦ كان تخريفا) .

وكعادته دائما .. فقد انتهز الفرصة لمهاجمة الحلف الاسلامى .. كان يرفض أن تكون هناك أى زعامة فى المنطقة غير زعامته .. كان يصف كل محاولة لجمع شمل العرب والمسلمين عن غير طريقه بأنها محاولة للرجعية والاستعمار .. قال فى ذلك الخطاب عن

الحلف الاســـلامى ما نصه « انه يتمثــل أساســا فى الســـعودية والاردن وايران ، ويقولون أن هدفه تكتيل العرب المسلمين ضــد اسرائيل ٠٠ الحلف الاسلامى حلف مع الاستعمار والصهيونية ٠٠ والعالم العربى اليوم فى تعبئة ويستطيع أن يحاسب حلفــاء الاستعمار والصهيونية » (١)

وفى يوم ٢٣ مايو ٠٠ بدأت أجهزة الاعــلام تهلل لقررا عبد الناصر باغلاق خليج العقبة أمام سفن اسرائيل ٠٠ ولم تتناول صحيفة واحدة بالتعليق كيفية مرور هذه السفن من قبل ولمدة ١١ عاما ٠٠ ولكن رجل الشارع كان يتحدث فى هذا الشأن بهمسات حتى لا يسمع صوته أحد من جواسيس الحكم ٠٠ وظهرت الصحف فى يوم ٢٤ مايو وفى صدر صفحاتها الاولى العناوين التالية :

* دوى هائل لقرار عبد الناصر ٠

* جونسون يرأس اجتماعات سرية لدراسة الموقف ٠

* أمريكا وانجلترا واستراليا تنصـــح رعاياها بمغادرة مصر وسوريا والاردن واسرائيل ٠

وبدأت الصحف تنشر أن اجتمـــاعات هامة وسرية تعقد فى القاهرة ودمشق وبغداد لتنسيق الخطط العسكرية وأنه ستصل قريبا الى الجمهورية العربية المتحدة القوات العراقية المتفق عليها ، كما بدأ تحرك قوات عراقية الى سوريا ٠

وفى نفس اليوم لم ينس عبد الناصر أن يوجه أجهزة الاعـلام والصحف الى ابراز نبأ من تأليفه عنوانه « فيصل يطلب حمـــاية عرشه » وتفصيل النبأ أن الملك فيصل طلب رسميا من الحـكومة البريطانية حماية عرشه بكل الوسائل ، وأنه يعانى من انهيـــار

« ترى ماذ كان يقوله عبد الناصر اليوم بعد تعاون السعودية وايران والاردن ومساهمة حكامها فى تحقيق النصر الكبير مع القوات المسلحة المصرية فى حرب اكتوبر ٠

عصبى عنيف ٠٠ كان عبد الناصر لا يريد أن ينس هزيمته فى اليمن بسبب معاونة الملك فيصل للامام البدر ٠٠ كان يصـــفه بالعمالة والخيانة محاولا أن يحطم مركزه الكبير فى قلوب الملايين من المسلمين ٠٠ وأثبت التاريخ أن جلالة الملك فيصل كان أكثر المساهمين فى نصرة العرب فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ٠

وفى نفس ذلك اليوم ٠٠ يوم ٢٤ مايو اســـتقبل عبد الناصر أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة ٠٠ وشرح عبد الناصر تطورات الموقف من وجهة نظره بعد أن حشدت اسرائيل حوالى ١٣ لواء على سوريا فى جبهتين وكانت حددت يوم ١٧ مايو للهجوم على سوريا ٠٠ وحاول أوثانت اقناع عبد الناصر بأن اسرائيل لم تحشد أى قوات على الحدود الا ما كان موجودا من قبل اشتعال الموقف ٠٠

وبدأ العالم كله يترقب اللحظات الحاسمة ٠٠ الكل يتوقع نشوب الحرب فى أى لحظة ٠٠ الرئيس الفرنسي ديجول يطالب بمباحثات على مستوى عال بين السوفييت والامريكان وفرنسا وانجلترا ٠٠ وفى نفس الوقت لعب السوفييت دورا كبيرا فى استمرار اشتعال الموقف ٠٠ فقد أعلن الاتحـاد الســوفيتى قرارا بادانة اسرائيل وتأييده للعرب ٠٠ وكان قراره مشجعا لعبد الناصر للاستمرار فى سياسته على أساس اعتماد كامل على الاتحاد الســـوفيتى ٠٠ وطالبت بريطانيا باعادة قوات الطوارىء الى المنطقة ٠

وفى يوم الخميس ٢٥ مايو وصل شمس بدران وزير الحربية وقتئذ الى موسكو فى مهمة سرية ٠٠ وبدأت التصريحات من اسرائيل بأن الحرب أصبحت وشيكة الوقــوع ٠٠ وأمرت أمريكا رعاياها فى مصر واسرائيل بالرحيل فورا ٠٠

وفى يوم الجمعة ٢٦ مايو أعلن عبد الناصر فى خطاب له أمام قادة العمال العرب « أننا سندمر اسرائيل اذا بدأت بالعدوان » وقال أننا كنا نســـتعد بحيث اذا دخلنا معركة نكون واثقين من النصر وأخيرا شعرنا بأن قواتنا كافية وانه اذا خضنا أى معركة مع اسرائيل نستطيع أن ننتصر وأن عنده تفويض من اللجنة التنفيذية العليا أن ينفذ هذه الخطة حسب الوقت المناسب وكان الوقت المناسب هو تهديد سوريا بالعدوان ٠

وكان سر ثقة عبد الناصر فى النصر اذا نشبت الحرب ٠٠ ولو أنه كان لايتوقعها قبل مرور ٦شهور ،ليس استعداد القوات المسلحة ٠٠ وليست مساندات الدول العربية التى انقادت وراءه ٠٠ كان سر الثقة تقريرا تسلمه قبل القائه الخطاب بساعتين بعث به شمس بدران وزير الحربية من موسكو ٠٠ وكان التقرير بالغ الاهمية ٠٠ هكذا تم وصفه ٠٠ ويتضمن التقرير أن اليكسى كوسـيجين أكد لشمس بدران موقف الاتحاد السوفيتى فى التضامن الكامل مع موقف الجمهورية العربية المتحدة وأن كوسيجين قال له أن بلاده ستقف موقفا صلبا ضد أى عدوان على المنطقة (١) ٠

وفى يوم ٢٧ مايو قدم أوثانت تقريره الى مجلس الامن وقد جاء به أن الموقف أصبح أكثر تهديدا من أى وقت بالحرب منذ عام ١٩٥٦ ٠٠ وفى ذلك اليوم بدأ تحرك القوات البحرية وتوزيعها على المناطق السـاحلية ٠٠

وفى يوم ٢٨ مايو عقد عبد الناصر مؤتمرا صحفيا مع مندوبى الصحف ووكالات الانباء ونقل الى الجماهير على الهواء بوضع مكبرات صوت فى جميع الميادين ٠٠ وأجاب عبد الناصر فى هذا المؤتمر على ٤٤ سؤالا ٠٠ وفى هذا المؤتمر بلغ عبد الناصر أوج مجده الشعبى باجاباته التى كانت تعجب أبناء البلد المغـررين بأسـاليب الحكم ٠٠ ولكنها فى نفس الوقت أعطت للمفكرين صورة أخرى ٠٠ قال عبد الناصر فى هذا المؤتمر : ـ

* لن أتزحزح ولن أقبل أى مساومة ٠

* سندافع عن سيادتنا اذا تدخلت أمريكا عسكريا ٠

* أى دولة مهما كبرت لا تستطيع أن تهزم أى شعب مصمم على حقه فى الحياة ٠

* نحن على استعداد كامل اذا تطورت الامور الى صراع شـامل فى الشرق الاوسط ٠

---

(١) وكان هذا تشجيعا لعبد الناصر أن يدخل الحرب لنخسرها فيستمر وقوع البلاد تحت سيطرة النفوذ السوفيتى ٠

* انني أتوقع هجوم اسرائيل في أي لحظة .

* أي اعتداء سنواجهه بحرب شاملة .

* واجب الحكومات العربية أن توقف استخراج البترول .. واذا لم تفعل قامت الشعوب بواجبها .

* بريطانيا لم تتعظ بدرس ١٩٥٦ .

* أمريكا تثير ضجة مفتعلة بانحيازها الكامل لاسرائيل .

* أنا مش « خرع » زى ايدن بتاعكم ولسه ماحصلتش ٥٠ سنة وصحتي كويسة والحمد لله .

* قواتنا المسلحة قادرة على أن تقوم بواجبها بشرف وقوة وأمانة

* سوف نلحق بالمعتدين أضرارا لا يتصورونها .

وفي نفس اليوم حدث شيء هام من جانب الاتحاد السوفيتي .. تصرف يؤكد انه جاد في وقوفه الى آخر المشـــوار مع مصر ويبعث بكل الطمأنينة الى قلب عبد الناصر بأنه لن يكون في المعركة بمفرده .. ففي ذلك اليوم سلم السفير السوفيتي في اسرائيل انذارا موجها من كوسيجين الى ليفي اشكول رئيس الوزراء ضد أي عمـــل اسرائيلي عدواني .

وفي نفس اليوم أصدر عبد الناصر قرارا بتعيين زكريا محيي الدين قائدا للمقاومة الشعبية .

وفي يوم ٢٩ مايو أذاع عبد الناصر رسالة كوسيجين اليه وقد جاء في الرسالة أن الاتحاد السوفيتي لن يسمح لاى دولة بالتدخل وقال عبد الناصر أننا سنعامل أمريكا وبريطانيا معاملة الاعداء .. وكان هذا كل ما يريده الاتحاد السوفيتي أن ينفرد بالنفوذ في المنطقة .. كما بدأت التحركات وكلها تؤكد للمواطن العادى اقتراب نشوب الحرب .

وفي يوم ٣٠ مايو فاجأ الملك حسين ملك الاردن عبد الناصر بالوصول الى القاهرة وتوقيعه اتفاق دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة .. وبعد توقيع الاتفاق ألقى عبد النـــاصر كلمة

وصف فيها الملك حسين بالاخ العظيم ·· وكان قد هاجمه من قبله ا باسبوع ووصفه بالعمالة والخيانة ··

وكان الاتفاق ومدته خمس سنوات ينص على أن الدولتين تعتبران أن كل اعتداء مسلح يقع على أى دولة منهما أو قواتهما اعتـــداء عليهما وعملا بحق الدفاع الشرعى الفردى ـ والجماعى عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها وأن تتخذا على الفور جميع التدابير وتســتخدما جميع ما لديهما من وسائل بما فى ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء · كما نص على أنه فى حالة بدء العمليات العسكرية يتولى رئيس هيئـة أركان حرب القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة قيادة عمليات الدولتين ·

وفى يوم ٣١ مايو أعلنت اسرائيل عن بدء تشكيل وزارة حرب .. وفى نفس الوقت قدمت امريكا مشروعا إلى مجلس الامن تطالب جميع الاطــراف بضبط النفس .. ولم ينس الاتحــاد السوفيتى أن يذيع تصريحا لرئيسه بودجورنى يشعل النــار ويتضمن أن الاتحاد السوفييتى سيتخذ كل التدبيرات الممكنة ضد أى اجراء يعكر السلام والامن فى منطقــة الشرق الاوسط وأكد تأييد السوفييت للعرب واتهم الاستعمار الامريكى أنه يريد المساس باستقلال الدول العربية .

وفى أول يونيو فتح باب التطوع فى المقاومة الشعبية .. واعلنت السودان عن ارسال فرقتين من الجيش السودانى الى جبهـــة القتال المصرية لمواجهة اسرائيـــل ، وقام الملك حسين بتفقــد الخطوط الامامية لقواته .. بينما بقى عبد الناصر فى مكتبه يعقد اجتماعات ســـياسية مع ديمترى بودجرانيف ســـفير الاتحـــاد السوفيتى فى القاهرة كما لم ينس فى ذلك اليـــوم فى وسط استعداداته للحرب أن يبعث الى الجنرال ريكى قائد قـــوات الطوارىء التى كانت رحلت بدعوة الى أفراد القوات السويدية وعددهم ٥٢٨ رجلا لزيارة القاهرة بعد أن علم انهم يستاءون لترحيلهم قبل مشاهدة الاهرامات !!

وفى يوم ٢ يونيو اتفق الرئيس الامريكى جونســـون ورئيس وزراء بريطانيا ويلسون على مانيفستو مشترك · لعرضـــه على

الدول البحرية لتوقيعه يتضمن اعتبار خليج العقبة ممرا مائيا دوليا ولا يمكن منع أى سفينة من عبوره وأن كل دولة توقعه تكون على استعداد لممارسة حقوقها فى حرية العبـــور وأن تنضم للدول الاخرى الموقعة عليه للسعى من أجل الاعتراف بمبدأ حرية الملاحة لكل الدول .. وقد سارعت اسرائيل بطبيعة الحال بتوقيـــع المانيفستو .. وقد وجه محمود رياض وزير الخارجية تحذيرا الى الدول التى توقع عليه متضمنا أن مصالحها ستتعرض لخطر شديد اذا اشتركت فى اى عمل عدوانى ضد الجمهورية العربية المتحدة .

وفى يوم ٣ يونيو القى موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيـــلى بالطعم الى عبدالناصر فأعلن فى تصريح أن بلاده لن تغير سياستها التى تقوم على انتظار المفاوضات الدبلوماسية قبل اللجوء الى عمل من جانبها . ثم يقول ان اسرائيل لديها قوات أقل ودبابات أقل وان شن اى حملة فى سيناء سيكون هذه المرة أكبـــر من عام ١٩٥٦ لان الطائرات البريطانية والفرنسية شلت وقتذاك فاعلية السلاح الجوى المصرى . وهكذا كانت تصريحات ديان تدل على عدم استعداد اسرائيل للقيام بالعدوان .. وصدقها عبد الناصر
وفى نفس اليوم اصدر عبد الناصر توجيهاته الى قائد السلاح الجوى المصرى بمنح اجازات للطيارين والتخفيف من حـــدة التوتر والطوارىء .

وفى يوم ٤ يونيو تم توقيع اتفاق مشترك بين العراق ومصر والاردن واعطيت اجازات للطيارين فى ذلك اليوم .. ونام الشعب العربى كله . واستيقظ صباح ٥ يونيو ليقرأ فى الصحف العناوين التالية :

* عبد الناصر يعلن للعالم والامة العربية .

* اننا ننتظر المعركة على أحر من الجمر .

* ليعرف العالم أن الجندى العربى هو المقـــاتل الشجاع الباسل .

وقبل ان يتم توزيع الصحف كان قد وقع العدوان الاسرائيلى على جميع مطارات مصر ..

لقاء مع عبد الناصر :

كانت هذه هى الصورة قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .. وهى التى من أجلها بعث البغدادى وكمـــال حسين وحسن ابراهيم برسائلهم الى عبد الناصر التى أشرنا اليها فى أول هذا الباب .

وذهبت الى الثلاثة لاعرف منهم ماذا دار فى خـلال أيام النكسة وكان المرحوم الدكتور رشوان فهمى قد أشار فى أوراقه أنهم مكثوا أيام الحرب داخل غرفة العمليات .

قال حسن ابراهيم :

كان الدكتور رشوان فهمى واحد من القلائل الذى يشاركنا ونشاركه فى كل شئ يتعلق بمصير بلادنا .. وأذكر أننى كنت أسير معه على كورنيش الاســكندرية ومعنا عبــد اللطيف البغدادى وعبد الرءوف نافع عندما سمعنا عن اســتعدادات الحرب .. وجلسنا نتشاور فى الموضوع .. وقررنا العودة الى القاهرة لنضع أنفسنا تحت تصرف القيادة السياسية .. وكتبنا الرسالة الاولى فى يوم ١٧ مايو ١٩٦٧ .. ولم يرد علينا عبد الناصر .. وتأزمت الامور وأعلن عبدالناصر عن اغلاق مضايق التيران مما اعتبرناه اعلان حالة حرب مع اسرائيل .. وبعثنا أنا والبغدادى وكمال حسين برسالة أخرى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٧ واعتقد أنك ستعثر على نسخة منها فى أوراق الدكتور رشوان ..

وفعلا وجدت نسخة من هذه الرسالة وفيما يلى نصها :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فقد جدت فى الموقف أمور ، اذ طالعتنا الانباء والتصاريح بأن هناك احتمالا كبيرا فى أن تدخل اسرائيل المعركة وان تستخدم أمريكا وبعض الدول الغربية القوة لفتح طريق الملاحة الاسرائيلية فى خليج العقبة

وفى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ أمتنا ينتظر الوطن من كل مخلص من أبنائه أن يؤدى واجبه كاملا لنصرته والذود عنه ، ولذلك فان ضميرنا الوطنى يلزمنا بأن نتواجد فى الموقع الذى يتحتم علينا أن نكون فيه حيث نساهم فى التأهب للقاء العدو.

وانا لفى انتظار تحديد موقع لنا فى هذه المعركة سواء فى جبهة القتال أو فى أى مكان ترونه حتى نتمكن من أداء واجبنا .

وختاما نرجو الله ان يوفقنا جميعا وأن يكتب لوطننا النصر ..

امضاء	امضاء	امضاء
عبد اللطيف البغدادى	حسن ابراهيم	كمال الدين حسين

• •

واستطرد حسن ابراهيم قائلا :

ـ بعثنا تلك الرسالة يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ .. وفى اليوم التالى اتصلت بعبد الناصر تليفونيا لاطمئن على وصول الرسالة اليه واطلاعه عليها .. وأبلغنى انه قرأها ويشكر لنا مشاعرنا .. وانتهزت الفرصة **فقلت له** :

ـ يا ريس عايزين نشوفك ..

ورد قائلا :

ـ طيب تعالي بكره ..

وقلت له : ـ

ـ وبغدادى وكمال الدين حسين كمان عايزين يشوفوك .. تحب تتصل بهما ليحضرا ؟

فاجاب :

ـ لا .. أنا مش فاضى .. واتصل بيهم أنت وتعالوا سوا .

وفعلا اتصلت بالاخ بغدادى والاخ كمال حسين وذهبنا اليه ثلاثتنا فى منزله بمنشية البكرى مساء يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٦٧

وبدأ الحديث بين الثلاثة ·· وأبدوا استعدادهم للمشاركة في اى موقع يحدده لهم من أجل الوطن .. وعندما أبدوا قلقهم من عدم استعداد مصر لدخول الحرب **قال لهم عبد الناصر :**

ـ انا قوى وعندى معدات كثيرة وروسيا تساعدنى .

وقال له حسن ابراهيم :

ـ انت دائما كنت تقول باستمرار .. انك لن تعطى اسرائيل الفرصة أن تقودك الى معركة تحدد هى زمانها ومكانها ·

ورد عبد الناصر :

ـ أننى أنا الذى سأحدد زمان المعركة ومكانها .

وساله البغدادى :

ـ متى تعتقد أن اسرائيل ستشن الحرب !

واجاب عبد الناصر :

ـ مش قبل ٦ أو ٧ شهور

وقال له كمال الدين حسين :

ـ ان اغلاقك مضايق التيران هو بمثابة اعلان الحرب على اسرائيل .. ومش ممكن تصمت ٦ أو ٧ شهور ؟

فقال جمال :

ـ احنا على كل حال مستعدين تمام .. واطمأنوا جدا ..

وعاد كمال حسين يجادله قائلا :

ـ هل تعتقد أن أمريكا ودول أوروبا ستتركك تلقى باسرائيل فى البحر وتزيلها من الوجود ؟

وأجاب عبد الناصر بسرعة :

ـ شمس بدران كان فى موسكو .. واخذ وعد من القـــادة السوفيت بالتدخل معنا اذا اشتركت مع اسرائيل أى قوى أجنبية ·

ونطق الثلاثة فى صوت واحد :

– يعنى روسيا مستعدة لحرب عالمية ثالثة .

ورد عبد الناصر :

– أيوه هم وعدوا .. ولا بد مستعدين ..

وقام واقفا معلنا انتهاء الزيارة وهو يردد للثلاثة محاولا اشعارهم أنه قوى وكبير جدا ..

– أنا متشكر على مشاعركم .. واطمئنوا جدا ولو احتجنا لكم سننده لكم ..

وخرج الثلاثة وأثارت المقابلة بينهم عدة تعليقات عن كيف يصدق عبد الناصر ان السوفيت على استعداد لدخول حرب عالمية ثالثة من أجل مصر التى ليست هى بلدا شيوعيا وموقف السوفييت وتخاذلهم فى كوبا امام التهديد الامريكى .. وموقفهم فى فيتنام ..

ويستطرد حسن ابراهيم قائلا :

– وعدت الى منزلى .. وفى ذهنى أعمل أى شىء .. أخذت احلل الموقف من مختلف وجهات النظر مع مختلف الاحتمالات .. وخرجت بالتحليلات التى دونتها الرسالة الثانية وبعثت بها الى عبد الناصر فى يوم أول يونيو ١٩٦٧ .. وهى الرسالة المنشورة فى الصفحات السابقة .

ومرت ٤ ايام .. وبدأ العدوان الاسرائيلى صباح ٥ يونيو .. وتوجهت الى منزل البغدادى نتابع الاخبار من نشرات الاذاعة المصرية وبقية الاذاعات .. وقرب الظهر تقريبا وجدت أنه من الواجب وارضاء لضمائرنا أمام الله والوطن أن أعاود الاتصال بجمال عبد الناصر لاعرض عليه استعدادنا بالتوجه الى أرض المعارك ..

وقمت الى التليفون .. وطلبته فى منزله .. ورد على .. وعرضت عليه استعدادى أنا وبغدادى وكمال حسين للذهاب الى أرض المعركة .

ورد على قائلا :

ـ شوف عبد الحكيم عامر فى غرفة العمليات واتصل به ..

وفعلا اتصلت بعبد الحكيم الذى ما كاد يسمع صوتى ويعرف رغبتنا حتى قال :

ـ تعالوا حالا .. أنا فى انتظاركم .

واتصلنا بكمال حسين .. وذهبنا ثلاثتنا الى غرفة العمليات .. كان عبد الحكيم جالسا فى غرفة مكتبه الملحقة بغرفة العمليات والى جواره شمس بدران والفريق أول على على عامر ..

● ●

يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ :

ـ وللتاريخ يجب أن نذكر تفصيلا ما كان يدور فى غرفة العمليات من أحاديث بين القادة .. وبين ما كان يسمعه الشعب من محطات الاذاعة المصرية ويقرأه فى الصحف .

وفى لقائى مع عبد اللطيف البغدادى يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٧٥ فى كابينته بالمنتزه روى لى يوميات ما دار فى غرفة العمليات كما شهدها مع كمال حسين وحسن ابراهيم .. وهذه صورة ما كان يدور داخل الغرفة .

قال البغدادى :

ـ ذهبت الى مقر غرفة العمليات انا وكمال حسين وحسن ابراهيم .. كان كبار الضباط داخل الغرفة واقفين أمام الخرائط يحددون الموقف طبقا للتبليغات التى تصلهم .. وكان عبد الحكيم عامر فى غرفة مكتبه بغرفة القيادة ومعه شمس بدران والفريق أول على على عامر ..

وكان الوقت ظهرا .. ودخلنا مكتب عبـد الحكيم عامر .. كان يبدو عليه الارتباك .

وسألته :

ـ ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟..

فأجـــاب :

ـ زفت ..

وســــألته :

ـ وما موقف الطيران ؟

فأجاب بغيظ :

ـ خسرنا أغلب طائراتنا .. ضربوا كل المطارات فى لحظـة واحدة ..

وساله كمال الدين حسين :

ـ وحاتعمل ايه من غير غطاء جوى لقواتك ؟ ..

فاجاب عبد الحكيم :

ـ احنا عندنا خطة نحارب ٦ شهور من غير غطاء جوى ..
وبدأ عبد الحكيم يتلقى سير العمليات .. وجلسنا أنا وكمال وحسن على أريكة فى الغرفة نتابع ما يجرى أمامنـــا .. كانت الصورة تدل على فشل كامل .

وبعد الظهر حضر جمال عبد الناصر .. دخل الى مكتب عبد الحكيم عامر مباشرة .. وبمجرد أن شاهدنا قال باسما ..

ـ والله زمان يا سلاحى ..

وكان يبدو عليه الاطمئنان ممســكا بأعصابه .. كان طبيعيـا جدا .. وجلس على كرسى فى قمـة المكتب بينما وقف شمس بدران خلف المشير عامر وجلس الفريق أول على عامر فى نهاية الغرفة ..

وبدأ عبد الناصر يوجه أسئلة لعبد الحكيم عامر ٠٠ بدأها بسؤاله :

ـ أد ايه خسرنا طائرات ؟ .

ورد عبد الحكيم :

ـ مفيش بيان كامل لغاية دلوقت ٠

وبدأ الضيق يبدو على عبد الناصر وهو يقول :

ـ يعنى ايه ٠٠ مش عارف أد ايه الخسائر ؟

ورد عبد الحكيم بسرعة وبصوت من نفذ صبره :

ـ عندنا ٣٧ طائرة فقط ٠٠ منها ٢٨ صالحة للطيران وتسعة عايزين اصلاحات ٠

وسأله عبدالناصر :

ـ وايه موقف بقية القوات ؟

ورد عبدالحكيم :

ـ كويس

فأعاد عبدالناصر سؤاله :

ـ يعنى ايه كويس

وتظاهر عبدالحكيم بأنه لم يسمع سؤال عبدالناصر ٠٠ وانهمك فى قراءة ورقة قدمها له شمس بدران عن سير العمليات ٠٠ وبعد أن انتهى من قراءتها ناولها الى عبدالناصر ٠٠

وبدأ عبدالناصر يقرأ الورقة ٠٠ وبدأت حالة قلق تنتابه شعرت بها من عادته فى مثل هذه الحالات ٠٠ فهو يهز قدمه بعصبية ويضع يده على جبهته يعتصرها ٠٠ وبعد أن انتهى من قراءة الورقة وجه الحديث الى عبدالحكيم قائلا :

ـ الله يا عبدالحكيم ٠٠ دى خان يونس سقطت ٠٠ ورفح مقطوع الاتصال بها من الساعة التاسعة صباحا ٠٠ وغزة تهاجم ٠٠ ايه الحكاية ٠٠ عايز أعرف الموقف ايه بالضبط علشان قرار مجلس الامن الليلة ٠

ولم يرد عبدالحكيم ٠٠ تظاهر بانهماكه فى أحاديث تليفونية ٠٠ كانت أجراس التليفونات الخمس الموجودة الى جوار مكتبه تدق ٠٠ ويرفع سماعة التليفون ويتكلم ويعطيها لشمس ثم يرفع أخرى ويصدر أمرا ٠٠

وصاح فيه جمال عبدالناصر :

ـ فضى لى نفسك شوية يا عبدالحكيم ٠٠

ولم يرد عليه عبدالحكيم ٠٠ استمر فى انهماكه بالحديث فى التليفونات ٠٠ فقام عبد الناصر والضيق باديا عليه ودخل الى غرفة نوم ملحقة بالمكتب ٠٠

وبعد دقائق قمت من مكانى ٠٠ والكلام لا زال للبغدادى ٠٠ وتوجهت الى دورة المياه الملحقة بغرفة النوم ٠٠ وكان هناك «بارفان» بين باب دورة المياه وبين بقية الغرفة ٠٠ ورأيت عبدالناصر مضجعا فوق السرير ينظر الى سقف الغرفة ٠٠ وعندما شعر بدخولى الغرفة واتجاهى الى دورة المياه قال :

ـ أهلا وسهلا ٠٠

ورددت عليه وأنا أشعر بالاسى من أجل الوطن ومن أجله :

ـ ربنا يوفق ٠٠

وربما اعتقد من نبرة صوتى أو من دخولى شيئا ٠٠ لاننى فوجئت به يرد على قائلا :

ـ أنا جى هنا أكلم مكتبى فى التليفون ٠٠

ونسى أن غرفة مكتب المشير بها أكثر من تليفون ٠٠

فقلت له :

ـ أنا ألوم سلاح الطيران ..

فرد متسائلا :

ـ ليـــه !! ..

فأجبته قائلا :

ـ لانه كان يقدر يقوم بدور أحسن .. وأنا كان رأيى باستمرار أن صدقى يمشى وييجى مدكور أبو العز ..

فقال لى :

ـ القيادة حصل لها شلل ..

ووافقته على ذلك بقولى :

ـ فعلا .. حصل لها شلل ..

ودخلت دورة المياه وخرجت .. وكان عبدالناصر قد خرج من غرفة النوم .. وعندما رآنى أشار لنا جميعا قائلا :

ـ يا اللا نروح ونسيب عبدالحكيم يشتغل ..

وعندما هممنا بالانصراف .. توقف عند الباب واستدار الى عبدالحكيم وقال له :

ـ يا عبد الحكيم طلع حاجة للجرايد ..

فرد عبدالحكيم متسائلا :

ـ نقول أسقطنا مائتى طائرة ..

فقال عبد الناصر :

ـ بلاش نقول نص العدد .. نقول اننا توغلنا فى الاراضى الاسرائيلية وسأجعل هيكل .. ويقصد محمد حسنين هيكل يكتب هذا البلاغ .. وفعلا أذيع بلاغ بذلك فى آخر الليل .

ورد عليه عبدالحكيم :

ـ طيب معلهش ..

كانت هذه الصورة الصادقة لما دار فى ذلك اليوم داخل غرفة العمليات كما رواه عبداللطيف البغدادى الى وبحضور كمال الدين حسين .. فماذا نشرت الصحف صباح يوم ٦ يونيو عن ذلك اليوم .

كانت العناوين الرئيسية للصحف فى ذلك اليوم عن أحداث ٥ يونيو اليوم السابق كالآتى :

- قواتنا المسلحة توغلت داخل اسرائيل بعد معارك عنيفة
- أسقطنا ٨٦ طائرة للعدو
- بيانات اسرائيل تعترف بالخسائر الفادحة والتقدم العربى الجبار
- حطمنا ٣ هجمات فى اتجاه الكونتيلا وأبو عجيلة وخان يونس وتراجع العدو
- دمرنا ١١ طائرة للعدو وهى تحاول قذف مطارات القاهرة والعريش والقناة
- اسرائيل تفشل فى محاولة لتعويق الملاحة فى القناة
- أخبار الانتصار فى الجبهة المصرية فى سيناء وغزة وشرم الشيخ .
- الاتحاد السوفيتى يعلن أن تدخله العسكرى متوقف على التدخل العسكرى من الغرب

كانت هذه هى عناوين الصحف يوم ٦ يونيو .

وكانت الجماهير العريضـــــة تلتف حول أجهزة الراديو فى الشوارع تستمع الى البـــلاغات العسكرية التى تذاع والتعليقات وتهلل وترقص فرحا .. كان كل بلاغ يحمل اليهم بشرى كاذبة عن انتصارات وهمية .

وفى ذلك اليوم .. يوم ٥ يونيو صدر ١٦ بلاغا عســـكريا . وكان آخر بلاغ أكثرهم كذبا وهو الذى كتبه محمد حسنين هيكل وأذيع ويتضمن توغلنا داخل الاراضى الاسرائيلية وفيما يلى نص البلاغات :

●● البلاغ الاول فى الساعة العاشرة والدقيقة ١٥ ونصه :
قامت اسرائيل فى الساعة التاسعة من صـــباح اليوم بغارات جوية على القاهرة وعلى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ وقد تصدت لها طائراتنا وأسلحتنا المضادة للطائرات ٠

●● البلاغ الثانى بعد ١٥ دقيقة ونصه .

أسقطت ٢٣ طائرة اسرائيلية حتى الان فى الغارات التى شنتها اسرائيل على الجمهورية العربية المتحدة صباح اليوم ٠

●● البلاغ الثالث بعد ٣٠ دقيقة وفى تمام الساعة الحادية عشرة ونصـــه :

ارتفع عدد الطائرات الاسرائيلية التى أســقطت حتى الان ٤٢ طائرة ٠

●● البلاغ الرابع فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٤٠ ونصـــه :

منذ لحظات وقع اشتباك بين قواتنا وقوات العدو فى خان يونس ولم يستطيع العدو أن يقتحم مواقعنا هناك ٠٠ كما وقع اشتباك برى على طول الحدود وحاول العدو الهجوم على قواتنا الامامية فى سيناء ولكنه لم يستطيع اختراق أى موقع لنا ٠ وأن اجمالى الطائرات التى أسقطت للعدو حتى الآن ٤٤ طـــائرة وسقطت اثنتان من طائراتنا والطياران سليمان ٠

●● البلاغ الخامس بعد ١٤ دقيقة فقط ٠٠ لماذا ١٤ دقيقة فقط ٠٠ هكذا استخدمت السيكولوجية لايهام الناس بأن ما يذاع حقيقة ٠٠ البلاغ صدر فى الحادية عشر والدقيقـــة ٥٤ وهو تلخيص للبلاغات السابقة مضافا اليه تعليق للمتحدث العسكرى ٠٠ ونص البـــلاغ :

فى الساعة التاسعة من صباح اليوم بدأ العدو الاسرائيلى هجوما بريا وجويا واسع النطاق على الجمهورية العربية المتحدة ٠ ففى الجو قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات على عدد من المطارات المصرية فى

منطقة سيناء ومنطقة القناة وعلى احدى القواعد الجوية بالقرب من القاهرة . وفى البر شنت القوات الاسرائيلية هجمات متعددة على كل الجبهات وهناك الان هجمات على طول جبهة الحدود المصرية كما أن هناك هجوما جويا على شرم الشيخ .

ومما لا يقبل الشك الان أن اسرائيل قد بدأت بعدوان شامل فى كل الميادين وبالرغم من جميع المحاولات التى يبذلها العدو الاسرائيلى الان مدعيا أن الجمهورية العربية المتحدة هى التى بدأت فان الحقيقة واضحة وضوحا كاملا من سياق الحوادث والتطورات ، وأن الجمهورية العربية المتحدة وهى تقف اليوم لرد العدوان وردعه تعتبر انها تقوم بالواجب المقدس وعلى العدو الاسرائيلى وعلى الذين ساندوه ويساندوه أن يتحملوا العواقب التى لا بد أن تلحق بالمعتدين .

وكان هذا من البلاغات الصادقة القليلة التى صدرت فى ذلك اليوم .. وكذلك كان البلاغ السادس الذى صدر فى الساعة الثانية عشر وخمس دقائق والبلاغ السابع الصادر فى الساعة الثانية عشر والدقيقة ٣٧ .

●● وفيما يلى نص البلاغ السادس :

حاولت سفينة أمريكية ناقلة للبترول متجهة الى السويس أن تقف بالعرض فى القناة عند الكيلو ٤٠ لتعطيل الملاحة وقد أرسلت اليها قاطرة ولكنها وقفت بالعرض مرة أخرى وصدرت تعليمات بقطرها . كما حاولت اسرائيل ضرب ناقلة بترول فرنسية عند منطقة كبريت .

●● وفيما يلى نص البلاغ السابع :

تم استجواب أول أسير من طيارى العدو الذين أسقطت طائراتهم خلال العمليات العدوانية التى قام بها العدو الاسرائيلى صباح اليوم . واسم الطيار هو الكابتن لافو مردخاى وعمره ٣٥ سنة ورقمه ٧٤٤ث٩٩٦ ورقم وحدته ٢٣٥ .. وقد أفاد فى استجوابه انه ووحدته تلقوا الامر بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة فى الساعة السادسة من صباح اليوم وكانت المهمة المحددة لوحدته هى الهجوم على مطار

المرج بالجمهورية العربية المتحدة . وقد قامت وحدته بهذه المهمة من مطار حاطور الحربى فى اسرائيل لتنفيذ أمر الهجوم .. ان نتيجة استجواب هذا الطيار الاول من أسرى طيارى العدو يكشف تماما أن العدو الاسرائيلى على عكس كل ما يدعيه فى بياناته الرسمية التى يحاول أن يغطى بها موقفه أمام الرأى العام العالمى .

ويظهر تماما أن العدو الاسرائيلى هو الذى بدأ بالهجوم المسلح على الجبهة العربية .. والقيادة العليا للجمهورية العربية المتحدة تبعث الان بتسجيل تليفزيونى الى مجلس الامن بشهادة أول الطيارين الاسرائيليين لكى يعرف العالم كله من الذى بدأ بالعدوان ..

وفى الساعة الواحدة وثمان دقائق أذيع البلاغ الثامن ونصه :

– تم أسر سبعة طيارين آخرين للعدو فى منطقة القناة .

●● والبلاغ التاسع صدر بعد دقيقتين من البلاغ السابق ونصه :

ما تزال عملية الاغارة الجوية للعدو على المطارات مستمرة حتى الآن وقد أصبح عدد الطائرات التى أسقطت حتى هذه اللحظة سبعين طائرة .

●● والبلاغ العاشر صدر فى الساعة الثانية والدقيقة ٥٠ أى بعد ساعة و ٤٠ دقيقة من البلاغ السابق له ونصه :

حدث اشتباك جوى بين طائرتين مصريتين من طراز ميج ٢١ وبين ثلاث طائرات اسرائيلية من طراز ميراج وقد تم اسقاط الطائرات المعادية الثلاث .. وتم أسر اثنين من طيارى الاعداء أحياء ..

ولم يشر الى أسماء الاسرى ..

●● البلاغ الحادى عشر فى الساعة الثالثة والربع ونصه :
بدأ هجوم اسرائيلى على مواقع خان يونس بالدبابات والمشاة وما زالت قواتنا تشتبك معها وجميع مواقعنا هناك سليمة .

●● البلاغ الثانى عشر فى الساعة الرابعة والنصف ونصه :
قام العدو بمحاولة هجوم على قواتنا فى الكونتيلا فحطمت قواتنا مدرعاته وأسلحته وأجبرته على الانسحاب .

●● البلاغ الثالث عشر بعد ١٦ دقيقة من البلاغ السابق ونصه :

تم ضرب العدو الذى يهاجم قواتنا فى أبى عجيلة وتحطمت قواته المهاجمة .

●● البلاغ الرابع عشر بعد ١٤ دقيقة من البلاغ السابق وقد صدر فى تمام الساعة الخامسة مساء .. نفس اللحظة التى علم فيها عبد الناصر بسقوط خان يونس .. وكان نصه :

اضطر العدو أن ينسحب من خان يونس بعد قتال عنيف وبعد أن تصدت له القوات الفلسطينية والاهالى الفلسطينيون داخل المدينة . وقد دمرت أعداد كبيرة من دبابات العدو قبل انسحابه .

●● البلاغ رقم ١٥ صدر فى الساعة الخامسة والدقيقة ٥٣ ونصه :

شنت قوات العدو الاسرائيلى ظهر اليوم هجمات رئيسية فى اتجاهات الكونتيلا وأبى عجيلة وخان يونس ، ولقد تحطمت هذه الهجمات الثلاث ولقد وجه العدو هجومه بالمدرعات فى منطقة الكونتيلا . وبلغت القوة المهاجمة ثلاثين دبابة خسر العدو معظمها عندما تحطم هجومه واضطر الى التراجع .. وهاجم العدو فى منطقة أبى عجيلة وقامت قواتنا بهجوم فعال أرغمهم على التراجع بخسائر فادحة وحاول العدو فى هجوم مركز أن يتقدم فى منطقة خان يونس ولكن القوات الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقوات المقاومة الشعبية الفلسطينية صدت هجوم العدو وطاردت بنجاح فلوله المتراجعة .

●● البلاغ رقم ١٦ .. وصدر فى الساعة السابعة والثلث ونصه :

تعرضت مطارات العريش والقنال والقاهرة لقذف جوى قامت به طائرات العدو وقد تم اسقاط ١١ طائرة من طائرات العدو وبذلك أصبح عدد الطائرات التى أسقطتها القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة ٨٦ طائرة ٠٠ (١)

وتوقفت البلاغات العسكرية مدة أربع ساعات تقريبا ٠٠ وفى تمام الساعة الحادية عشر مساء يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ قطعت جميع البرامج من جميع محطات الاذاعة وأذيع البلاغ الاخير الذى كتبه محمد حسنين هيكل بناء على توجيهات من عبد الناصر ونصه :

توغلت قواتنا المدرعة بعد معارك عنيفة مساء اليوم فى داخل الاراضى المحتلة من فلسطين وذلك بعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم للعدو على منطقة الكونتيلا قام به مستخدما لواء كاملا من المشاة ومجموعة كبيرة من الدبابات وبعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم العدو تسلمت زمام المبادرة وتوغلت فى الاراضى التى يحتلها العدو من فلسطين

ونام أبناء الامة العربية عامة والشعب المصرى خاصة نوما متقطعا تلك الليلة ٠٠ ليلة السادس من يونيو والآمال تداعب خيال كل منهم أنه سيستيقظ فى الصباح ليسمع نبأ دخول الجيوش العربية الى تل أبيب واستسلام اسرائيل واسدال الستار للابد عن صنيعة الاستعمار اسرائيل وانتهاء دولة العدوان وعودة الحقوق ٠٠ كل الحقوق للشعب الفلسطينى ٠٠ وكان لكل منهم الحق فى أن يسرح بخياله الى هذا الامل ٠٠ ويحلق به فى السموات ٠٠ فالبيانات التى سمعها من أجهزة الاذاعة والتليفزيون تؤكد له أن القوات العربية تزحف ساحقة أمامها كل قوات للعدو ٠٠

قلائل فقط كانوا يعرفون الحقيقة ٠٠ بخلاف الآلاف من أفراد قواتنا المسلحة فى الجبهة الذين كانوا فى قلب المعركة ويعرفون الحقيقة ٠

---

(١) يبدو أن الذى كان يذيع البلاغات كان ضعيفا فى الحساب ٠٠ فالبلاغات السابقة تقرر أن عدد الطائرات التى تم اسقاطها ٧٣ طائرة ٠٠ وباضافة الى ١١ يصبح عددهم كما قال ٨٦ طائرة ٠

● ٦ يونيو :

وأعود الى عبد اللطيف بغدادى ليروى لى أحداث اليوم السادس من يونيو .. ثانى أيام المعركة .. وينطلق صوت الرجل مشبعا بالالم وهو يردد لى ما حدث فى ذلك اليوم فى غرفة العمليات .. والرجل يتحدث وكأن الاحداث والكلمات مسجلة فى ذاكرته على شريط تسجيل .. انه يتذكر كل كلمة .. وكل جملة قيلت داخل الغرفة .. وهو الى جانب ذلك اعتاد منذ أن كان فى السلطة وحتى بعد أن ابتعد عن الاضواء فى مارس ١٩٦٤ أن يدون مذكراته كل يوم ..

وقال لى البغدادى : فى ذلك اليوم .. يوم السادس من شهر يونيو .. ثانى أيام النكسة .. أو كما يسميها المرحوم الدكتور رشوان فهمى وأغلب المصريين بعد ذلك « الوكسة » .

قال :

ـ ذهبنا الى غرفة العمليات بعد ظهر ذلك اليوم .. أنا وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم .. ودخلنا غرفة العمليات .. وكان زكريا محيى الدين قائد المقاومة الشعبية واقفا فى الغرفة وبعد أن تصافحنا .. سادت فترة صمت .. وكان الوجوم باديا على كل من بالغرفة ..

وقطعت الصمت بأن قلت له :

ـ ازيك .. ايه الموقف دلوقت ؟

وفوجئنا نحن الثلاثة به يجيب :

ـ قررنا الانسحاب العام ..

وقفز كمال الدين حسين من مكانه وصاح ثائرا :

ـ من امتى ؟ ..

وأجاب بهدوءه التقليدى :

ـ من الظهر ..

وقلت له متسائلا :

ــ وايه رأى جمال ؟

فأجاب بصوته الهادىء :

ــ هو اللى أصدر الامر ••

واندفع كمال حسين ثائرا وهو يقول :

ــ ازاى تنسحب •• أشرف لنا أن نموت فى معركة على الانسحاب

ولم يفقد زكريا هدوءه وقال بصوته الهامس :

ــ المهم دلوقت ننقذ أولادنا فى الجبهة ••

ثم أردف بصوت اليائس :

ــ خلاص الجيش بقى مهلهل •• وده بقى جزء من التاريخ ••

ودخلنا نحن الاربعة الى غرفة مكتب عبـــد الحكيم عامر •• كان جالسا الى مكتبه والارهاق والالم باديان على ملامحه والى جواره شمس بدران والفريق أول على على عامر •• وبادره كمال حسين متسائلا :

ــ ازاى يا عبد الحكيم ننسحب •• لازم نستمر نحارب •• احنا فقدنا الطيران ولكن مدرعاتنا يجب أن تلتحم مع مدرعات العـــــدو فنضمن تحييد الطـــيران الاسرائيلى لانه مش حيقدر يدخل المعركة حتى لا يصيب قواته •

ورد عبد الحكيم :

ــ مدرعاتى وقواتى فى الخنادق وأنا أقدر أستمر فى الحرب من يوم لسنة ••

وقال له حسن ابراهيم :

ــ لا •• احنا عايزين المعركة تستمر ٣ أسابيع وخلالها ستتحرك دول العالم لصالحنا ••

فقال عبد الحكيم :

ــ لا •• احنا نقدر نصمد سنة • •المهم عندى أن مدرعاتنا تنسحب وتختفى فى الدلتا •• نسحبها بعيدا عن مدى طيران العدو •

وقلت له ·· والكلام للبغدادى :

ـ ازاى يا عبدالحكيم تنسحب من غير معركة نشتبك فيها مع مدرعات العدو ·· روميل انسحب ١٥٠٠ ميل من العلمين الى تونس الى ماسينا الى ايطاليا بدون غطاء جوى ·· كان يدخل فى معارك حامية فى النهار ·· وينسحب فى الليل ·· يجب أن دباباتنا تلتحم بقوات العدو وبذلك طيرانهم سيشل ··

وفوجئت بعبد الحكيم يرد :

ـ ما أنت عارف ضباطنا وعساكرنا مش متعودين على القتال ··

ونطقنا ثلاثتنا فى وقت واحد :

ـ طيب دخلتم الحرب ليه ؟ ··

ولم يجب عبد الحكيم بل قام واقفا قائلا :

ـ تعالوا نروح لجمال ··

ورددنا عليه فى وقت واحد متسائلين :

ـ نعملوا ايه ··

وترك عبد الحكيم المكتب بعد أن أعطى أوامره لتبلغ الى جميع القوات فى الجبهة بترك الاسلحة الثقيلة والانتشار فى صحراء سيناء حاملين الاسلحة الخفيفة والعبور الى الضفة الغربية من القناة ··

وخرجنا من غرفة العمليات ·· عدنا الى منزل حسن ابراهيم نتشاور فى الموقف بينما ذهب عبد الحكيم الى منزل عبد الناصر ··

وكانت هذه ملخص الاحداث يوم ٦ يونيو من داخل غرفة العمليات وحقيقة الموقف ·· ولكن أجهزة الاعلام بتوجيهات عبد الناصر كانت تعطى للجماهير فى الامة العربية صورة أخرى مخالفة تماما ·· فقد خرجت صحف يوم ٧ يونيو تحمل عناوين أحداث يوم ٦ يونيو كالآتى :

- قواتنا تطارد فى عنف وشجاعة مقاتلات أمريكا وبريطانيا ٠
- طائرات كانبيرا البريطانية بعلاماتها الرسمية تشـــترك فى عمليات الضرب الجوى فى سيناء ٠
- ٣٢ طائرة أمريكية تركت قاعدتها فى ليبيا لدعم طيران العدو
- معارك ضارية مستمرة عند العريش وأبو عجيلة والقسيمة
- كبدنا العدو خسائر فادحة فى الطائرات منها ٩ فوق أبوعجيلة وخان يونس وأسرنا ٨ طيارين ٠
- هجوم جوى مصرى على كل مواقع القتال ٠
- البوارج العربية ضربت قلب تل أبيب ٠
- قتال وحشى مستمر بالليل والنهار ٠
- قطعنا العلاقات مع أمريكا رأس المؤامرة ٠
- وقف الملاحة فى قناة السويس ٠

ولم تشر الصحف فى ذلك اليوم الى قرار الانسحاب الذى أصدره عبد الناصر قبل ظهر اليوم السابق ٠٠ يوم ٦ يونيو ٠٠ وكانت كل أجهزة الاعلام مستمرة فى سياسة اخفاء الحقيقة عن الشعب وايهامه بالانتصارات الكاذبة ٠٠ تركته يعيش الامل ٠٠ وأخفت عنه الالم ٠٠ وفى نفس الوقت بدأت القيادة السياسية تمهد لنفسها بايجاد الاعذار للهزيمة التى لن يصدقها عقل بعد كل التصريحات التى أدلت بها ٠٠ فادعت اشـــتراك الطيران البريطانى وطائرات أمريكا فى المعارك حتى يبدو أن مصر لم تكن تحـــارب اسرائيل وحدها ٠٠ وانما كانت تحارب أمريكا وانجلترا أيضا ٠٠

وفى ذلك اليوم ٠٠ يوم السادس من يونيو لم تقدم القيـــادة العسكرية سوى خمس بلاغات عسكرية فقط ٠٠ فقد كانت مشغولة فيما يبدو بتنفيذ أوامر الانسحاب ٠٠ وفيما يلى نص هذه البلاغات

●● البلاغ الاول فى الساعة التاســـعة والدقيقة الخمسين ونصه :

قامت القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة مع أول ضوء الصباح بهجوم بمساعدة الجهد البرى على كل مواقع القتال وقد قامت طائراتنا بقصف مطارات المنطقة الجنــوبية من اسرائيل ٠٠ وكذلك ضربت طائراتنا تجمعات العدو التى كان ينوى استخدامها ضد قطاع غزة ، وقامت قواتنا الجوية مع القوات الارضية فى صد هجمة جديدة للعدو فى اتجاه أبو عجيلة وهجمة أخرى فى اتجاه بير الحسن ، وفى معركة فوق أبو عجيلة أسقطت قواتنا ستة من طائرات الميراج الاسرائيلية كما سقطت اثنتان من طائراتنا ٠ وفوق خان يونس تم اسقاط ثلاث من طائرات العدو ٠

●● وفى الســـاعة العاشرة والدقيقة ١٧ أذيع البلاغ الثانى ونصه :

تمكنت احدى المواقع الامامية لقواتنا فى سيناء من اسقاط عدد كبير من طائرات العدو وتم أسر ثمانية طيارين أحياء ٠

●● البلاغ الثالث وصدر فى الساعة الخامسة والدقيقة ٤٥ ونصه :

ان التدخل الجوى الواسع من جانب الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لصالح العدو الاسرائيلى قد أحدث تطورات هامة فى خط سير المعركة ، وتقاتل قواتنا الآن فى معارك ضــارية على الارض المصرية وتقف فى بسالة رائعة أمام هجمات يشنها العدو على مواقع العريش وأبو عجيلة والقسيمة ويضع العدو الآن فى المعركة قوة جوية ضخمة ، وبالرغم مما منى به من خسائر فادحة فى الطائرات والدبابات فان الذين يقفون وراءه يواصـــلون امداده بما يعوض خسائره ٠

●● البلاغ الرابع وكان توقيته الثامنة مساء ونصه :

دخل الدعم الجوى العســـكرى الامريكى والبريطانى للعدو الاسرائيلى مرحلة جديدة بعد ظهر اليوم ٠ فقد قامت قاذفات من طراز كانبيرا البريطانى وعليها علاماتها الرســـمية البريطانية بالاشتراك فى عمليات الضرب الجوى فوق مواقعنا فى سيناء وذلك يكشف بطريقة لم تعد تقبل الجدل تدخل القوى الاســـتعمارية السافر فى صراع المصير الذى يدور الآن على الارض العربية ٠

●● البلاغ الخامس والاخير وقد أذيع بعد البلاغ السـابق بعشر دقائق ونصه :

ثبت لدى السلطات العسكرية المختصـة أن هناك ٣٢ طائرة أمريكية قامت اليوم من قاعدة هويلس الامريكية فى ليبيا قاصدة الى اسرائيل ٠

●●●

يوم ٧ يونيو :

وأعود الى السيد عبد اللطيف البغدادى ٠٠ فيروى أحداث يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ كما شاهدها أثناء وجوده فى غرفة العمليات ٠٠ قال لى :

ذهبت الى غرفة العمليات بعد ظهر يوم الاربعاء ٧ يونيو ٠٠ أنا وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم ٠٠ دخلنـا غرفة مكتب عبد الحكيم عامر ٠٠ كان شمس بدران موجودا ٠٠ وكان الاثنان منهمكان فى اصدار الاوامر العسكرية والتعليمات والاتصال بكل القادة وانتظرنا فترة ٠٠ وعندما بدأت الاتصالات تهدأ ، سألته :

ــ ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟

فأجاب قائلا :

ــ قررنا أن تعود الفرقة الرابعة مدرعات الى سيناء بعد أن انسحبت وتم عبورها القناة للضفة الغربية وذلك لتساند فرقة المشاة الموجودة هناك ٠

ووجدنا أنفسنا نسأله فى صوت واحد :

ــ أنتم غيرتم قرار الانسحاب الكامل ؟

فأجاب :

ــ أيوه ٠٠

وسألناه :

ــ ليـه ؟

فأجاب :

ـــ أنا استدعيت السفير السوفيتي صباح اليوم وطلبت منه ابلاغ حكومته بموافقتنا على الاقتراح الذى تقدمت به يوم ٥ يونيو الى مجلس الامن باصدار قرار بوقف القتـــال والعودة الى خطوط ما قبل الاشتباك مع حرية الملاحة لاسرائيل فى مضايق التيران ٠٠ وهو الاقتراح الذى كنا رفضناه يوم ٥ يونيو ومعنا ٦ دول عربية ٠٠ فوجئت به يقول أن موسكو مستعدة أن تتقدم باقتراح جديد لقرار بوقف اطلاق النار ولكن بدون قيد ولا شرط ٠٠ سألته أن معنى هذا أن نترك لهم سيناء ٠٠ فرد قائلا أن ذلك المفروض ٠٠ فأنا شتمته وشتمت السوفييت وأنهيت المقابلة ٠٠ وقررت أن نستأنف القتال بدون أن نترك لهم سيناء ٠٠

وشجعناه على قراره ٠٠ وبدأ كل منا يحاول بما لديه من معلومات أن يقدمها للمشير ٠٠ وعند منتصف الليل قررنا أن نذهب فطلب عبد الحكيم عامر من كمال الدين حسين البقـــاء معه ٠٠ فبقى وانصرفت أنا وحسن ابراهيم ٠٠

وصمت البغدادى لحظات ثم ابتسم وقال :

ـــ تعرف ٠٠ فى سنة ١٩٧٠ كنت جالسا مع عبد الناصر ودار الحديث بيننا عن أيام النكسة ورويت له موقف المشير من السفير السوفيتى ٠٠ واستمع لى عبد الناصر جيدا ثم فاجأنى بقوله :

ـــ دى أول مرة أسمع فيها الحكاية دى ٠٠ ما أعرفش خالص أن المشير استدعى السفير السوفيتى ٠٠

وعندما استغربت من ذلك قال :

ـــ أصل لا المشير روى لى شيئا ٠٠ ولا السفير السوفيتى ٠

وانتهت رواية البغدادى عن أحداث السابع من يونيو سنة ١٩٦٧ داخل غرفة العمليات ، فماذا كانت الصورة أمام الناس وفى آذانهم يسمعونها فى ذلك اليوم ٠٠ الصورة نقلتها صحف اليوم التالى ٠٠ الثامن من يونيو ٠٠ وبدت البلاغات العسكرية التى صدرت يوم السابع من يونيو تغلب عليها الحقيقة وان كان بعضها يضم أكاذيب

·· وقد قال لى العقيد بالمعاش محمد محمد عبد الرحمن سكرتير المشير الصحفى ·· وكان قد احتجز فى تمادة فى أول أيام الحرب ثم استطاع العبور والعودة للقاهرة يوم الســـابع من يونيو وبدأ مهمة اصدار البلاغات العسكرية منذ ذلك التاريخ ·· قال انه ابتكر حكاية الخط الثانى ليشير الى الانسحاب ولكن الحقيقة أنه لم يكن هناك خط أول ولا ثانى ·· ولا ثالث ·· وفيما يلى عناوين الصحف عن أحداث اليوم السابع من يونيو :

- القتال مستمر بضراوة عنيفة ·
- تمركزت قواتنا فى خط دفاعى فى سيناء
- أسقطنا ٢٥ طائرة للعدو فى سيناء والسويس وشرم الشيخ
- أبدنا ابادة تامة مجموعات من قوات مظلات الاعداء حاولت النزول فى خط دفاع سيناء ·
- حطمنا محاولة العدو انزال جنود مظلات فى شرم الشـــيخ أثناء عملية تجميع قواتنا ·

وفى ذلك اليوم أصدرت القيـــادة العامة للقـــوات المسلحة ٦ بلاغات عسكرية ·· وكانت نسبة الصـــدق فيها ٥٠٪ بعد أن كانت صفر فى المـــائة فى بلاغات الايام السابقة ··

●● أذيع البلاغ الاول فى الساعة الواحدة بعد الظهر وكان نصه :

تخوض قواتنا الآن معـــارك عنيفة على مواقع الخط الثانى فى سيناء · وقد أخليت بعض مواقع الخط الاول ·· وكان ذلك اشارة للانسحاب ·· فى عملية تجميع للقوات كانت ضرورية ازاء نشـــاط العدو الجوى على الجبهة مدعما بقوى أجنبية · وقد قامت الطائرات المعادية بسلسلة من الغارات على مواقع قواتنا فى سيناء·· وأسقطت قواتنا ثمانى طائرات منها ·

●● والبلاغ الثانى أذيع فى الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ وكان نصه :

بعد أن صدرت الاوامر الى قواتنا فى شرم الشيخ بالانضمام الى الخط الثانى فى سيناء خلال عملية تجميع القوات ، قام العـــــدو بمحاولة لانزال جنود المظلات فى شرم الشيخ وجاءت ناقلات جنوده تحت حراسة المقاتلات المعادية فتصدت لها مقاتلاتنا وأسقطت خمس طائرات منها ثلاثة من طراز ميراج واثنتين من طراز نور أطلس ، وكذلك حاول العدو اسقاط مجموعات من جنود المظلات فى بعض مناطق الخط الثانى فى ســـــيناء وقد أبيدت هذه المجموعات عن آخرها !!

●● وأذيع البلاغ الثالث فى الساعة الثالثة وكان نصه :

حدث اشتباك جوى ظهر اليوم بين طائراتنا وطائرات العـــدو فوق منطقة السويس وقد أسقطت طائراتنا ثمانى طائرات للعـدو من طراز ميراج ٠

●● وبعد ربع ساعة أذيع البلاغ الرابع ونصه :

أعلن مصدر عسكرى مسئول أنه تم القبض على أفراد من الضفادع البشرية للعدو كانوا قد أرسلوا للقيام بمهمة بميناء الاسكندرية وذلك بعد فشل مهمتهم ويجرى استجوابهم حاليا ٠

●● وفى الساعة الرابعة أذيع البلاغ الخامس ويقول :

فى اشـــــتباك آخر وقع منذ قليل فوق منطقة الســـــويس أسقطت قواتنا طائرتين للعدو وبذلك أصبح عدد طائرات العـــــدو التى أسقطت اليوم فوق منطقة السويس عشر طائرات وكلها من طراز ميراج ٠

●● وقبل منتصف الليل أذيع البلاغ الســـــادس والاخير ونصه :

تم انضمام قواتنا في شرم الشيخ الى قواتنا المتمركزة فى خط الدفاع فى سيناء ٠

ونام أبناء الامة العربية والشعب المصرى على قلق ليـلة الثامن من يونيو بعد سماعهم هذه البلاغات من أجهزة الراديو والتليفزيون

.. واستيقظوا على أمل أن يقرأوا فى الصحف شيئا يعيد الامل والطمأنينة الى نفوسهم .. ولم يجدوا سوى هذه البلاغات .. وخبر عن موافقة مجلس الامن بالاجماع على مشروع قرار قدمه الاتحاد السوفيتى يدعو جميع الجهات المشتركة فى القتال فى الشرق الاوسط الى وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة الحادية عشرة مساء اليوم .

● ● ●

● **يوم ٨ يونيو :**

ونعود الى رواية عبد اللطيف البغدادى عن أحداث يوم ٨ يونيو قال :

اتصل بى كمال الدين حسين فى الساعة الثالثة بعد الظهر وعلمت أنه ظل مع عبد الحكيم عامر فى غرفة القيادة حتى الساعة التاسعة صباحا وأنه وجدها فرصة لمتابعة ما يحدث .. واكتشف أن كل القادة يكذبون على بعض وأن هناك معركة تدور وأننا سنهزم فيها ولكن بشرف .. وأضاف أنه سيعود للغرفة مرة أخرى .. فاعتذرت له عن الذهاب لاننى شعرت أن مفيش فايدة .

وبعد ساعة تقريبا دق جرس التليفون فى منزلى .. كان المتحدث كمال الدين حسين يتحدث من غرفة العمليات ..

جاءنى صوته وفيه يأس قائلا :

ـ عبد اللطيف تعالى .. تعالى بسرعة .

وكنت عازما على عدم الذهاب فاعتذرت له بعدم استطاعتى الحضور لعدم وجود سائق لدى ..

فعاد وأخذ يكرر :

ـ أنا لوحدى وعايزك ضرورى أنت وحسن .. تعالوا بسرعة .

فاتصلت بحسن ابراهيم فى منزله وطلبت منه أن يمر على لنذهب سويا الى غرفة العمليات بعد أن نقلت له حديث الاخ كمال

.. وفعلا حضر وذهبنا سويا .. وكان كمال فى حالة عصبية شديدة .. وحالة من الفوضى تسود الغرفة .. وانتحينا به جانبا وسألته :

ـ ايه الموقف ياكمال

وأجاب وهو يكاد يبكى من الغيظ :

ـ تصور قرروا الانسحاب تانى .. مش عايزين يواصلوا المعركة وينهزموا بشرف وأنا لوحدى أحاول اقناعهم بالاستمرار فى المعركة .. ولكنهم مصرين على الانسحاب .

وفى هذا الوقت وصل جمال عبد الناصر .. وكنا جالسين فى غرفة عبد الحكيم عامر وجلس على طرف المكتب وظل عبد الحكيم جالسا الى المكتب .. وقال عبد الناصر :

ـ ايه الموقف ياعبد الحكيم ؟

فرد عليه :

ـ مفيش فايدة بننسحب بالكامل وبننقذ ما يمكن انقاذه ..

وقال عبد الناصر :

ـ لأ ياعبد الحكيم .. نقاوم .. زى ما احنا تعبانين هم كمان تعبانين .. أنا سامع من أجهزتهم اشارات بيطلبوا امدادات .

فرد عبد الحكيم يائسا :

ـ أقاوم بأيه .. ثم أشار بيده وهو يقول :

ـ كله عدى خلاص .. وكان يقصد عبر القناة الى الضفة الغربية ..

وسأله عبد الناصر :

ـ يعنى مفيش قوة خالص فى سيناء ؟

فرد عبد الحكيم :

ـ أفراد منتشرين بأسلحة خفيفة

وقال عبد الناصر :

ـ خد الدبابات اللى عندى ٠٠ وكان يقصد الدبابات الموجودة فى مقر الحرس الجمهورى المجاور لمنزله بمنشية البكرى وعـــددها يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ دبابة لحمايته من أى محاولة انقلاب داخلى ٠٠

فأجاب عبدالحكيم بصوت من نفذ صبره :

ـ ماتنفعش بحاجة ٠

وكان عبد الحكيم كما قلت جالسا الى المكتب وبجواره على أحـد أطرافه وفى مواجهة لنا عبد الناصر والى جواره زكريا محيى الدين وعلى صبرى وشـــمس بدران يقف ٠٠ وفى نهاية الغرفة يجلس الفريق أول على على عامر ٠٠

وبدأ عبد الناصر يوجه لنا نظراته من تحت لتحت ٠٠ وأحسسنا بالحرج ٠٠ فقمت واقفا وتبعنى كمال حسين وحسن ابراهيم وقلت :

ـ نستأذن احنا ٠٠

فقال عبد الناصر :

ـ على فين ؟

ـ نسيبكم تتناقشوا

فقال بسخرية :

ـ نتناقش فى ايه ٠٠ الجيش خلاص « اتبهـــدل » ٠٠ وأحب أسمع رأيكم ٠٠

ورددت عليه أنا وحسن ابراهيم فى نفس واحد :

ـ احنا مش فى الصورة ٠٠ بس نحب نعرف الموقف السياسى **ايه ؟**

وبدأ عبد الناصر يتكلم ، قال :

ـ الموقف العســـكرى كان غير واضح فى الاول ٠٠ واحنا لم نوافق على قرار مجلس الامن يوم ٥ يونيو بايقاف القتال والعودة الى خطوط الصباح ٠٠ وفى ٦ يونيو وضح الموقف العسكرى وكان فيه قرارا بايقاف القتال بدون الرجوع الى الخطوط يوم ٥ يونيو فلم نوافق ٠

وسألته ·· والكلام للبغدادى :

ــ هو مفيش تنسيق بينا وبين السوفييت فى مجلس الامن ؟

فأجاب متسائلا :

ــ ليه ؟

فقلت له :

ــ لانهم بيقولوا ان الروس هم الذين تقدموا بهذا الاقتراح وأننا احنا كنا غير موافقين عليه وكذلك ٦ دول عربية ·

فتساءل :

ــ مين قال كده ؟!

وأجبته :

ــ الجرايد ··

فقال :

ــ احنا لم نقل موافقين ولم نقل غير موافقين ··

وسألته :

ــ ليه يوم ٥ يونيو لم نوافق على قرار مجلس الامن ·· وكانت تعتبر هدنة نستطيع خلالها تعويض خسائرنا من الطيران فى ١٠ أيام من السوفييت ·· كان باستطاعتهم ينقلوا لنا يوميا ٤٠ طائرة مقاتلة فى صناديقها بالطائرات الانتينوف ·

فقاطعنى متسائلا :

ــ هى الانتينوف تقدر تشيل كام ؟

وأجبته :

ــ ٤ طائرات مفكوكة داخل صناديق وتتركب فى ١٢ ساعة ·

فقال بصوت فيه نبرة من اكتشف أنه مخدوع وقال :

ــ أصل الروس مرعوبين من الامريكان

ووجدتنى أقول له :

ـ أمال فين كلامهم لشمس بدران انهم معـــانا ٠٠ فين كلام زعماءهم ٠٠

فقال بحسرة :

ـ ده اللى حصل ٠٠ أنا طلبت منهم طائرات ٣ مرات ٠٠ مرة طلبوا اذن من يوغوسلافيا لتهبط طائراتهم فى مطارات يوغوسلافيا لتتزود بالوقود ٠٠ اتصلت بتيتو فرحب فى الحال وأبلغتهم موافقته ٠٠ ماطلوا مرة أخرى ٠٠ فاتصلت بهم واتصلت بتيتو ٠٠ وتيتو استدعى سفيرهم وسفيرنا وأعلن فى مواجهة الاثنين ترحيبه بهبوط الطائرات السوفييتية التى تحمل لنا السلاح فى مطاراته ٠٠ ولكنهم ماطلوا للمرة الثانية ٠٠ فأعدت الاتصال بهم للمرة الثالثة فقالوا انهم سيشحنوا الطائرات بالبواخر الى الجزائر وهناك يتم تركيبها ٠٠ يعنى « موت ياحمار » ٠

وسأله كمال حسين :

ـ طيب ليه نوقف المعارك ٠٠ المقاومة الشعبية فين ٠٠ لازم نحارب من شارع لشارع ومن بيت لبيت زى أيام ١٩٥٦ ٠٠

والتفت عبد الناصر الى زكريا محيى الدين قائد المقاومة الشعبية وسأله :

ـ عندك كام بندقية يازكريا ؟

فأجاب زكريا :

ـ ٦ آلاف من غير ذخيرة ٠٠ وفيه مركبين روسى محملين ب ٦٠ ألف بندقية وذخيرة موجودين فى البحر وبعتـــوا يطلبوا طـائرات لحمايتهما عند دخول الميناء ٠٠

وقام عبد الناصر فى حالة يأس ٠٠ ودخل الى غرفة النوم الملحقة بمكتب عبد الحكيم ٠٠ وبعد قليل استدعى على صبرى ٠٠ وغاب على صبرى دقائق ثم خرج ونادى على عبد الحكيم عامر ٠٠ ودخـل الاثنان غرفة النوم دقائق ثم خرج عبد الحكيم ونادى على زكريا ٠٠ وقبل أن يدخل الاثنان الغرفة هممنا أنا وكمال حســين وحسن ابراهيم بالخروج ٠٠ حاول عبد الحكيم يمنعنا ولكننا أصررناوخرجنا ٠٠ وذهب كل منا الى منزله ٠٠

وبعد ساعتين اتصل بى حسن ابراهيم فى المنزل وقال لى انه سمع من اذاعة صوت أمريكا أن محمد عوض القونى رئيس وفـدنا الدائم بالامم المتحدة قدم موافقة مصر على قرار ايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ٠٠

وكان تعليقى على ذلك أن قلت له :

ـ ده اتأخر ٠٠

فقد احسست أن عبد الناصر عندما دخل غرفة النوم ثم استدعى على صبرى وعبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين ٠٠ أبلغهم بقراره قبول قرار مجلس الامن بايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ٠٠
وتأكد ظنى بعد ذلك عندما قابلت القونى ٠٠ فقد ذكر لى أن محمود رياض اتصل به وطلب منه مهاجمة أمريكا هجوما عنيفا فى مجلس الامن ٠٠ وبعد فترة اتصل به وطلب منه عدم الهجوم واعلان قرار مصر موافقتها على قرار ايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ٠٠

وقال لى القونى بالحرف :

وأنا بكيت فى التليفون وكان الى جوارى بعض السفراء العرب٠٠ وعندما علموا بالقرار ٠٠ أصروا ألا أتكلم الا اذا سـمعته من عبد الناصر شخصيا فعاودت الاتصال بالقاهرة ٠٠ ورد على سامى شرف وقلت له موقف السفراء العرب فعاد وأبلغنى أن أبلغ مجلس الامن موافقتنا على ايقاف القتال ولكى بشروط وسألته :

ـ ما هى الشروط ؟!

فأجاب :

ـ من غير قيد ولا شرط من اسرائيل !!

وأضاف البغدادى قائلا :

وسألت القونى عن وقت ابلاغه بقرار موافقة مصر على قرار وقف اطلاق النار ٠٠ قرر أنه كان حوالى السابعة من مساء يوم ٨ يونيو ٠٠ وهو نفس الوقت تقريبا الذى استدعى فيه جمـال عبد الناصر كل من على صبرى وعبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين الى غرفة النوم الملحقة بغرفة المشير فى مقر غرفة العمليـات ٠٠ وصدق حدسى بذلك ٠٠

وكانت تلك هى صورة الاحداث الحقيقية ليوم الثامن من يونيو سنة ١٩٦٧ ٠٠ فماذا كانت الصورة الاخرى التى خرجت الى الشعب العربى عامة والى الشعب المصرى خاصة ٠٠ الصورة نجدها فى عناوين الصحف التى صدرت صباح اليوم التالى ٩ يونيو ٠٠ قالت العناوين ٠٠

● وقف اطلاق النار

● مجلس الامن يعقد اجتماعا طارئا لتقرير وقف الحرب ٠

● حاربت قواتنا فى جميع المواقع معارك لم يسبق لها مثيل فى عنفها وضراوتها ٠

● قوات أمريكا وبريطانيا الجوية اشتركت بأعداد ضخمة لحماية العدو ٠

● المعارك مستمرة فى سيناء ٠

وتحت عنوان صغير « اجتماع طارىء لمجلس الامن » ذكرت الصحف الخبر التالى :

عقد مجلس الامن جلسة طارئة مساء أمس لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار ٠ كان أمام المجلس مشروعان أحدهما من أمريكا والثانى من الاتحاد السوفيتى ٠ أبلغت الجمهورية العربية مجلس الامن بقبولها نداء المجلس بوقف اطلاق النار ٠ وقرأ أوثانت أمام المجلس مذكرة حكومة الجمهورية العربية المتحدة ٠ وكان قد تلقى المذكرة عقب تقديم المشروعين الامريكى والسوفييتى ولم تنشر الصحف شيئا عن المذكرة ٠

ولم تخل صحف ذلك الصباح عن عدد من البلاغات العسكرية التى صدرت فى اليوم السابق وحتى الساعة الثالثة مساء وذلك قبل ابلاغ مجلس الامن الموافقة على قرار وقف اطلاق النار ٠٠

●● البلاغ الاول صدر فى الساعة السادسة صباحا ونصه :

تسربت من خلف موقع العريش بعض العناصر المدرعة للعدو ، فتصدت لها قواتنا الجوية وقصفتها بوابل من الصواريخ وكبدت العدو خسائر فادحة فى المعدات والارواح ٠

● ● وفى الساعة العاشرة أذيع البلاغ الثانى ويقول :

حاولت قوة العدو المدرعة التى سبق لها التسرب خلف موقع العريش التقدم على الطريق الساحلى من شمال سيناء وتصدت لها قواتنا الجوية التى أوقفت تقدمها ثم دمرتها عن آخرها .. ومازالت المقاومة الباسلة لقواتنا مستمرة ببسالة منقطعة النظير داخل العريش نفسها ، ويوجد الآن عدد من مدرعات العدو محصورة بين مدينة العريش والساحل .

وأضاف البلاغ قائلا :

وفى الوقت الذى تدور فيه هذه المعركة ، وفى تمام الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم شوهدت ثلاث طائرات أمريكية بعلامات السلاح الجوى الامريكى تمر فوق قناة السويس متجهة من الشمال الى الجنوب وقد ميزتها قواتنا الموجودة على طول منطقة القناة وكانت هذه الطائرات تجرى استكشافا للقوات المدرعة الاسرائيلية التى دمرتها قواتنا على الطريق الشمالى .

● ● وفى الساعة الحادية عشر و ٢٥ دقيقة أذيع البلاغ التالث ونصه :

قامت طائرات العدو صباح اليوم بالاغارة على بعض المناطق فى القاهرة وقد أسقط للعدو فى هذه الغارات ست طائرات . كما قام العدو بغارة على منطقة القناة وأسقطت له فيها ثلاث طائرات ولم تحدث أى خسائر نتيجة لغارات العدو .

● ● والبلاغ الرابع أذيع فى الساعة الثانية عشرة والنصف ويقول :

أسقطت تسع طائرات للعدو فى الساعة الاخيرة وقد أسقطت سبع منها فوق منطقة البلاح وأسقطت طائرة ثامنة فى منطقة أبو رواش وأسقطت الطائرة التاسعة فى منطقة أبو زعبل .

● ● وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين أذيع البلاغ الخامس ونصه :

قامت طائراتنا بالتصدى لطائرات العدو التى حاولت مهاجمة بعض المناطق العسكرية فى سيناء وقد أسقطت له طائرتان .

●● وأذيع البلاغ السادس فى الساعة الثانية وعشر دقائق ونصه :

عاود العدو نشاطه العدوانى ضد قواتنا فى المحور الشمالى وقد قامت قواتنا بضربه ودمرت له عشر دبابات وست عربات مدرعة كما تكبد العدو خسائر جسيمة فى معداته وأفراده .

●● وكان البلاغ السابع هو آخر البلاغات العسكرية التى أذيعت عن المعارك الوهمية والحقيقية .. أذيع البلاغ فى الساعة الثالثة ويقول :

أثناء قيام دورية مشـــــكلة من طائرتين من طراز ســـوخوى مساعدة لقواتنا فى ســـيناء أعترضتها دورية من طائرات الميراج الاسرائيلية كانت تقوم بحراســـة سرب من طائرات طراز كانبيرا البريطانية وحدث اشتباك جوى بين دوريتنا وطائرات الميراج وشاهد الطياران العربيان سرب الطائرات الكانبيرا متجها من موقع الاشتباك فى سيناء الى السويس ، وفى خلال الاشتباك الجوى تم اســـقاط طائرتين ميراج ولم تعد احدى طائراتنا .

وقبل اذاعة موافقتنا على قرار وقف اطلاق النار .. أذيع بيان من القيادة العليا للقوات المسلحة قال :

« قاتلت قواتنا المسلحة اليوم وأمس معارك لم يسبق لها مثيل فى عنفها وضراوتها معززا بغطاء جـــوى يفـوق الى حـــد كبـير كل امكانياتنا ، ولقد أثبتت قواتنا فى المعارك التى خاضتها اليوم مقدرة هائلة على التحمل والصمود فى وجه عدو تدعمه بما لم يعد قابلا لاى شك اثنتان من الدول الكبرى تحاولان اخفاء تواطئهما بأساليب خبيثة وان كانت الوقائع والحوادث نفسها تكشفها .. ومازالت المعارك مستمرة على جميع مواقع الجبهة المصرية » .

وكالمعتاد فى ذلك الوقت فقد انفردت جريدة « الاهرام » بخبر نشر فى صفحتها الاولى تحت عنوان « عبد الناصر يتحدث اليوم عن تطورات الازمة » .. وكان نص الخبر .. علم مندوب الاهـرام

أن الرئيس جمال عبد الناصر سوف يتحدث بعد ظهر اليوم الى شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تطورات الازمة ..

● ● ●

● ٩ يونيو ١٩٦٧ :

اليوم التاريخى .. فى ذلك اليوم استيقظ الشعب على قرار موافقة مصر على قرار ايقاف القتال .. تبدل الامل بدخول اسرائيل وسحقها .. الى ألم من الهزيمة .. الاحساس بالعزة .. أصبح شعور بالمهانة .. الرجال يبكون كالاطفال فى الشوارع .. الكل لا يريد أن يصدق أننا هزمنا .. ان قائد البلاد أدخل فى قلب كل منهم اليقين من النصر .. ان صوته فى آخر مؤتمر صحفى وهو يسخر من ايدن ويقول « أنا مش خرع زيه » لا زال يدوى فى آذانهم .. ان صوته وهو يقول قبل النكسة بيوم أنه ينتظر المعركة على أحر من الجمر لا تزال صداه فى آذانهم .. ماذا حدث .. ولماذا الهزيمة .. أسئلة كانت على كل لسان .. والكل كان ينتظر البيان الذى أعلن القائد الملهم أنه سيذيعه فى المساء وانفردت بنشره جريدة الاهرام .. شوارع القاهرة أشبه ما تكون خالية تماما منذ الساعة السادسة مساء .. الكل لزم منزله فى انتظار البيان .. والكل ينتظر من القائد الملهم أن يحول ألمه الى أمل .. هزيمته الى نصر .. دموعه الى ابتسامات .. حزنه الى فرح .. الكل يتساءل .. ماذا سيقول .. ماذا سيقدم .. الذين يصدقونه .. وهم ملايين لا يعرفونه .. يؤمنون أنه سيجد مخرجا لآلامهم .. الذين لا يصدقونه لانهم يعرفونه وهم قلائل يتوقعون أنه سيفاجىء الجميع باحدى الالاعيب التى تعيد اليه ثقة الشعب فيه .. وتنسى الهزيمة.

وجاء بيان القائد الملهم على جميع محطات الاذاعة .. ونقلته شاشة التليفزيون .. أذاع البيان من مكتبه .. وظهرت صورته على الشاشة الصغيرة .. وكان يبدو عليه كل الالم .. نبرات صوته فيها انكسار وذلة تستدر العطف .. والشعب المصرى شعب معروف بعاطفيته .. ينسى فى لحظة كل مآسيه ويحاول أن يجفف دموع الغير ..

●● بيان التنحى :

وفيما يلى نص البيان :

أيها الاخوة :

لقد تعـــودنا معا فى أوقات النصر وفى أوقات المحنة ٠٠ فى الساعات الحلوة ٠٠ وفى الســاعات المرة أن نجلس معا ٠٠ وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارح بالحقائق ٠٠ مؤمنين أنه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما أن نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ٠٠ ومهما كان الضوء خافتا ٠٠

ولا نستطيع أن نخفى على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خـــلال الايام الاخيرة ٠٠ لكننى واثق أننا جميعا نستطيع ـ وفى مدة قصيرة ـ أن نجتاز موقفنا الصعب وان كنا نحتاج فى ذلك الى كثير من الصبر والحكمة والشجاعة الادبية ومقدرة العمل المتفانية ٠

لكننا أيها الاخوة نحتاج قبل ذلك الى نظرة على ما وقع لكى نتتبع التطورات وخط سيرها فى وصولها الى ما وصلت اليه ٠٠ أننا نعرف جميعا كيف بدأت الازمة فى الشرق الاوسط ٠٠ فى النصف الاول من مايو الماضى ٠٠ كانت هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة ٠٠ وكانت الادلة متوافرة على وجود التدبير ٠

كانت مصادر اخواننا الســـوريين قاطعة فى ذلك ٠٠ وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكده بل وقام أصدقاؤنا فى الاتحاد السوفييتى باخطار الوفد البرلمانى الذى كان يزور موسكو فى مطلع الشـــهر الماضى بأن هناك قصدا مبيتا ضد سوريا ٠٠ ولقد وجدنا واجبا علينا ألا نقبل ذلك ساكتين ٠٠ وفضلا عن أن ذلك واجب الاخوة العربية ٠٠ فهو أيضا واجب الامن الوطنى ٠٠ فان البادىء بسوريا سوف يثنى بمصر ٠٠

ولقد تحركت قواتنا المسلحة الى حدودنا بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق ٠٠ وتداعت من أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارىء الدولية ٠٠ ثم عودة قواتنا الى موقع شرم الشيخ المتحكم فى مضايق التيران والتى كان العدو الاسرائيلى يستعملها كأثر من آثار العدوان الذى وقع علينا ١٩٥٦ ٠

ولقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا ألما لا يحتمل ٠٠ فضــلا عن دواعى أخرى تتصل بأعز أمانى الامة العربية ٠٠ ولقــد كانت

الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة بما بلغته من مستوى فى المعدات والتدريب قادرة على رده وعلى ردعه ٠٠ وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة المسلحة قائم ٠٠ وقبلنا المخاطرة ٠٠

وكانت أمامنا عوامل عديدة وطنية وعربية ٠٠ ودولية ٠٠ بينها رسالة من الرئيس الامريكى ليندون جونسون سلمت الى سفيرنا فى واشنطون يوم ٢٦ مايو تطلب الينا ضبط النفس وألا نكون البادئين باطلاق النار ٠٠ والا فاننا سوف نواجه نتائج خطيرة ٠٠

وفى نفس الليلة فان السفير السوفيتى طلب مقابلتى بصفة عاجلة فى الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل ٠٠ وأبلغنى بطلب ملح من الحكومة السوفييتية ألا نكون البادئين باطلاق النار ٠

وفى صباح يوم الاثنين الماضى ٠٠ الخامس من يونية ٠٠ جاءت ضربة العدو ٠٠ واذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما توقعناه ٠٠ فلابد أن نقول فى نفس الوقت وبثقة أكيدة أنها جاءت بأكبر مما يملكه مما أوضح منذ اللحظة الاولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو جاءت لتصفى حساباتها مع حركة القومية العربية ٠

ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر :

أولها ــ أن العدو الذى كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب ٠٠ الامر الذى يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد أعطيت له ٠٠

وثانيا ــ فان العدو غطى فى وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية فى الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ ومعنى ذلك أنه كان يعتمد على قوة أخرى غير قوته العادية لحماية أجوائه من أى رد فعل من جانبنا ٠٠ كما أنه كان يترك بقية الجبهات العربية لمعاونات أخرى استطاع أن يحصل عليها ٠

وثالثا ــ فان الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعمارى معه ٠٠ يحاول أن يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابق سنة ١٩٥٦ فيغطى نفسه هذه المرة بلؤم وخبث ٠٠ ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطئ العدو

تساعد مجهوده الحربى ·· كما أن طائرات بريطانية أغارت فى وضح النهار على بعض المواقع فى الجبهة السورية وفى الجبهة المصرية ·· الى جانب قيام عدد من الطائرات الامريكية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا ·

ولقد كانت النتيجة المحققة لذلك أن قـــواتنا البرية التى كانت تحارب أكثر المعارك عنفا وبسالة فى الصحراء المكشوفة ·· وجدت نفسها فى الموقف الصعب ·· لان الغطاء الجوى فوقها لم يكن كافيا ازاء تفوق حاسم فى القوى الجوية المعادية بحيث أنه يمكن القول بغير أن يكون فى ذلك أى أثر للانفعال أو المبالغة ·· أن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية ··

ولقد كان هذا هو ما واجهته أيضا قوات الجيش العربى الاردنى التى قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين ·· الذى أقول للحق وللامانة ·· أنه اتخذ موقفا ممتازا ·· وأعترف بأن قلبى كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه العربى الباسل فى القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية فى ليلة حشد فيها العدو وقواه المتآمرة ما لا يقل عن أربعمائة طائرة للعمل فوق الجبهة الاردنية ·

ولقد كانت هناك جهود رائعة وشريفة ··

لقد أعطى الشعب الجزائرى وقائده الكبير هوارى بومدين ·· بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة ··

وأعطى شعب العراق ·· وقائده المخلص ·· عبد الرحمن عارف ·· بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة ··

وقاتل الجيش السورى قتالا بطوليا ·· معززا بقوى الشـــعب السورى العظيم وبقيادة حكومته الوطنية ·

واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت واليمن ولبنـــان وتونس والمغرب مواقف مشرفة ·

ووقفت شعوب الامة العربية جميعا بغير استثناء ·· على طـــول امتداد الوطن العربى موقف الرجولة والعزة ·· موقف التصميم ··

موقف الاصرار على أن الحق العربى لن يضيع ولن يهون ·· وأن الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمى الاكيد ··

وكانت هناك أمم عظيمة ·· خارج العالم العربى ·· قدمت لنا ما لا يمكن تقديره عن تأييدها المعنوى ·

لكن المؤامرة ·· ولابد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال ·· كانت أكبر وأعتى ·· ولقد كان تركيز العدو الاساسى على الجبهة المصرية ·· التى دفع عليها بكل قوته الرئيسية من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوى رسمت لكم من قبل صورة لابعاده ·· ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خصوصا مع التفوق المعادى فى الجو ··

ولقد أدركت أن تطور المعركة المسلحة قد لا يكون مواتيا لنا ·· وحاولت مع غيرى أن نستخدم كل مصادر القوة العربية ·· ولقد دخل البترول العربى ليؤدى دوره ·· ودخلت قناة السويس لتؤدى دورها ·· ومازال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربى العام ·· وكلى ثقة فى أنه سوف يستطيع أداءه ··

ولقد اضطرت قواتنا المسلحة فى سيناء الى اخلاء خط الدفاع الاول وحاربت معارك رهيبة بالدبابات والطائرات على خط الدفاع الثانى ·· ثم أستجبنا لقرار وقف اطلاق النار أمام تأكيدات وردت فى مشروع القرار السوفيتى الاخير المقدم الى مجلس الامن ·· وأمام تصريحات فرنسية بأن أحدا لا يستطيع تحقيق أى توسع اقليمى على أساس العدوان الاخير ·· وأمام رأى عام دولى ·· خصوصا فى آسيا وأفريقيا ·· يرى موقفنا ويشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التى أنقضت علينا :

وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة :

المهمة الاولى أن نزيل آثار هذا العدوان علينا ·· وأن نقف مع الامة العربية موقف الصلابة والصمود ·· وبرغم النكسة فان الامة العربية بكل طاقاتها وامكانياتها قادرة على أن تصر على ازالة آثار العدوان والمهمة الثانية أن ندرك درس النكسة ·· وهناك فى هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية ··

واحد ــ أن القضاء على الاستعمار فى العالم العربى يترك اسرائيل بقواها الذاتية ٠٠ ومهما كانت الظروف ٠٠ ومهما طال المدى ٠٠ فان القوى الذاتية العربية أكبر وأقدر على الفعل ٠

اثنين ــ أن أعادة توجيه المصالح العربية فى خدمة الحق العربى ضمان أولى ٠٠ فان الاسطول الامريكى السادس كان يتحرك ببترول عربى ٠٠ وهناك قواعد عربية وضعت قسرا وبرغم ارادة الشعوب فى خدمة العدوان ٠

ثلاثة ــ أن الامر الآن يقتضى كلمة موحدة تسمع من الامة العربية كلها ٠٠ وذلك ضمان لا بديل له فى هذه الظروف ٠

نصل الآن الى نقطة هامة فى هذه المكاشفة بسؤال أنفسنا ٠٠ هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئولية فى تبعات هذه النكسة ؟ ٠

وأقول لكم بصدق ــ وبرغم أية عوامل قد أكون بنيت عليهــا موقفى فى الازمة ــ فاننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها ــ ولقد اتخذت قرار أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه ٠٠ لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى ٠٠ وأن أعود الى صفوف الجماهير أؤدى واجبى معها كأى مواطن آخر ٠٠ ان قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها ٠٠ وأريد أن يكون واضحاأمامهم أنها الامةالعربية كلها وليس جمال عبدالناصر ٠٠ والقوى المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائما بأنها امبراطورية لعبد الناصر ٠٠ وليس ذلك صحيحا ٠٠ لان أمل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر

ولقد كنت أقول لكم دائما أن الامة هى الباقية وأن أى فرد مهما كان دوره ٠٠ ومهما بلغ أسهامه فى قضايا وطنه هو أداة لارادة شعبية وليس هو صانع هذه الارادة الشعبية ٠٠

وتطبيقا لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر فى شهر مارس سنة ١٩٦٤ فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية ٠٠ وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة ٠٠

وبعد هذا القرار فاننى أضع كل ما عندى تحت طلبه وفى خدمة الظروف الاخيرة التى يجتازها شعبنا . اننى بذلك لا أصفى الثورة .. ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد - من الثوار .. وانى لاعتز باسهام هذا الجيل من الثوار .. لقد حقق جلاء الاستعمار البريطانى وحقق استقلال مصر .. وحدد شخصيتها العربية .. وحارب سياسة مناطق النفوذ فى العالم العربى .. وقاد الثورة الاجتماعية .. وأحدث تحولا عميقا فى الواقع المصرى .. أكد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثروته .. وعلى ناتج العمل الوطنى .. واسترد قناة السويس .. ووضع أسس الانطلاق الصناعى فى مصر .. وبنى السد العالى ليغرس الخضرة الخصبة على الصحراء المجدبة .. ومد شبكات الكهرباء المحركة فوق وادى النيل الشمالى كله .. وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل .. وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل السياسى .. تحالف قوى الشعب العاملة .. الذى هو المصدر الدائم لقيادات متجددة تحمل أعلام النضال الوطنى والقومى مرحلة بعد مرحلة .. وتبنى الاشتراكية وتحقق وتنتصر .

ان ثقتى غير محدودة بهذا التحالف القائد للعمل الوطنى ، للفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية .. ان وحدته وتماسكه والتفاعل الخلاق داخل اطار هذه الوحدة قادر على أن يصنع - بالعمل وبالعمل الجاد وبالعمل الشاق كما قلت أكثر من مرة - معجزات ضخمة فى هذا البلد ليكون قوة لنفسه ولامته العربية ولحركة الثورة الوطنية وللسلام العالمى القائم على العدل .

ان التضحيات التى بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال فترة الازمة والبطولات المجيدة التى كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدمائهم سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء فى تاريخنا والهاما عظيما للمستقبل وآماله الكبار .. لقد كان الشعب رائعا كعادته .. أصيلا كطبيعته .. مؤمنا صادقا مخلصا .. وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربى فى كل زمان ومكان .. لقد دافعوا عن حبات الرمال فى الصحراء الى آخر قطرة من دمهم .. وكانوا فى الجو - وبرغم التفوق المعادى - أساطير للبذل والفداء وللاقدام وللاندفاع الشريف الى آداء الواجب أنبل ما يكون آدائه .. ان هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن .. انه موقف للمثل العليا وليس لاية أنانيات أو مشاعر ودية .. ان قلبى كله معكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى وليكن الله معنا جميعا أملا فى قلوبنا وضياء وهدى .

وقبل أن ينتهى عبد الناصر من القاء بيانه وبمجرد أن نطق بقرار تنحيه خرجت الجماهير من مختلف أنحاء القـــاهرة تردد هتافات واحدة لا تتغير ٠٠ فى مصر الجديدة وفى المعـــادى وحلوان ٠٠ فى السيدة زينب وفى الساحل ٠٠ فى الجيزة وفى شبرا ٠٠ وفى أسوان وفى مرسى مطروح ٠٠ هتافات موحدة نصها « لا نريد الا أنت ياجمال ٠٠ لا رئيس الا أنت ياناصر » ٠٠

وفى دقائق كانت عشرات الالوف تحيط بمنزل عبد الناصر ٠٠ وأعلن فى الساعة الحادية عشرة مساء أنه سيتوجه فى الصباح ٠٠ ١٠ يونيو الى مجلس الامة ٠٠ وزحفت الملايين من الاقاليم الى مجلس الامة ٠٠ وأعلن عبد الناصر فى رسالة موجهة الى أنور الســـادات رئيس مجلس الامة عدم استطاعته الحضور لازدحام الشوارع بحيث تعذر عليه المرور ٠٠ وقبوله الرضوخ لرغبة الجماهير !!

وقبل اذاعة بيانه ســـارع زكريا محيى الدين وأعلن بيانه بأنه فوجىء بقرار عبد الناصر باختياره دون علمه ورفضه هذا القـــرار وتمسكه ببقاء عبد الناصر ليقود المسيرة كما قادها منذ عام ١٩٥٢ ٠

● ● ●

● مسرحية ٩ و ١٠ يونيو :

ـ وفى أوراق المرحوم الدكتور رشوان فهمى وجدت قصاصة من الورق مليئة بخطه الكبير ٠٠ نابضة بحسه ٠٠ ويبدو أنه كتبها بعد أن سمع البيان ٠٠ تقول الورقة :

ـ « مسكين هذا الشعب العظيم ٠٠ هذا الشعب فيه من الاصالة والطيبة ما ليس فى كل شعوب العالم ٠٠ دائما يقع ضحية المغررين به ٠٠ سيأتى اليوم ليعرف هذا الشعب الحقيقة ٠٠ سيأتى اليوم الذى يعرف كيف كان ضحية لمسرحية متقنة الاخراج ٠٠ ســـيأتى اليوم الذى يعرف فيه أن عبد الناصر عندما كان يعلن قرار تنحيته كان يعلم علم اليقين أنه سيبقى وسيكون أقوى مما كان ٠٠ ان التاريخ سيجد من يكتب بجـــرأة عن مسرحية ٩ يونيو التى شهدتها بنفسى وشاركنى فى مشاهدتها كل من حسن ابراهيم وعبداللطيف البغدادى والاثنان من أخلص أبناء مصر ٠٠ ولكنه الشعب الطيب ٠٠ الشعب الساذج ٠٠

وفى لقائى مع حسن ابراهيم دار حديث الذكريات عن المرحـــوم الدكتور رشوان فهمى ٠٠ وأثرت موضوع ٩ يونيو وبيان تنحى عبد الناصر وما كتبه رشوان فهمى ٠٠ فقال لى حسن ابراهيم :

ـ حقيقة كانت مسرحية !

ثم صمت لحظات ونظر لى وقال :

ـ انك تسحبنى الى كلام لا أريد أن أقوله ٠٠ اننى لا أريد أن أهاجم أحدا ٠٠

وقلت له :

ـ أن القصاصة التى تركها المرحوم الدكتور رشوان فهمى تحمل معنى أنك شاهد على مسرحية ٠٠ فما هى فصولها ؟!

وابتسم حسن ابراهيم وعاد يكرر :

ـ حقيقة كانت مسرحية ٠٠ !

وأشار الى الحديقة ٠٠ خارج الغرفة التى كنا جالسين فيها وقال :

ـ كنت جالسا فى هذه الحديقة ومعى الاخ البغـــدادى والمرحوم الدكتور رشوان ننتظر سماع بيان عبد الناصر وأمامنا جهـــاز التليفزيون ٠ ٠دار التساءل بيننا عما سيقوله ٠

قال رشوان :

ـ لابد أنه سيقول أن المعركة كانت مع أمريكا وانجلترا وليست مع اسرائيل فقط ٠ ولذلك انهزمنا ويعد الشعب بنصر كبير فى وقت قريب ٠٠ وسيصدقه الشعب كالعادة ٠٠

وقال البغدادى :

ـ أعتقد أنه سيعلن تنحيه عن الحكم لانه فشـــل ٠٠ سيعلنه بطريقة درامية تدفع الجماهير الى التمسك به ٠

وتساءلت :

ـ اذا تنحى فمن سيخلفه ؟!

وبينما نحن جالسين نتحدث وصلت الى أسماعنا أصوات جماهير تتحرك ‥ تهتف ((عبد الناصر ‥ عبد الناصر)) ‥ ولم يكن البيان قد أذيع بعد ‥ وأرسلت السائق لاستطلاع الامر وعاد وأبلغنا أن لوريات تحمل المئات من الشباب تنزلهم فى فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية على مسافة مائتى متر من منزلى ‥

وبدأ عبد الناصر يذيع بيانه ‥ وعندما جاءت فقرة قراره بالتنحى والتخلى عن منصبه لزكريا محيى الدين فوجئنا بأصوات الهتافات ‥ والمئات الذين كانوا متجمعين فى فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية يخرجون وهم راكضين متجهين ناحية منشية البكرى ‥ حيث منزل الرئيس ‥

وصمت حسن ابراهيم لحظة قبل أن يستأنف حديثه ، ثم قال :

ـ لقد رسمها بذكاء شديد ‥ وعادة من يدرس سيكولوجية الجماهير يعرف أن الجماهير عندما تجتاز محنة من المحن ‥ وتختلط فى أذهانها الامور ‥ فانها لاتعرف ماذا تفعل ‥ ولذلك فهى تندفع وراء مفجر يفجرها ويوجهها الوجهة التى يريدها ‥ واستغل عبد الناصر شعور الناس فى ذلك اليوم ‥ أعد لهم المفجر ممثلا فى بضع مئات من الشباب وزعهم على مختلف أنحاء القاهرة ‥ وحددت لهم ساعة الصفر للتحرك وهى لحظة اعلانه تنحيه عن الحكم بهتافات معينة ‥ وبطبيعة الحال ستندفع خلفهم بقية الجماهير ‥ وهذا هو الذى حدث مساء ٩ يونيو ‥

ووجدتنى أسأله :

ـ ولماذا أعلن فى بيانه اختياره زكريا محيى الدين ليخلفه فى رئاسة الجمهورية ؟

وأجاب ضاحكا :

ـ الله يرحمه كان شديد الذكاء ٠٠ واختياره زكريا بالذات يدل على شدة الذكاء فهو استخدمه فى أكثر من غرض من قبل ٠٠ عينه رئيس وزراء حتى يرفع الاسعار للضروريات من السلع ٠٠ فهو كان يخشى حب الناس له وكان لا يستريح اليه ٠٠ كان دائما يريد أن ((يحرقه)) ولذلك فهو اختاره لهذا السبب فاسم زكريا مرتبط فى أذهان الناس بارتفاع أسعار الضروريات ٠٠ بالاضافة الى أن عبد الناصر كان قد أدرك أن أمريكا هى القوة الحقيقية والروس يساعدون ولكن بقدر ٠٠ واختيـــاره زكريا وهو معروف بعدائه للشيوعية سيجعل الامريكان تضغط على اسرائيل لتنسحب من سيناء ٠٠ أما اذا نجحت خطته وأعادته الجماهير الى رئاســـة الجمهورية كما أعد المسرحية فانه يستطيع أن يحصل من السوفيت على كل شيء ليعوض الخســـائر فى الســـلاح ٠٠ والا فان زكريا سيكون هو الرئيس القادم ٠٠ وسيستجيب الســـوفيت بطبيعة الحال لكل ما يطلبه حتى يضمنوا ابعاد زكريا عن الحكم ٠٠ وهو فى الحالتين كان يفكر فى مصلحة مصر لتحرير ما أحتـــل من أراضيها ٠٠

البغدادى يروى القصة :

ـ وروى لى عبد اللطيف البغدادى نفس الرواية ٠٠ لم يكذب حرفا واحدا منها ٠٠ أضاف أنه بعد انتهائه من ســماع البيان مباشرة خرج مع حسن ابراهيم والمرحوم الدكتور رشـوان وتوجهوا الى منزل عبد الناصر ويبعد مسافة تقطعها السيارة فى ثلاث دقائق فقط ٠٠ وهالهم الآلاف التى تجمعت أمام المنزل وســـدت منافذ الشوارع ٠٠

وصمت لحظة ٠٠ ثم استأنف حديثه معى قائلا :

ـ اننى بعد ذلك بسنوات ٠٠ وأثناء لقائى مع عبد الناصر فى سنة ١٩٧٠ قلت له ٠٠ اننى كنت سمعت أنك وعبد الحكيم يوم ٨ يونيو اتفقتما على الاســـتقالة واختيـــار شمس بدران ليخلفك كرئيس جمهورية ٠٠ وقد أشرت الى ذلك فى بيان التنحى بعد اعلان اختيارك زكريا بقولك ((اننى بذلك لا أصفى الثورة ٠٠ ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد من الثوار)) ٠٠ وزكريا من

جيلنا .. أما شمس فهو من الصف الثانى .. فلماذا قلت اسم زكريا محيى الدين ..

وابتسم الله يرحمه وقال :

ــ حقيقة أننا فى مساء ٨ يونيو اتفقنا على ذلك ولكننى وانا ألقى البيان وجدت أن الاصوب اختيـــار زكريا لان علاقته بالامريكان طيبة ويمكن يقدر يحل المشكلة .. وقد حدث أثناء اجتماعنا انا وعبـد الحكيم وشمس بعد انصرافكم نبحث ماذا نفعـل أن قال شمس :

ــ ما يبجى البغدادى وكمال حسين وحسن ابراهيم ليشتركوا فى الحل ..

فأنا قلت له :

ــ لا .. نخليهم احتياطى ..

وأضاف البغدادى يروى لى :

ــ وقلت لعبد الناصر اننى سمعت أن عبد الحكيم عامر ضرب بقدمه الترابيزة .. التى أمامه وهو يسمع بيانك وتنحيك واختيارك زكريا ولم تشر لاستقالته معك ..

فقال لى ((الله يرحمه)) :

ــ أنا لم أسمع بذلك .. ولكن الذى حدث .. وربما اذا كنت تتذكر أثناء القائى البيان .. وكان هيكل هو الذى كتبه .. أن صورتى اختفت للحظات .. فى تلك للحظات قدم لى محمد احمد ورقـة تتضمن أن عبد الحكيم فى طريقه لمبنى الاذاعة ليذيع بيانا هـو الآخر .. فأنا أشرت له بأن يمنعوه .. وفعلا لم يحضر عبدالحكيم للاذاعة ..

وللتاريخ .. فقد استكملت هذه الرواية من العقيد بالمعاش محمد محمد عبد الرحمن السكرتير الصحفى للمشير عامر .. والذى كان لا يفارقه فى ذلك الوقت .. فقال لى :

ـ فعلا .. ثار المشير عامر وقرر التوجه للاذاعة ليقدم بيانا باستقالته .. وكنا فى منزله بالحلمية .. الفريق أول فوزى وشمس بدران وأنا وعقيد الشرطة أبو طالب حرسه الخاص .. ولم يكمل سماع البيان وتوجه الى سيارته واستقلها وأراد الفريق أول فوزى أن يرافقه فرفض .. وركب معه شمس وأنا وأبو طالب .. وفى الطريق بحثنا احتمال منعه واقنعناه بعدم التوجه للاذاعة والاكتفاء بأرسال استقالته لاذاعتها .. فاقتنع وذهبنا الى منزل شمس بدران بالزمالك حيث استدعى محمود طنطاوى مدير مكتبه وسلمه الاستقالة وطلب منه التوجه الى الاذاعة ـ لاذاعتها .. وعاد طنطاوى وأبلغه أنهم رفضوا ذلك .. فاتصلت بوكالات الانباء وأمليتها نبأ الاستقالة .. وبعد خمس دقائق كان نبأ استقالة المشير أذيع من الوكالات .. فوافق عبد الناصر على أذاعته فى الاذاعة .. وكان النبأ فى ستة سطور ونصه :

قرر المشير عبد الحكيم عامر اعتزال جميع مناصبه ابتداء من الساعة السابعة والنصف مساء اليوم . وقد نشر النبأ على عمود واحد طبقا لتعليمات عبد الناصر فى جميع الصحف وفى الصفحة الاخيرة فى اليوم التالى ١٠ يونيو ..

ويعود عبد اللطيف البغدادى الى حديث الذكريات الأليمة أيام النكسة فيقول :

ـ عاد عبد الناصر الى الحكم .. وأصدر قرارا بتغيير قيادات الجيش .. ثم قرار بتشكيل وزارة يرأسها بنفسه وجعل زكريا محيى الدين نائبا له بدون أختصاصات .. وبعد أعلانه تشكيل الوزارة بيوم أو بيومين كنت جالسا فى منزلى وفوجئت بمصطفى نجل الاخ كمال حسين يتصل بى تليفونيا ويقول لى :

ـ بابا عايزك ضرورى تروح له ..

وسألته :

ـ هو بابا فين ؟ ..

فأجـاب :

ـ فى البيت وانا بأكلمك من بره ..

وقلت له :

ـ ليه .. هو تليفونكم عطلان ؟ ..

فأجـاب :

ـ لا .. هو طلب منى اكلمك من برة علشـان عارف أن تليفونا مراقب ..

وابتسم البغدادى وأكمل الرواية قائلا :

ـ وقلت له طيب .. ويبدو أن كمال نسى ان تليفونى انا كمان كان مراقب .. واتصلت به فقال لى انه يريدنى فورا .. وحاولت ان أعتذر له لوجود ضيوف فى منزلى فقال لى انه سينتظرنى امر عليه بعد خروجهم .

وفعلا ذهبت اليه حوالى السـاعة الواحدة بعد الظهر .. وأبلغنى ان عبد الناصر اتصل به فى السـاعة التاسعة صباحا .. قال له يا كمال اليهود حيدخلوا القاهرة خلال اسبوع ومفيش ولا مدفع يحميها وعايزك تمسك المقاومة الشعبية وتعالى أشوفك النهارده السـاعة ٧ ؟

وسألنى كمال الدين حسين :

ـ ايه رأيك !

فقلت له :

ـ أنت شعورك ايه .. عايز تقبل والا ترفض ..

وقال لى :

ـ أنا ما اقدرش أرفض .. الواجب يقتضينى انى اقبل لحماية بلدى ..

فقلت له :

ـ حاتقدر تعمل ايه ٠٠ مازكريا كان ماسكها ٠٠ حتقدر تعمل اكثر منه ؟ ..

وقال لى كمال حسين :

ـ ده زانقنى وعايزنى الساعة السابعة وعايز اعرف أيه رأيك ؟

فأجبته :

ـ أنا فى شعورى أنه وصلته تقارير رأى عام تتضمن خيبة أمل الناس فى التشكيل الوزارى الجديد .. وان الناس كانت منتظرة أن يلم شمل مجلس الثورة لمواجهة المشاكل ٠٠ وأنا أعتقد أنه غير جاد فى عرضه عليك المقاومة الشعبية .. هو يتصور انك سترفض فيقول للناس أنه حاول اشراكنا معاه ولكننا رفضنا ٠٠ واذا كنت حتوافق فيخلى حكاية المقاومة الشعبية شكلية والناس ستشعر عدم جديتها وتقع المسئولية عليك ويحرقك بهذه الطريقة امام الناس ..

وسألنى كمال :

ـ طيب اعمل أيه ؟

فقلت له :

ـ أذهب فى الموعد .. ولا تعلنه انك موافق أو غير موافق .. ادخل معاه فى مناقشة عن اعطاء الحريات للشعب واشعاره بالامن والاستقرار .. وشوف رأيه أيه ؟

وقال لى كمال حسين :

ـ أنا با أفكر نذهب الى جمال سالم ونشوف رايه أيه أيضا .. وفعلا ذهبنا الى منزل المرحوم جمال سالم وكان يتناول طعام غداءه .. وتناقشنا فى الموضوع .. وأيد جمال سالم وجهة نظرى .. وانصرفنا وعدت الى منزلى على اتفاق أن يحضر لى كمال حسين بعد انتهاء مقابلته ..

وفوجئت فى حوالى الساعة الثامنة الا ربع مساء بحضـــور كمال حسين وعلى ملامحه الضيق والغضب وروى لى ما تم فى المقابلة .. واعتقد ان السيد كمال حسين يستطيع أن يعطيـك الصورة الكاملة لما تم فى تلك المقابلة ..

كمال حسين يتكلم :

وكان كمال حسين حاضرا جلستنا فى شرفة كابينة البغــدادى .. كان يتابع حديثه وقد وضع فوق عينيه نظارة ســوداء .. وفوق صدره منديلا .. وفى يده منديلا يجفف به العرق .

وقال لى :

ـ أنا دائما أعرق كثيرا ..

(ثم تحدث عن تفاصيل تلك المقابلة .. قال ..

ـ ذهبت الى عبد الناصر فى الموعد .. رحب بى بشــدة ثم سألنى :

ـ هيه يا أبو كمال تمسك انت المقاومة الشعبية زى ما كنت ماسكها أيام العدوان الثلاثى فى منطقة القناة ..

ورددت عليه :

ـ أنت عايز مقاومة شعبية حقيقية ولا مقاومة تنشر صــورها وأخبارها فى الصحف فقط .. احنا تحدثنا عن هذا الموضوع فى مقابلتنا الماضية .. وكنت بعد النكسة مباشرة قد طلبت مقابلته وتحدثت معه لمدة ثلاثة ساعات فيما يجب أن يكون لنعبر النكســة

وطلب منى أن أكتب له فى تقـــرير ما آراه واعدا أنه ســـينفذه .. وكتبت له تقريرا من ١٥ صفحة ظللت ساهرا طول الليل فى كتابته وارسلته اليه فى الصباح التالى :

وسألته : ـ

هل قرأت التقرير الذى بعثته لك فى صبيحة المقابلة الماضية ؟

فأجــاب :

لا والله ·· كنت مشغول جدا ·· وتقدر دلوقت تلخصه لى تانى ·

وقلت له :

أننى محتفظ بنســـخة منه معى ·· أخرجتها وأخـذت أتلو له ما تضمنه وكان يتلخص فى أن مفتاح الموقف فى يد أمريكا وليس فى يد الاتحاد السوفيتى وانه يجب أن نحسن موقفنا معها وذلك بالنسبة للسياسة الخارجية الاجنبية .. وبالنسبة للسياســـة العربية فيجب ان ننسى الماضى ونمد ايدينا لدول البترول دول الخليج والسعودية وايران .. نلم شـــمل العرب كلهم حتى يستخدموا سلاح البترول فى الضغط على امريكا ، كما قلت له ان مصر فى حاجة الى ابنائها المقاتلين فى اليمن ويجب ان ننســـحب من اليمن ..

فقاطعنى قائلا : ـ

ونسيبها للبدر ؟

فقلت له :

مصر أحق بأبنائها للدفاع عنها .

فصمت .. واستأنفت كلامى عن ما يجب بالنسبة للسياســـة الداخلية .. قلت له ان يجب أن يشعر الشـــعب بالامان .. بالحرية ·· بالديمقراطية ·· فاليد الخائفة لا يمكنها أن تمســـك

بندقية .. وأنه بتوفر ذلك للشعب يمكن أن ننشىء مقاومة شعبية حقيقية .

وقاطعنى قائلا :

ـ دوختنى يا كمال .. أنت موافق تمسك المقاومة الشعبية والا لا ؟ .

فقلت له :

ـ يا ريس احنا نتعامل مع ربنا ودى بلدنا مصر ..

وقال لى :

ـ أخص عليك انت زعلت ؟ ! هو أنت قابلت بغدادى ؟

فأجبته :

ـ أيوه وجمال سالم ولكن الكلام ده أنا قلته لك فى المقابلة الماضية ..

وأنتهت المقابلة .. وتوجهت الى منزل البغدادى .. وفى صباح اليوم التالى نشرت الصحف نبأ تعيين عبد المحسن أبو النور قائدا لقوات المقاومة الشعبية ! !

الباب السادس

* حياة الدكتور رشوان فهمى .
* مواقفه مع عبد الناصر .
* مواقفه مع قضايا الحرية .
* خطابه يوم عودته للجامعة .
* مواقفه من الطلاب .

رحمه الله رحمة واسعة .

كان عاشقا للحرية .

كان أستاذا عالما .. مفكرا حرا .. رائدا أمينا نزيهـا .. متخطيا القيود والحواجز .. مستعليا على الخطوب والشدائد .. منحديا الوعيد والتهديد ، وتلك هى شيمة الاحرار الذين لا تلين لهم قناة ولا يخشون فى الحق لومة لائم ..

لسانه دائما كان ينطق بمشاعره .. كانت كلماته زفرة تنفيس لاشهقة تنفس .. انطلاق شعور وليس شعور بالانطلاق .. ممارسة لقول الحق وليست حق القول .. تمهيد وتوطئة لتطبيق مبدأ سيادة الحق لا حق السيادة .. دعوة الى قوة القانون لا قانون القوة .. مناداة لما يجب أن يكون عليه حق المعارضة لا معارضة الحق .. أعلاء لما ينبغى أن تكون عليه عدالة الحكم لا شهوة السلطة .. تأييد لحكم الجماعة وليست فردية الحاكم مناداة لسياسة الفرد لا فردية السيادة والسلطة .

هذا هو المرحوم الدكتور رشوان فهمى .. الذى يرجع اليه الفضل فى هذا الكتاب .. نذر حياته من أجل مصر وأبناء مصر .. وتعرض فى سبيل دفاعه عن الحق للكثير والكثير .. ومات وترك فى قلب كل حر حسرة .. وفى عين كل مخلص دمعة .

ولد الدكتور رشوان فهمى يوم ١١ مارس سنة ١٩١١ .. وتخرج من كلية الطب سنة ١٩٣٦ وحصل على زمالة كلية الجراحين بأدنبرة عام ١٩٤٩ .. بدأ حياته العملية طبيبا فى وزارة الصحة سنة ١٩٣٧ ثم معيدا بقسم طب العيون بطب الاسكندرية فمدرسا .. فاستاذا مساعدا .. فاستاذا حتى اغسطس سنة

١٩٦٦ عندما أصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصله من وظيفته وشطبه من الاتحاد الاشتراكيّ وعزله من منصب نقيب الاطباء وفرض الحراسة عليه .. وكل ذلك لانه قال كلمة حق لم تعجب عبـــد الناصر .. وبقى محتفظا بكرامته .. يرفض أن ينحنى للحاكم .. وذهب الحاكم وجاء السادات وعادت له كل حقــوقه بحكم القضاء وبقرار من السادات .

ويعتبر الدكتور رشـــوان واحـــدا من القـــلائل الذين نذروا حياتهم من أجل الدفاع عن الحريات .. ومنذ شبابه وهـــو يدافع عن حرية بلاده من الاحتلال البريطانى وفساد الاحزاب .. كان منزل والده الدكتور مصطفى فهمى مواجها لبيت الامة .. وراقب رشوان فى صباه المظاهرات وهى تحيط بمنزل زعيم الامـــة .. شاهد رصاص الانجليز وهو يصيب المواطنين فى صـــدورهم .. وأحب مصر .. وأحب سعد زغلول .. وعنـــدما التحق بكلية الطب كان من شبابها الثائرين .

ويروى الدكتور نور الدين طراف ذكرياته مع الدكتور رشـــوان فهمى .. فقد تزامل الاثنان فى الدراسة والكفـــاح .. وظلت تربطهما الصداقة وحب مصر حتى فارق رشوان الحياة فجأة فى شهر يونيو عام ١٩٧٥ .. قال الدكتور طراف يصف رشـــوان فهمى أيام شبابه :

رشوان كانت فيه الميزة التى نفتقدها فى أغلب شـــبابنا وهى الميل الحقيقى والاهتمام بالمسائل العامة بجدية وبعيدا عن التهريج .. وفى أيام التلمذة كان الشباب قد بدأ يخرج من القيـــود الحزبية .. ويكون لنفسه تفكيره الخاص .. وقليلون من الشباب الذين تحرروا من هذه القيود وكان الدكتور رشوان واحدا منهم .. ومن أجل ذلك ساهم فى جميع حركات الطلاب التى كانت تهدف الى تحرير الوطن من الاحتلال ومقاومة الوزارات التى تساند الاحتلال .. كان دائما يقتحم كلُ ميدانٍ معركة ويقف الى جانب الحق ..

ومن أبرز الحركات التى شارك فيها وتزعمها وخطط لهـــا معنا هى معركة تحقيق استقلال الجامعات بعد أن كان وزير المعـــارف وقتئذ حلمى عيسى ـ باشـــا ـ قد أصـــدر قـــرارا

بنقل الدكتور طه حسين حسين من كلية الآداب الى الوزارة بسبب اتصالاته بالطلاب ، وتزعم الدكتور رشوان معنا الثورة ضد تدخل السلطة فى استقلال الجامعة واستمرت الثورة ثلاثة أسابيع فى جميع كليات الجامعة وبقيادة كلية الطب .

واشترك معنا المرحوم رشوان فى حركة الطلاب عام ١٩٣٥ للتوفيق بين زعماء الاحزاب وهى الحركة التى زينت بتكوين الجبهة الوطنية وتوقيع اتفاقية ١٩٣٦ .

وفى خلال حركة الطلاب كانت تنشب المعارك بين المتظاهرين ورجال السلطة .. وفى احدى المظاهرات أصيب عبد المجيد محمود وكان طالبا بدار العلوم ومن الزعماء برصاصة ولقى مصرعه فى الحال .. نقل جثمانه الى المشرحة بالقصر العينى . وأرادت الحكومة أن تقوم بدفنه سرا .. وعلم رشوان فهمى بذلك عن طريق والده الدكتور مصطفى فهمى وكيل القصر العينى .. ابلغنا بنية الحكومة .. واشتركنا أنا وهو والدكتور عبد اللطيف جوهر واثنان آخران فى تهريب الجثمان من المشرحة .. كسر الدكتور جوهر قفل باب المشرحة ونقلنا الجثة الى أحد المدرجات .. واكتشفت الحكومة السرقة .. حاصروا المبنى كله فى محاولة للعثور على الجثة ، ولما يأسوا اتصلوا بالدكتور على ـ باشا ـ ابراهيم الذى أدرك أن لنا صلة باختفاء الجثة ، وتم الاتفاق على أن نشيع الجثمان فى موكب شعبى .. ورفضت الحكومة ..

ويصمت الدكتور طراف ويعود للحديث بصوت مليىء بالتأثر فيقول :

ـ كان رحمة الله عليه الدكتور رشوان غير مؤمن بالاحزاب .. كان يعمل بوحى من ضميره ولذلك لم يحدث أن اعتقل مرة واحدة عندما كان يتم القبض على الطلاب المنتمين للاحزاب .. وعندما تخرج من كلية الطب إشتغل بالمسائل العامة فى نقابة الاطباء .. ولم يحدث أن رشح نفسه عضوا أو نقيبا وسقط فى الانتخابات .

ومن أجل حبه للحرية رفض أن يتزوج أو تكون له عيادة حتى لا يكون مضطرا الى أى نوع من القيود .. وكنا عندما نسأله عن سر عدم زواجه يضحك ويقول :

ـ الزواج مبخلة ومجبنة ٠٠

وكان يعنى أن الزواج يضطر الرجل الى البخل لتدبير مصروفات العائلة ٠٠ ويقوده الى الجبن حتى لا يصيب عائلته بأى ضرر ٠٠

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو كان الدكتور رشوان مدرسا بكلية طب الاسكندرية .. وشعر أن الثورة فيها الخلاص للبلاد من الفساد والطغيان .. وسارع يوم ٢٣ يوليو بأرسال برقية باسم أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية يؤيد الثورة .. وكانت أول برقية تأييد للثورة .. واستمر رشوان يؤيد الثورة فى كل خطواتها .. وفى الستينيات وبعد حرب اليمن اكتشف أن عبد الناصر يلعب بالحريات .. وكان هو يقدس الحريات .. وبدأ يهاجم عبد الناصر وتصرفاته فى مجالسه ٠٠ وكانت تصل الى أسماع عبد الناصر ما يقوله رشوان ٠٠ ولم يتخذ ضده أى اجراء الا بعد أن نقل اليه المرحوم الدكتور النبوى المهندس والدكتور حسين كمال بهاء الدين طبيب الاطفال الذى جعله على صبرى أمينا للشباب فى الاتحاد الاشتراكى ، أنه هاجمه فى خطاب له بنادى الجزيرة أثناء احتفال للاطباء .. أبلغاه أن رشوان رد على هجومه على القصر العينى وادارته وبمقارنته بنجاح قناة السويس .. بأن الذين يهاجمون القصر العينى ويقارنونه بقناة السويس دليل على فشلهم ٠٠ ولو أعطوا امكانيات قناة السويس للقصر العينى وأعطوا امكانيات القصر العينى لقناة السويس .. لاصبح القصر العينى مستشفى عالميا ولاغلقت قناة السويس .

وكانت هذه هى « القشة » التى قصمت ظهر البعير ٠٠ كما يقول المثل .. فقد كان عبد الناصر قد امتلأ بالحقد على رشوان فهمى .. كان هو النقيب الوحيد الذى يعارضه ويجادله ٠٠ كانت له مواقف عديدة ضد سياسة عبد الناصر بدأت منذ مناقشة الميثاق الوطنى فى سنة ١٩٦٢ .

أراد عبد الناصر أن يجمع شعبية ضخمة .. جعل أعوانه يقترحون أن تضم النقابات المهنية كل الذين يعملون فى المهنة .. أن يدخل نقابة الاطباء الممرضين والممرضات والتومورجية .. وأن يدخل نقابة الصحفيين باعة الصحف وعمال المطابع .. وأن يدخل

نقابة المحامين وكلائهم وكتبة المحامين .. ووقف رشـــوان يهاجم هذا الاتجاه بشدة فى اجتماع دعى الى عقده يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٦٢ وحضره نقباء وأعضـــاء النقابات المهنية وهاجم أعطاء السلطات للحاكم .. ومن كلماته فى هذا الاجتماع ما قاله نصا :

البلد ليست ملكا للحكام فقط .. بل للحـــكام والمحكومين .. وعلى المحكومين مسئولية أكثر من الحكام .. مســئولية الشــعب عامه هى تثبيت نظام كامل لا لاشخاص الحكام فقط .. وقد قال عبد الناصر أن السلطات التى فى يده كحاكم لم تجمع فى يد حاكم من قبله وليس من السهل على الحاكم أن يتنازل عن ســلطاته للشعب .. لابد للشعب بأكمله العامل والفلاح وهم الذين يكونون القاعــدة الشعبية والجنود الذين قاموا بثــورة ٥٢ والمتعلمين والمثقفين والراسمالية الوطنية أن تحمى مكاسب الثورة ..

وعند تطبيق الاشتراكية لابد أن نبدأ بالحريات وضماناتها حتى يتمكن الفرد من أن يتكلم ويشعر بالاطمئنان .. فى الوضع الحاضر من حق وزير الداخلية الاعتقال !.. ومن حق الحـــاكم أن يحيل الى المعاش أو يفصل أو يعين .. كل ما أريد أن أقوله هنا اننى كطبيب اريد أن اتكلم بحرية واذهب الى بيتى دون أن يطلبنى وزير الداخلية .. لا مانع من أن يكون القانون فى غاية القسوة فمن يعمل خطأ يوقع عليه الجزاء .. يجب أن يتوفر العدل للشعب كله .. ان قضائنا قبل الثورة وبعدها يعتبر أحسن القضاء ففى عصور الاستبداد كانت تصدر احكاما من القضاء تختلف مع رأى القصر .

وكانت هــذه الكلمة سببا فى أن يضع عبد الناصر عينه على الدكتور رشوان .. اراد ان يتخلص منه فى عام ١٩٦٢ .. ولكن وجد الكثيرين يعارضونه .. عارضه البغدادى وكمال حســين وحسن ابراهيم والدكتور طراف ..

مرت ثلاث ســنوات .. ولم ينسى عبــد الناصر كراهيته للدكتور رشوان .. وكان الدكتور رشوان بدأ يستعد لدخــول الانتخابات نقيبا للاطباء للمرة الثالثة فى عام ١٩٦٥ .. وعلم بذلك عبد الناصر .. طلب من عبد الحكيم عامر أن يرشح الفريق الدكتور رفاعى كامل نفسه ضد الدكتور رشوان وارغام جميع

اطباء الجيش على انتخابه .. وعقد اجتماع تمهيدى لمعرفة راى اطباء الجيش .. وفوجئوا بأنهم مصرين على انتخاب الدكتور رشوان الا اذا نزلت اليهم تكليفات رسمية بانتخاب الدكتور رفاعى كامل ..

ويقول حسن ابراهيم :

كنت فى ذلك الوقت أمينا للاتحاد الاشتراكى فى الاسكندرية وتربطنى بالدكتور رشوان صداقة وطيدة منذ قيام الثورة .. عرفنى به الزميل العزيز عبد الرءوف نافع وكان عبد الرءوف قد تعرف برشوان أثناء عمليات الفدائيين فى منطقة القناة عام ١٩٥١ . ووجدت فى رشوان الشخص الوطنى السليم الوطنية .. الصريح الى ابعد حدود الصراحة .. قادر على الحركة السياسية .. محبوب من الجميع .. يجمع صفات السياسى الشريف المحب لوطنه .. وفكرت فى عام ١٩٦٤ أن أرشحه أمينا للاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية .. وحملت ترشيحى وذهبت الى جمال عبد الناصر .. ورفض جمال ..

قلت له :

ــ اذا كنت عايز فاعلية للاتحاد الاشتراكى فان أصلح واحد هو رشوان .. فهو قادر على الكلام وعلى الاقناع السياسى .

فقال جمال :

ــ ده مغرور وليست لديه أى خبرة عملية :

ولم اعلم سر كراهية عبد الناصر للدكتور رشوان حتى فى الخمسينات .. فقد رشحه جمال سالم ليكون نائبا لوزير الصحة .. ورفض جمال .. واثناء اعادة تشكيل لجنة الاتحاد القومى بالاسكندرية عام ١٩٥٧ بعد الهجوم على الليثى عبد الناصر وتكاثر الاشاعات حوله وكان امينا للاتحاد القومى .. استعنت برشوان فى تشكيل اللجنة مع عبد الرءوف وأمليت أسماءها لعبد الناصر .. وتظاهر بالموافقة ثم فوجئت به يعلن اسماء أخرى رشحها شقيقه .

وفى سنة ١٩٦٥ كنت حاضرا اجتماعا لعبد الناصر حضره أمناء الاتحاد الاشتراكى فى المحافظات والمحافظين .. وأحسست أن عبد الناصر وعبد الحكيم لهما اتجاه عنيف ضد ترشيح رشوان نقيبا للاطباء .. وأن الاثنين يريدان اسقاطه بكل الوسائل .. وذهبت اليه وحاولت مع جمال سالم اقناعه بالانسحاب حتى لا يتعرض للهزيمة .. ولكنه أصر وقال متحديا :

ـ سأنجح الا اذا منعوا ترشيحى بشطبى من الاتحاد الاشتراكى

وفعلا نجح رشوان فهمى فى تلك السنة .. وأثار نجاحه استياء عبد الناصر .. وكان رشوان يشعر بما يحاول أن يدبره له عبد الناصر .. ولكن ذلك لم يرهبه أو يجعله يقفل فمه أو يفتحه بالنفاق للحاكم .

وفى الاحتفال بالعيد الرابع عشر للثورة .. يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٦ ألقى رشوان كلمة فى احتفال حضره الدكتور النبوى المهندس كمندوب عن عبد الناصر .. وتضمنت الكلمة غمزات لانفراد عبد الناصر بالحكم وتغريره بالشعب .. قال فى خطابه :

((نحن نؤمن انه من الواجب على كل مواطن أن يتقدم ليأخذ مكانه فى صفوف العمل الايجابى .. فهذا الوطن ملك لكل فرد والثورة ملك لجميع الشعب ومن واجبنا نحن الذين هيأت لهم الظروف العلم والمعرفة أن نتقدم للقيادات الفكرية .. فثورتنا علمية .. والبلد فى حاجة لكل فكر ثورى متعلم ينير طريق الثورة بعلمه وثوريته ومعرفته .. فلننظر الى ماضينا .. الى ما قبل الثورة لنأخذ منه عبرة فنعمل حتى لا تنتكس الثورة ونعود الى ما كنا فيه من حكم فاسد وصل فساد الملك الحاكم فيه حتى كان يحكم عن طريق الحاشية الفاسدة وغير المسئولين متعاونا مع المستلغين .. فانتقل فساد الحاكم الى جميع أجهزة الحكم من رشوة ومحسوبية وتنعم للخاصة واذلال وحرمان للعامة من أفراد الشعب . ان الشعوب قد تخدع الى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام ، والشعوب لا يمكن أن تخضع للظلم بصفة دائمة أيضا .. وان الشعب اذا سالم مغلوب على أمره الى حين فلن يستسلم للظلم أبدا بصفة دائمة .. فكلما ازداد ظلم الحاكم كلما قربت نهاية حكمه ولنا من تاريخنا العربى المعاصر أمثلة وعبر ..

ولا شـك أن الخطاب أثار عبد الناصر .. ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا .. الحديث جعله رشوان موجها عن حكم الفساد فى الماضى .. ولكن سياقه وما تضمنه كان يشير بوضوح الى ما وصلت اليه البلاد من فساد فى ظل مراكز القوى التى يحميها الحاكم .

وتربص له عبد الناصر .. حتى جاءته كلمات رشوان فهمى فى نادى الجزيرة مهاجما تهجمه على القصر العينى .. واعتبر عبد الناصر أن هذا سببا كافيا لفصله من وظيفته ومن عضوية الاتحاد الاشتراكى حتى يطرد من منصبه كنقيب للاطباء فقد كان يشترط لمن يشغل منصب عضو مجلس أو نقيب نقابة عضوية الاتحاد الاشتراكى .. وفرض الحراسة عليه .. ونفس الاجراءاتاتخذها عبد الناصر فى نفس اليوم ضد الدكتور عثمان وهبى لانه تجرأ بعد سماعه هجوم رشوان على تهجم عبد الناصر على القصر العينى وساد الوجوم الحاضرين فى الحفل أن صفق تأييدا له وصاح بأعلى صوته فى الحاضرين قائلا :

ـ ماتصفقوا يا جبناء .

وفيما يلى نص قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٦ بفصل الدكتور رشوان :

بعد الاطلاع على القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى العربى وعلى قرار اللجنة التنفيذية العليا رقم ٦ لسنة ١٩٦٤ بشأن اصدار لائحة الاجراءات النظامية للاتحاد الاشتراكى العربى .

تقـــرر :

مادة (١) : يفصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى عضو لجنة الاتحاد الاشتراكى العربى بوحدة هيئة تدريس ومعيدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الاسكندرية من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى العربى ومن كافة تنظيماته .

مادة (٢) : ينشر هذا القرار ويعمل به من تاريخ نشره .

امضـــاء
جمال عبد النــاصر

وكان ذلك يوم ٢١ اغسطس سنة ١٩٦٦ .. وفى نفس اليوم أصدر عبد الناصر بصفته الاولى كرئيس للجمهورية قرار فصل الدكتور رشوان والدكتور عثمان وهبى وهذا نصه :

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ٣٣٠٦ لسنة ١٩٦٦
رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ١٨٤ لسنة ١٩٥٨ فى شأن تنظيم الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة .

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن تنظيم العاملين المدنيين بالدولة قـــرر :

المادة الاولى : يفصل من الخدمة كل من السيدين الدكتور رشوان فهمى الاستاذ بكلية الطب جامعة الاسكندرية والدكتور عثمان وهبى الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة القاهرة مع حفظ حقهما فى المعاش أو المكافأة .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .
صدر برئاسة الجمهورية فى ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٨٦ — ٢١ اغسطس سنة ١٩٦٦

امضـــاء

جمال عبد الناصر

وفى نفس اليوم أيضا أصدر جمال عبد الناصر قرارا بفرض الحراسة عليه وأفراد عائلته كما فرض الحراسة على الدكتور عثمان وهبى وعائلته .

ولم يقتصر الامر عند ذلك .. بل اصدر عبد الناصر اوامره أن يعقد مجلس الاطباء اجتماعا عاجلا لفصل الدكتور رشوان .. واستجاب اعضاء المجلس فى الحال لرغبة الحاكم .. لم يقف واحد منهم يدافع عن زميله رشوان فهمى .. وعقد المجلس اجتماعا

مساء يوم الثلاثاء ٢٣ أغسطس .. أى بعد قرارات عبد النـاصر بيومين .. وأصدر المجلس بيانا بفصل الدكتور رشوان وتأييـدا للحاكم وفيما يلى نص البيان ..

ان مجلس نقابة الاطباء ايمانا منه باستمرار ثورتنا الاشتراكية ولثقته التامة فى قيادة السيد الرئيس جمال عبد الناصر وحكمته

وبعد الاطلاع على قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى رقم ٤٨ لسنة ٦٦ والذى ينص فى مادته الاولى على مايأتى:

((فصل السيد الدكتور رشوان فهمى عضو لجنة الاتحـاد الاشتراكى العربى بوحدة هيئة التدريس ومعيدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الاسـكندرية من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى العربى ولجانه وتنظيماته .))

وتنفيذا لنص المادة ٤٣ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ الخاص بانشاء نقابات واتحاد نقابات المهن الطبية والخاصة بفقدان شرط من شروط العضوية لمجلس النقابة .

يقرر المجلس بالاجماع ممثلا لجميع الاطباء فى الجمهوريةالعربية المتحدة ما يأتى :

أولا ــ تأييد اللجنة التنفيذية العليا تأييدا كاملا فى قـرارها سالف الذكر .

ثانيا ــ استنكار تصرفات السيد الدكتور رشوان فهمى الفردية دون أن يرجع فيها الى مجلس النقابة والتى آلات الى صدور هذا القرار .

ثالثا ــ فصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى من عضوية مجلس النقابة ومن منصب النقيب طبقا للمادة ٤٣ من القـانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩

رابعـا ــ تنفيذا للمادة ٤٤ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ والخاصة بشغل منصب النقيب عند خلوه يحل السيد الدكتور

حليم قلدس جريس وكيل مجلس النقابة لشغل منصب النقيب الى ان تنتخب الجمعية العمومية العادية القادمة خلفا له . ونظرا لتغيب السيد الدكتور حليم قلدس جريس لسفره خارج القطر فقد انتخب مجلس النقابة السيد الدكتور أبولس بولس لشغل منصب النقيب لحين عودة سيادته ..

خامسا ـ يحل السيد الدكتور محمد السيد عمر الحائز على اكثر الاصوات بعد السادة الاعضاء الذين تم انتخابهم فى الانتخابات الأخيرة فى المحل الذى خلى فى مجلس النقابة وذلك حتى اجراء الانتخابات القادمة لمجلس النقابة ٩

واختتمت الجلسة حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساء .

صدر بنقابة الاطباء بدار الحكمة يوم الثلاثاء ٢٣ اغسطس ١٩٦٦ الساعة الحادية عشرة مساء .

توقيعات

دكتور أبولس بولس ـ دكتور انور الاتربى ـ دكتور محمد عبد الوهاب شكرى ـ دكتور عبد الوهاب البرلسى ـ دكتورة نعمت منصور مهران ـ دكتور ابراهيم الشربينى ـ دكتورة جنان الغوابى ـ دكتور أحمد البنهاوى ـ دكتور أرمانيوس تادرس ـ الدكتور ابراهيم عبود (السكرتير العام) .

ويضحك الدكتور نور الدين طراف من قلبه وهو يتذكر ما رواه له الدكتور رشوان عندما حضر اليه مندوب الحراسة لحصر ممتلكاته هو وأفراد عائلته تمهيدا لوضعهما تحت الحراسة ..

سأله مندوب الحراسة :

ـ عندك عيلة ؟

وأجاب رشوان :

ـ لا .. أنا لوحدى وغير متزوج وليس لى أولاد طبعا .

وسأله :

ـ عندك عزبة ؟

فأجـاب :

ـ لأ ..

وسأله :

ـ عندك عمارة ؟

فأجـاب :

ـ لأ ..

وسأله :

ـ عندك عربية ؟

فأجـاب :

ـ لأ ..

وسأله :

ـ عندك عيـادة ؟

فأجـاب :

ـ لأ .. وأضاف ما هو أنا طبيب عيون حقيقى ولكن لا أملك شيئا يبدأ بحرف العين ..

وسأله :

ـ عندك حسابات فى البنوك ؟

فأجاب :

ـ أيوه .. حساب مدين بمبلغ مائة جنيه سلفة من بنك مصر فرع طلعت حرب بالاسكندرية بضمان مرتبى .

وضرب مندوب الحراسة كفا بكف وتساءل :

ـ أمال حاطينك تحت الحراسة ليـه ؟!

وتقبل الدكتور رشوان قرارات عبد الناصر بنفس راضية .. كان واثقا أن دولة الظلم لن تستمر .. وأعتقد جميع عارفيه انه

يمر بضائقة مالية نتيجة فرض الحراسة عليه وفصله .. وكانوا يعلمون عنه اعتزازه بكرامته .. عرضوا عليه افتتاح عيادة .. رفض حتى لا تقيد حريته مواعيد العيادة .. اجتمع أصدقاءه البغدادي وحسن ابراهيم والدكتور نور الدين طراف وعبد الرءوف نافع وقرروا أن يرسلوا له راتبا شهريا .. وبعثوا اليه بمظروف فيه أول مرتب .. وأعاده لهم .. ثم اتصل بكل منهم وشتمه .

شيء واحد جعله يقتنع بافتتاح عيادة .. لاحظ كل صباح وجود مظاريف ملقاه من (عتبة) باب مسكنه الى الداخل .. وكان يفتح المظاريف ويجدها تحتوى على مبالغ من النقود .. وتحركت مشاعره عندما وجد أن أغلب المظاريف تضم مبالغا زهيدة مما يدل على أن الذى بعثها اما طالب من طلابه أو فراش أو تومرجي .. واضطر ن يرضخ لعرض زملائه بافتتاح عيادة حتى يقتنع بسطاء الحالة .. من محبيه أنه فى سعة من العيش ويدخرون لانفسهم ما يقدمونه اليه .

وعاش رشوان فهمى الازمة وهو مرفوع الرأس .. لم يحنيها للحاكم أبدا .. وجاءه بعض زملائه فرحين ليبلغوه أن عبد الناصر أبدى استعداده لرفع الحراسة عنه ومنحه معاشا استثنائيا واعادته لوظيفته لو اعتذر له .. ورفض رشوان أن يقدم الاعتذار .. قال لهم مؤنبا تصرفهم فى التوسط له لدى الحاكم .. وقال ساخرا عن المعاش الاستثنائى .. هو بدفع من جيبه أو دى أمواله ((.. أنا لا أستحق سوى معاشى العادى .. وكان صافى المعاش الذى تقرر له ثمانية وأربعين جنيها وثلاثمائة مليم .. وكانت لديه التزامات شهرية كايجار الشقة وأجرة الشغال واستهلاك الكهرباء والتليفون أربعون جنيها ولا يتبقى معه سوى ثمانية جنيهات ..

ورغم ذلك لم ينحنى للحاكم ..

وحدث أن أثار أطباء مستشفى المواساة موضوع الدكتور رشوان أمام عبد الناصر أثناء زيارته لشقيقه المريض بها .

وأبدى عبد الناصر استعداده لاعادته الى عمله لو تقدم يطلب بذلك .

ويقول الدكتور طراف أن محمد أحمد سكرتير عبد الناصر ذهب الى رشوان يحمل له البشري .. وفوجيء به يسأله :

ـ هل عبد الناصر فصلنى بناء على طلب تقدمت به حتى أتقدم له بطلب لاعادتى .. انه يريد اذلالى .. ولن أحنى له راسى أبدا

ومرت الشهور .. وحدثت النكسة .. وقال لىحسن ابراهيم ان رشوان أسماها وكسة .. وكان رايه الذى يجاهر به فى كل مكان أن مسئولية الوكسة .. تقع على عبد الناصر .. انهالمسئول الاول عن حدوثها لانه ترك الدنيا بدون ادارة .. قيد الحريات .. فتح المعتقلات .. واذا كانت الناس لا تشعر بالامن .. وتعيش الخوف فانها لا تستطيع أن تحارب .. فاليد المرتعشة لا تستطيع أن تحمل السلاح ..

ويروى الدكتور طراف عن مواقف رشوان فهمى موقفا يدل على مدى تمسكه بالمبادىء ..

قال :

ـ رغم موقف عبد الناصر من رشوان الا أنه رفض التآمر عليه .. وعندما كان شمس بدران يتصل بالناس ليجمعهم للمشير .. اتصل برشوان وقابله .. بدأ يحدثه عن رغبة المشير فى أن تعود الحريات للبلاد وأن يتم حكمها بطـــريقة ديمقراطية .. وانه يريد منه أن يجتمع بالمشير من أجل ذلك ..

وسخر منه رشوان قائلا :

ـ اسمع يا شمس هو أنتم كده .. ما تعرفوش الحرية الا بعد أن تطلعوا بره السلطة ..

ويضيف حسن ابراهيم الى هذه الرواية جانبا آخر فهو يقول :

ـ كان رشوان له فلسفة خاصة فى معرفته بالاشخاص .. فهو يعرف شخصا كصديق يخدمه .. ولكن فى نفس الوقت يكون غير مقتنعا به فى مجال آخر خلاف الصداقة .. وقد كان صـــديقا لشمس بدران ورغم صداقته به كان يصارحه القول دائما بأنه غير كفء ليكون وزيرا للحربية .. وهاجم تصرفاته عندما قام رجـــال المباحث الجنائية تحت اشرافه باعتقال آلاف الوطنيين وتعذيبهم .. ولذلك عندما جاء شمس يعرض عليه الانضمام الى المشير بعد النكسة رفض وقال له :

أنا أولا لست متآمرا ٠٠ وثانيا أنا غير مقتنع بكم كأشخاص ٠٠ واذا كان عبد الناصر له مساوىء ٠٠ فأنتم أيضا لكم أضعاف مساوئه ٠٠

وهكذا كان دائما رشوان فهمى ٠٠ لا يتآمر على عدوه اذا شعر أن في ذلك افتراء عليه ٠٠ ولا يقبل أن يفوز بشيء لا يستحقه ٠٠

ويروى الدكتور نور الدين طراف عن الدكتور رشوان هذه القصة :

وزع مجلس كلية الطب بالاسكندرية وظائف التدريس على الاقسام المختلفة وفقا لاحتياجات كل قسم لا وفقا لاقدمية المشتغلين فيها ٠٠ وكان الدكتور رشوان مدرسا فى قسم الرمد ٠٠ وفوجىء أنه سيرقى الى وظيفة أستاذ مساعد بدون أحقية الا لانه يشاع عنه علاقته بقادة الثورة ٠٠ وكان ذلك فى شهر مايو سنة ١٩٥٦ ٠٠ ولم يعجبه ذلك التصرف فبعث بخطاب الى رئيسه المباشر رئيس قسم الرمد متضمنا مذكرة طالبا رفعها لمدير الجامعة ٠٠

وبين أوراق الدكتور رشوان عثرت على صورة هذه المذكرة وفيما يلى نصها :

ان المدرسين يشعرون كما أشعر ، ولنا العذر ، أن توزيع وظيفتى الاستاذين المساعدين على قسمى الرمد والبكتريولوجى بالذات كان وفقا لاحتياجات الاقسام وليس وفقا لاقدمية المشتغلين بها قد تم لصالح اثنين لهما صلة بذوى السلطة فى الوقت الحاضر أنا أحدهما ٠٠ مما يسىء لسمعة الجامعة ومما يسىء لسمعة الحكم والقائمين بالحكم منه براء ومما يشعرنى دون ذنب بالحرج ومما يثير روح التذمر بين المدرسين ولهم فى ذلك العذر ٠

فانه اذا اتخذت الاجراءات المتبعة عادة لشغل وظيفتى الاستاذين المساعدين الموزعتين على قسمى الرمد والبكتريولوجى ، لترتب على ذلك :

أولا : تعيينى فى وظيفة أستاذ مساعد بقسم الرمد وفى هذا ترقية لى وترتيبى الثانى فى أقدمية المدرسين ٠٠ أى أننى أتخطى الاول ٠٠ مع أن صلتى برجال الحكم الحاضر الذين ثاروا على

الفساد والتى أفخر بها قائمة على ثقة متبادلة تحتم على أن أكون أمينا على هذه الثقة حريصا على أبعاد أية شبهة عنهم لا أن أخـون هذه الثقة بقبول الترقية متخطيا زميلا أقدم منى لان ليس له صلة بذوى النفوذ ، مهما كان اغراء المنصب أو المكسب المادى فان المبادىء عند من يعتنقها أعز من كل اغراء فى الحياة ٠

كما أن احترامى لنفسى كعضو فى هيئة التدريس بالجامعة أول واجباته تلقين الاخلاق للنشىء ــ وما أومن به من مثل يحتم على أن أترفع عن قبولى لنفس سنة ١٩٥٦ وضع يخالف عقيدتى التى ثرت لها عام ١٩٥١ مع ما التمس من مبررات وحملات حينذاك لتخطى صاحب الحق حتى رد الحق اليه ٠

ثانيا : ترقية الزميلة الدكتورة عايدة اللقانى الى وظيفة أستاذ مســـــاعد بقسم البكتريولوجى وترتيبها الثالثة عشر فى أقدمية المدرسين وذلك لانها حرم الدكتور عبده سلام عضـــــو مجلس الخدمات ٠

واستجابت الجامعة لرأى الدكتور رشوان وعدلت عن التلاعب فى الترقيات بعد أن كانت تعتقد أنها تقوم بها تقربا منها للسلطات

ويصمت الدكتور طراف بعد رواية القصة ويقول :

ــ هكذا كان رشوان دائما ٠٠ تصرفاته تدل على ايمان حقيقى بالحق والحرية ٠٠ ومن أجل ذلك تعرض للكثير ٠٠

ومات الحاكم ٠٠ وتولى السادات الحكم ٠٠ ولم يبعث رشوان بأى تأييد له اعتقادا أن حكم الســـــادات امتداد لحكم عبد الناصر وخاصة أنه أبقى على مراكز القوى التى كانت تحيط بعبد الناصر ٠٠ ثم قام السادات بثورة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ٠٠ وتأكد لرشوان أن السادات صادق فى اعادة الحريات ٠٠ صـــادق فى اصلاح الفساد ٠٠ أو ليس أدل على ذلك من اطاحته برؤوس الفساد ٠٠ وسارع رشوان فهمى وبعث ببرقية الى السادات يوم ٢٦ مايو هذا نصها :

السيد أنور الســـادات

رئيس الجمهورية ـ القـــاهرة

أنقل الى سيادتكم مشاعر جماهير الاطباء وجماهير أســـــاتذة الجامعة التى تريد سيادتك واحدا في شعب من الاحرار لا قائدا على شعب من الخائفين بالقضاء على أسباب الخوف التى سلطت على الشعب ٠ فالشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب وشعب مصر كان خائفا ولم ولن يكون جبانا نتيجة الارهاب الفكرى ، والشعب يؤيد كل خطوة تعمق بها سيادتك الحرية السياسية والحرية الاجتماعية وتؤكد سيادة القانون واستقلال القضاء ورد الاعتبـــار الذى كنا وما زلنا نفخر به ، فى ظل دستور دائم يسوى القانون فيه بين الحاكم والمحكوم فلا يســـــيطر على حـــــريته غير الحق والعدل ٠ نريد شعبا قويا يساند الحاكم لا شعبا ضعيفا يستند الى الحاكم والله يوفقكم لما فيه ضمان حرية المواطن التى هى أساس حرية الوطن والله ولى التوفيق ٠٠

وانتظر الدكتور رشـــــوان فترة من الزمن ٠٠ كان يريد أن يشارك عن طريق الاتحاد الاشتراكى الذى فصل منه فى تأييد ثورة السادات على الفساد ٠٠ وأرسل برقية الى السادات يوم ٩ يونيو سنة ١٩٧١ هذا نصها :

السيد أنور السادات

رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى العربى ـ القـاهرة

أطلب من ســـــيادتكم التكرم بالامر باعادة قيدى فى الاتحـــاد الاشتراكى الجـــارى اعادة بنائه اذا أنه كان قد رفع اسمى من الاتحاد بأمر الامين العام حينئذ السيد على صبرى وقد عزمت على ترشيح نفسى لمنصب نقيب أطبــــاء الجمهورية مع التكرم بالامر باخطار اللجنة المؤقتة لنقابة الاطباء ٠٠

وبعد أسبوع بعث أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والاطبـــاء العاملين بكلية طب الاســـكندرية والمستشفيات الجامعية والمعهـــد الطبى بمذكرة للسادات موقعا عليها من حوالى الـ ٥٠٠ يلتمسون

اعادة قيد الدكتور رشوان عضوا عاملا بالاتحاد الاشتراكى العربى لثقتهم فى اخلاصه ووطنيته ويؤيدون ترشيحه نقيبا للاطباء ٠

وأعيد قيد الدكتور رشوان فى الاتحاد الاشتراكى ٠٠ وبدأ السادات تصحيح كل أخطاء الماضى ٠٠ ومع كل خطوة اتخذها كان رشوان فهمى يبعث اليه مؤيدا ٠٠ أعاد السادات رجال القضاء الى مناصبهم ٠٠ فأرسل اليه برقية تقول سطورها :

قرار سيادتكم الحكيم باعادة السيد الاستاذ المستشار عادل يونس رئيسا لمحكمة النقض رد للقضاء قدسيته وللدولة احترامها

وأعاد السادات الى الجامعة أساتذتها المفصولين ٠٠ وكان الدكتور رشوان فهمى واحدا من هؤلاء الاساتذة ٠٠

وتوافد المهنئون عليه ٠٠ وتلقى آلاف البرقيات والرسائل وفى مقدمتها رسالة من وزير الصحة الدكتور محمود محفوظ نصها :

أرجو أن تتقبلوا خالص تهنئتى ونحن اذ نعتبر عودة سيادتكم الى منصبكم كسب للجامعة وللعلم نتمنى لكم دوام التوفيق مع أطيب تحياتى ٠

ورسالة أخرى من أمين لجنة الاتحاد الاشتراكى بالجامعة الدكتور محمد فخر الدين الصاوى نصها :

يشرف لجنة قسم جامعة الاسكندرية للاتحاد الاشتراكى العربى رجوع الحق الى نصابه وعودتكم الى أسرة الجامعة مثلا طيبا مشرفا يحتذى به ٠

وأقيم أكثر من احتفال تكريما له ٠٠ مجلس نقابة أطباء الاسكندرية أقام احتفالا يوم الجمعة ١٧ مارس سنة ١٩٧٢ ٠٠ ونادى أطباء كلية الطب أقام احتفالا فى يوم الجمعة التالى ٢٤ مارس ٠٠ وفى الاحتفالين تحدث الدكتور رشوان ٠٠ وأحدث خطابه فى احتفال كلية الطب دويا هائلا فى مختلف الاوساط ٠٠ وفيما يلى نصه :

اهتزت مشاعرى أول مرة خطت فيه قدمى مدخل الكلية بعد حوالى ست سنوات واليوم وأنا ألتقى بأسرتى أساتذة وأعضاء هيئة التدريس وأطباء وطلبة الكلية ازداد اهتزاز احساسى بين شعور بالزهو والفخر دون الغرور ، والرهبة دون الخوف ٠

الفخر لان قرار جامعة الاسكندرية بعودة أستاذ رأت من حقها أن يعود ، قد ردت للاستاذية اعتبارها وللجامعة قدسيتها وللدولة احترامها ٠

وشعور بالرهبة والقلق دون الخوف ، الرهبة من المسئولية الضخمة التى تتحملونها ويسرنى بل ويشرفنى أن أشاركم فى تحملها بعد أن قبلتمونى عضوا مرة أخرى فى أسرة الجامعة ٠

رهبة التدريس سوف أتعود عليها ٠ ورهبة شديدة أرجو أن أقدر على مشاركتكم فيها فى القيام بواجبنا نحو مصر وشعب مصر ، خاصة ومصر تمر بأقصى محنة فى تاريخها نتيجة أخطاء فادحة وقاتلة ارتكبتها قيادتنا السياسية والعسكرية مرتكزة على ثقة عمياء تسببت فى غفلة الشعب عن مراقبة قيادته وتحكمت فى أمورنا عقول قصار ، والسنة طوال ، فتعرض جيشنا لمذبحة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ دون أن يحارب ، وتعرض الشعب وما زال يتعرض من يومها حتى يفيق ويصحو من المذلة والمهانة ٠

فان الشعوب قد تخدع الى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام مهما كانت غفلة الشعوب ، ومهما كانت كفاءة الخادعين ٠

وقد حضرت اليوم وكلى أمل أن يكون هذا الجمع بداية تدارس عن واجب الجامعة أساتذة وطلابا فى طريق مشاركة الشعب والجيش فى الخروج من المحنة التى نقاسيها ، لا مجرد استقبال لاستاذ عائد ، علينا أن نبدأ :

ـ أن نكون أمناء وصرحاء مع أنفسنا لا ننتظر حتى نسأل ، بل نتقدم بما نراه صوابا فمصر ملك للجميع وليست حكرا على ذوى

السلطة أمناء وصرحاء مع طلبتنا فهم أصحاب حق فيما يقرر لحاضر ومستقبل هذا الوطن ·

ـ أمناء وصرحاء مع حكامنا ومن تصدروا لقيادة الوطن تنفيذيا وسياسيا · نتدارس فى نظام ولكن فى صراحة ، لانرهب السلطة مادمنا على حق ، ولا نسعى لارضاء السلطة بالباطل فالسلطة يجب أن تستمع لصوت الشعب فهى تقرر مصير الشعب ·

ونحن أساتذة وطلاب الجامعات جزء من الشعب ، وان كان ليس من حقنا أن نفرض وصاية ولكن من واجبنا أن نرفض الوصاية على الشعب فعندما استكان الشعب للوصاية كانت نكبة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ولنبدأ بدراسة عيوبنا التى تسببت لما نحن فيه · ونصححها ولا نسكت عليها ولا نسمح بتكرارها حتى لا تتكرر المأساة ·

فلا يجوز للجامعات أن تأخذ دورا سلبيا وتنظر الى الطبقة المنتفعة سياسيا والتى تلتف حول كل حاكم ··

تدخل فى روع الحاكم أنها تحميه من الشعب وتصور للشعب أن تصرفاتها التى تعود عليها بالمنفعة هى ارادة الحاكم التى لامرد لها وحتى نقطع الطريق على الذين يعيشون فى كنف السلطة والذين وصلوا الى مراكز الصدارة عن طريق الظروف أو الصدفة· فجعلوا من أنفسهم عازلا بين القيادة العليا والقيادات المختلفة على جميع المستويات ، وشوهوا كل حركة وطنية كما دأب من سبقوهم سواء حركة طلابية أو عمالية ، فسموها يوما أمريكية امبريالية صهيونية ، ومرة شيوعية روسية ، وأخرى صينية وأنها نتيجة تدخل أجنبى فتقضى على أى صوت حر يرتفع بالحق فى سبيل بقائها فى مراكز السلطة وأخشى أن نتغاضى عما يحدث فيعود تحكم مراكز قوى جديدة · فتصير الوطنية بالتعيين كما كانت فى الماضى تحددها مراكز القوى الجديدة ، وتتحول المؤسسات الى مؤسسات تصفق وتوافق وتهتف لكل قرار وأى قرار بالاجماع كما كانت · فيعود الانسان المصرى كما كنا نرى مغلولا لا يقدر أن يتحرك معقود اللسان لا يقدر أن ينطق ثم نجده من أجل ذلك خائف يخشى أن يعمل فيغضب سادته ، ويخشى أن يسكت فيسوء به ظن المسيطرين على أمره ، وللقضاء على الخوف يجب أن نؤمنه .

فنحميه من تكرار سيطرة السلطة المطلقة التى حجبت كل الحريات يوم كانت الانظمة السياسية بكل أنواعها وتسلسلها تساندها الدولة ، ولا تقيم وزنا للحريات وللقيم والاخلاقيات عندما تحكمت فى الارزاق وربطت حرية الكلمة بلقمة العيش عن طريق مباشر بسيطرتها على الوظائف الحكومية والقطاع العام ، أو غير مباشر بتبعية الصحافة للاتحاد الاشتراكى وفصلت رجال القضاء والنيابة وأساتذة الجامعات وكان الحكم على الفرد يقدر نفاقه الذى سمى بالثقة لا مقدرته التى سميت بالكفاءة وكان شعار ذوى الثقة ٠

وأول مخرج لما نحن فيه من مذلة ومهانة هو وضوح الرؤيا أمام الشعب وخروجنا من المعميات والتضليل التى نعيش فيها ، أننا هزمنا لا لاننا كان ينقصنا التكنولوجيا فحسب بل كان ينقصنا الانسان الحر وحتى لا تتكرر المأساة يجب تحرير الانسان المصرى بوضع ضمانات تكفل له حريته وآدميته فى دستور يضعه الشعب لا تفرضه السلطة ولو عن طريق الاستفتاء ٠

وأول ضمان للحريات هو سيادة القانون على الحكام والمحكومين ، وتحقيقا لسيادة القانون واحترامه ، يجب أن يكون القانون خادما للحرية لاسيفا مسلطا عليها ٠ ان استقلال السلطة القضائية وتأكيد الضمانات لاعضائها يعد أهم ضمان لكل أفراد الشعب كذلك يجب البعد بالسلطة القضائية عن التنظيمات السياسية ، وتأكيد أن النيابة العامة جزء من السلطة القضائية ويتعين البدء فورا فى ازالة البصمات الى هزت قدسية القضاء ، بالغاء القرار الجمهورى رقم ٨٣ لسنة ٦٨ وعودة كل المستشارين والقضاة وأعضاء النيابة العامة الذين خرجوا ٠

هذا القرار الذى صدر سنة ١٩٦٨ وصور تضليلا أنه لمصلحة العدالة ، وقصد منه فى الحقيقة التخلص من رجال القضاء الذين نادوا بسيادة القانون ، ورجال القضاء الذين حكموا فىقضايا خاصة بالعدل لا حسب أهواء السلطة فى ذلك الحين ٠

وبعد مايو الماضى نشرت الصحف أن رجال القضاء الذين أخرجوا عام ١٩٦٨ عادوا لمناصبهم وهذا ليس كله صحيح فلم يعد الاستاذ محمد ممتاز نصار رئيس نادى القضاة المنتخب وصحبه الذين نادوا بسيادة القانون ٠

وثانى الضمانات

كفالة حرية الصحافة فعلا لا قولا حتى لا ترتبط حرية الرأى بلقمة العيش فتعود للصحافة المصرية مكانتها ، ويكون قدر الصحفى بكفاءته لا بقربه من السلطة وقدرته فى التضليل ٠

وثالث الضمانات

احترام الجامعات ودور العلم فلا ينهك احترامها رجال الشرطة وهم اخواننا ، ولا يفصل رجال الجامعات سواء كان أستاذا أو أحدث خريج أو طالب الا بحكم القانون لا حسب هوى السلطة ٠

ورابع الضمانات

حماية ضباط الشرطة من الاغراء أو التهديد فضابط الشرطة أول سلطة قانونية يتعامل معها الشعب ٠

وضمان حرية الانتخابات ٠٠

حتى لا تتكرر نتائج الـ ٩٩٫٩٠٪ وحتى تمثل المؤسسات السياسية ارادة الشعب لا ارادة السلطة ٠

وخامس الضمانات

ومن أهمها قيام معارضة أو معارضات منظمة فالنظام الذى لا يسمح بالمعارضة يعاقب نفسه بالعمى عن رؤية مواقفه وفقدان الرؤيا يفتح الباب لكل التخبطات ومن ثم كل المغامرات التى تنتهى فى الغالب الى كوارث يدفع ثمنها الشعب ٠

ولمصارحة النفس

يجب أن نتأكد أن وجود اسرائيل يخدم مصالح :

الاستعمار الغربى القديم والجديد والصهيونية العالمية بكل تطلعاتها والشيوعية الدولية بكل أطماعها ، ويضرب الحضارة

العربية عن طريق افقارها وابتزاز أموالها عن طريق السلاح ، وأحكام ربط إقتصادها باقتصاد من تتعامل معها وكل يسعى لمصلحته في المنطقة وللتغلب على ماوصلنا اليه علينا أن نصلح العيوب التى تنحسر فى وطننا قبل أن نعتب على غيرنا فاذا قصرنا ألقينا اللوم على روسيا واذا تفوقت اسرائيل اتهمنا الصهيونية والامبريالية وأعمانا غرورنا أن العدو والصديق يتسلل من عيوبنا لا من حدودنا ٠

وان سياسة مصر يجب أن تكون لمصلحة مصر وشعب مصر فى المقام الاول ان سياسة مصر يجب أن تقرر فى القاهرة لا فى واشنطون حيث يرسلون لنا وساطة ولاسرائيل أسلحة ٠ ولا فى موسكو حيث يرسلون لنا أسلحة ولاسرائيل مهاجرين ٠

ولا فى بكين ولا غيرها حيث يرسلون لنا تأييدات حارة واستنكارات لاعمال اسرائيل ويجب أن نفهم ان لم نكن قد فهمنا أن كل دولة تعمل لمصلحتها فى المقام الاول وهذا واجب الدولة ولكننى فى الوقت نفسه أؤكد لاخواننا الضباط والجنود فى قواتنا المسلحة أن الجبهة المدنية تقف معهم لحماية مصر وشعب مصر ٠

وأعتقد أنه آن الاوان لتكوين تجمع وطنى من أساتذة الجامعات وطلبتها عن طريق اتحاداتهم ومن النقابات المهنية والعمالية وغيرها من التجمعات الشعبية الحقيقية التى تمثل هيئات الشعب وارادته

يساند الجبهة العسكرية ويجمع شمل الجبهة الداخلية ويؤمن حرية المواطن ، فالوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون فيه مواطنين أحرار ٠

وفقنا الله ٠٠ وأشكركم ٠٠

أثار الخطاب ضجة لانه كان أول صوت يرتفع يكشف كل أخطاء الماضى التى لم يتم اصلاحها رغم قيام ثورة التصحيح ٠٠ أعتبره البعض نقد للحكم واعتبره البعض رأى يجب احترامه ٠٠ ولم يحدث للدكتور رشوان أى اضطهاد بعد ذلك الخطاب ٠٠ وشعر أنه يعيش عصر الحرية فعلا ٠٠

وعندما وقعت أحداث الطلاب فى يناير سنة ١٩٧٢ وتم القبض على عدد من الطلاب وأثير الموضـــوع فى مجلس الشعب وتقرر تشكيل لجنة لتقصى الحقائق برئاسة الدكتور السيد على السيد وكيل المجلس ٠٠ سارع الدكتور رشوان بارسال رســالة اليه تحمل دفاعا عن الحركة الطلابية وتبرئها مما حاولت الاجهزة أن تلصقه بها من اتهامات ٠

ويقول خطاب الدكتور رشوان ٠٠

تحية واحتراما لسيادتك والسادة أعضاء اللجنة التى نرجو لها جميعا كل توفيق خاصة نحن الاساتذة والطلاب ٠

لم يسعدنى الحظ بالحضور أمام اللجنة كما كنت أتمنى أنا وكثير من أعضاء هيئات التدريس اســـتكمالا لتقصى الاسباب الحقيقية للحركة الطلابية ٠

فانه من الامانة أن تصل الحقائق كاملة للسيد رئيس الجمهورية وهو المسئول الاول فى الدولة ٠

وليس من الامانة اخفاء أية حقائق عن سيادته أو امتصـــاص الحركة الطلابية أو ضربها حتى تهدأ الاحوال ظاهريا وتعود الدراسة فى جو من التربص ٠٠ تربص السلطة بالطلبة وتربص الطلـبة بالسلطة وعدم الاستقرار المبنى على القناعة والثقة المتبادلة ٠

وليس من العدل دمغ الحركة الطلابية بالعمـــالة ٠٠ فالحركة الطلابية نتيجة طبيعية بعد مرور خمس سنوات ونصف سنة ٠٠ يوم تعرض جيشنا لمذبحة ٥ يونية ١٩٦٧ ٠ دون أن يحارب وتعرض شعبنا وما زال يتعرض للمذلة والمهـــانة ، هى تعبير عن القلق والتمزق الذى يشعر به جميـــع أفراد الشعب ٠ فالشعب الذى لا يقلق بعد خمس سنوات شعب ميت لا يستحق الحياة ٠

وقد آن الاوان لنتدارس جميعا فى محبة وثقة ٠ وأن نكون أمناء مع أنفسنا ٠

أمناء وصرحاء مع طلبتنا فهم أصـــحاب حق لما يقرر لحاضر ومستقبل مصر ٠

أمناء وصرحاء مع حكامنا ، نتدارس فى نظام ولكن فى صراحة ٠

وعلينا أن نترفع عن تشويه كل حركة وطنية سواء طلابية أو عمالية كما كان يحدث فى الماضى ٠ ونوصمها بأنها نتيجة تدخل أجنبى ٠

أن بعض العنـــاصر قد ينتهز الفرصـــة ليركب موجة الحركة الطلابية ، ولكنى واثق من وعى الطلبة ووطنيتهم ونقاء حركتهم ٠ وأن تشويه الحركات الوطنية طلابية وعمالية وضربها أو احتوائها حتى تهدأ الاحوال ظاهريا فى جو من الشك والخوف والترقب ٠

سيعيد الانسان المصرى كما كان قبل نكبة ٥ يونية ١٩٦٧ ٠ مشلولا لا يقدر أن يتحرك ٠ معقود اللسان ، لا يقدر أن ينطق ، ولن يستفيد من هذا الخوف الا العدو لان الشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب ٠

ان جميع طوائف الشعب ومنهم الطلبة تريد أن تعرف الحقيقة فيما عدا الاسرار العسكرية مهما كانت الحقيقة مؤلمة أو قاسية ٠

أكتب الى ســيادتك وقلب الشعب يعتصر ألما لما وصلت اليه حالتنا ، لعل يكون فيما أكتبه قبس من النور وسط الظلام ينير طريق الحقيقة ٠ حتى لا تتكرر المأساة ، يجب تحرير الانســان المصرى والثقة فيه والاعتماد عليه ٠٠ يعبر عن نفســه عن طريق صحافة حرة ٠ صحافة لا ترتبط فيها حرية الكلمة بلقمة العيش ٠ صحافة تنير الطريق ولا تخدع الشعب وتضلله حتى سئم الشعب والطلبة الخداع والتضليل ٠

يجب احترام القانون على الحكام والمحكومين ، وأن يكون القانون خادما للحرية لا سيفا مسلطا عليها ٠

يجب احترام دور العلم ، فلا ينتهك احترامها رجال الشرطة وهم اخواننا ولا يتخذ اجراء الا طبقا للقانون لا حسب هوى السلطة ٠

يجب احترام دور النقـــابات المهنية والعمالية والتنظيمـــات الطلابية .

يجب تأمين رجال الشرطة من الاغراء والتهديد حتى يأخذ رجل الشرطة مكانه اللائق فى المجتمـــــع المصرى ويكون ولاءه للوطن لا للسلطة ولو كانت على خطأ .

يجب الاستماع الى مختلف الاراء دون تشكيك أو اتهام بالعمالة. فيوم تقوم الثقة فى كل ما ينشر أو يذاع مهما كان قاسيا .. يومها سوف تتحد كلمة الشعب بجميع طوائفه والطلبة فى المقدمة تساند قياداتها السياسية عن ايمان مهما كانت التضحية .

وحتى هذا اليوم ستبقى النفوس قلقة .

وستبقى الثقة مزعزعة ..

حتى ولو هدأت الحركات الوطنية طلابية أو عمالية بالاستقطاب أو بالقهر .. أن الوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون فيه مواطنين أحرار .

والله ولى التوفيق ..

امضـــاء

دكتور رشوان فهمى

أستاذ بجامعة الاسكندرية

وكان عميد كلية الطب قد أصدر قرارات بفصل بعض الطلبـة الذين اشتركوا فى تلك الاحداث وكتب اليه رشوان فهمى الرسالة التالية :

أكتب الى جمال الدين مسعود الاب الروحى لكل من يعمل فى كلية الطب وفى مقدمتهم أبناؤنا الطلبة .

الكل يقدر فيك الحـــزم وحب النظام ويحترمك لذلك كما أن الكل يأمل بل واثق أن فى قلبك الكبير متسع للتسامح مع أبنائك الطلبة حتى من أخطأ منهم بدافع من الحمــــاس والاخلاص فى وطنيتهم ".

كنا جميعا طلابا واشتركنا فى حركات طلابية لم تخل بعضها من تصرفات تتسم بحماس الشباب ٠

وكان أملنا دائما فى أساتذتنا ٠

واليوم أيضا أمل الطلبة فى أساتذتهم وعميدهم بالتماس مراجعة الاحكام الجامعية التي صدرت ضد بعض الطلاب حتى تكون كليتنا مثلا لعفوك عند المقدرة ٠ وبالتماس رعاية المحجوزين تحت التحقيق فكلهم أبناءنا ولك من كل من يعمل بالكلية كل التقدير والاحترام ٠

دكتور رشوان فهمى
أستاذ بالكلية

وكانت مصر كلهـــا تعيش تلك الايام فى تمزق ٠٠ الدعايات المغرضة تؤكد أننا سنصمت على الهوان واحتلال العدو أراضينا ٠٠ والسادات يدبر فى صمت لمعركة النصر ٠٠ وجاء يوم النصر ٠٠ يوم ٦ أكتوبر ٠٠ ورفع الشعب المصرى رأسه عاليا ٠٠ وتحقق الامل ٠٠ وأسرع رشوان فهمى بارسال برقية للسادات نصها :

أؤيدك يا سيادة الرئيس فى قرارك الشجاع والذى أعاد لمصر احترامها وللعرب قدرهم وللشعب كرامته وســـوف نؤازرك بكل ما أعطانا الله من قوة تحمل مهما كانت التضحيات حتى يتم التحرير كاملا بفضل اخواننا رجال القوات المسلحة وجميع أفراد الشعب ٠

وبدأ رشوان بعد ذلك يردد فى كل مجلس أنه لو مات فى أى لحظة ٠٠ فسيموت مرتاحا ٠٠ مطمئنا ٠٠ لان مصر انتصرت ٠٠ ولان مصر وجدت أخيرا من يحكمها بالعدل والقانون ٠٠ وأطلق كل الحريات ٠٠

ومات رشوان فهمى فجأة ٠٠ وخرج الآلاف يشيعون جثمانه الى مقره الاخير ٠٠ تسبق خطواتهم دموعهم ٠٠ وذهب رجل من رجال التاريخ ٠٠

●●●

فى هذا الكتاب

صفحة

صفحة

الباب الخامس ـ نكسة ٦٧

الباب السادس

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٥/٤٧٩٨

(مطابع الأخبار — ٤٦٩٤ — ٧٥/٦ — ١٠٢٥٠)

طبعة عام ١٩٧٥

